

## التأثيرات الحضارية الفينيقية على بلاد الإغريق

(1200-332 ق م)

اللغة والدين

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في: العلوم الإنسانية  
تخصص: تاريخ حضارات قديمة

إشراف الأستاذ:

أ. د. جراية محمد رشدي

إعداد الطالبين:

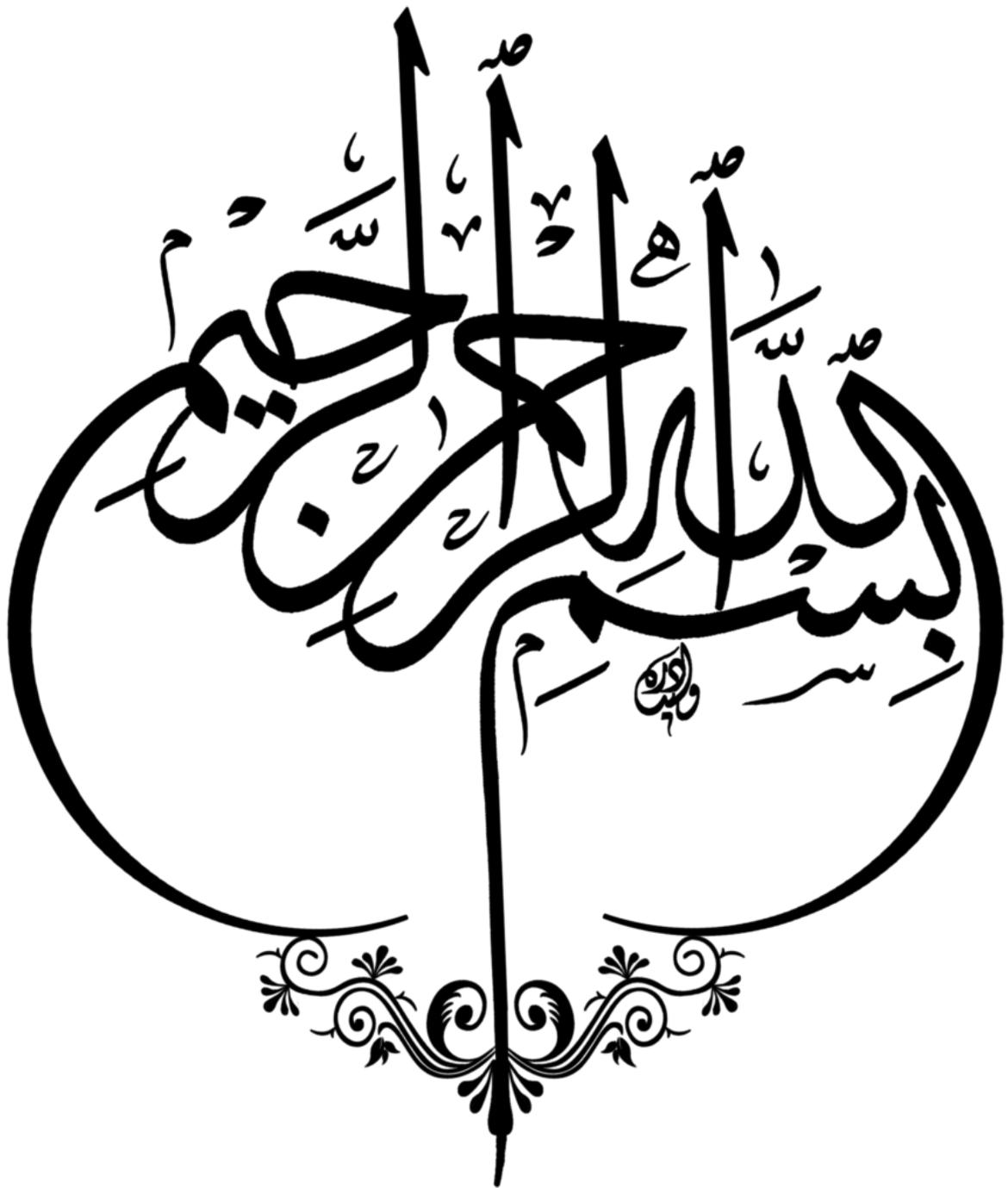
✓ برني خالد

✓ كرباع جلول

نوقشت يوم: ... / ... / 2023م

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة العلمية	الأستاذ(ة)
رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ محاضر أ	د. مياطة تجاني
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ التعليم العالي	أ.د. محمد رشدي جراية
عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ محاضر أ	د. العمودي التجاني



## الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين:

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما "عز وجل":

﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى من تاهت الكلمات والحروف في وصفها ويعجز القلم عن كتابة أي شيء يوفيها حقها، إلى الشمعة التي يحرق قلبي غيابها، إلى من ضحت من أجلي، إلى من هي سر وجودي، إلى من رحلت عن دينتي ولم ترحل عن قلبي إلى أُمي الحبيبة "منيرة" رحمك الله وجعل مأواها الجنة.

إلى من رحل باكرا تاركا فراغا في قلبي أبي الحبيب "عبد الحميد" رحمة الله ومغفرته تنزل عليك.

إلى من عشت براءة طفولتي معهم، إلى من كبرنا معا على الحلوة والمرّة ولا أتصور الدنيا بدونهم إخوتي الأعزاء كل واحد باسمه "رحيمة، ياسين، يزيد، إيمان" حفظكم الله وجعلكم تاجا على رأسي.

إلى عائلتي الثانية، إلى رفيقة الدرب ونور الفؤاد وزوجتي الغالية "ثرثيا" حفظك الله ودمتي مؤنسي وسكني في الدنيا.

إلى فلذة كبدي ونبض قلبي وروح الفؤاد وعزة النفس ابنتي الغالية "جنان" حفظك الله ورعاك.

إلى أساتذتي الكرام، إلى كل من كان له فضل علينا، وأخص بالذكر الدكتور "محمد رشدي جراية" إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل جزاكم الله عنا خير الجزاء.

خالد

## الإهداء

أهدي ثمرة عملي وجهدي إلى نبع الحنان وجنة المنان، إلى من تحملت من أجلي كل الصعاب ملهمة  
إياي الشجاعة والعزيمة والصبر والتحدي **أمي الغالية**.

إلى من رسم طريقي وشق دربي ، إلى من تمنيت وجوده إلى روح أبي الغالي رحمة الله عليه.

إلى إخوتي كل باسمه: عمار، مسعودة، دلال، صباح، نجاة، سعاد، سمية.

إلى زوجتي الغالية

إلى زهرة حياتي وبلسمها: ابنتي خديجة.

إلى أساتذتي الكرام: وأخص بالذكر أ.د: محمد رشدي جراية.

إلى زملاء الدراسة عامة والفوج الثاني خاصة كل واحد باسمه.

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بالدعاء.

جلول

## شكر وعرّفان

يقول تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

سورة يونس - الآية 10

من لا يشكر الناس لا يشكر الله،  
أنتم جميعاً تستحقون الشكر والثناء

يارب لك الحمد و الشكر كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك، تباركت يارب و تعاليت " سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"، ونصلي و نسلم على خير نبي أرسل للعالمين سيدنا محمد عليه أركى الصلاة و أفضل التسليم وعلى آله و صحبه الطاهرين.

نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ الدكتور المشرف: جراية محمد رشدي على كل ما قدمه لنا من توجيهات و معلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة،

وإلى الأستاذين القديرين : بلال المدعو زكريعيل ابن عبد ملقرط والأستاذ عبد الهادي بن رحمون

نظير ما قدموه لنا من خدمات ومساعدات في إتمام هذا البحث العلمي

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة،

وكل من قدم لنا يد العون و المساعدة لإنجاز هذا العمل

نسأل الله لهم التوفيق في حياتهم العلمية و العملية

اللهم انفعنا بما علمتنا و انفع بنا، فالحمد لله على حسن التمام و الختام

## قائمة المختصرات

تر	ترجمة.
ج	جزء.
د.د.ن	دون دار نشر.
د.س.ن	دون سنة نشر.
د.ط	دون طبعة.
د.م.ن	د.مكان نشر.
ص	صفحة.
ط	طبعة.
ق.م	قبل الميلاد.
م	ميلادي.
مج	مجلد.
Histoire ancienne de l'Afrique du Nord.	H.A.A.N
Ibidem	Ibid
Opus citatum	Opcit
Page.	P
Revue Africaine.	R.Afr
Tradition.	Trad

## مقدمة

مما لا شك فيه أن التواصل الحضاري بين الأمم والشعوب أمر ثابت، فالحضارات بتواترها تأخذ من بعضها البعض ضمن علاقة تكامل وتلاق وتفاعل، مما جعل كل حضارة تستفيد بطريقة مباشرة وتستمد مقومات تطورها ورفيها عن طريق ما ورثته من رصيد علمي ومعرفي عن حضارات سابقة.

وإذا ما تزامنت بعض الحضارات وعاصرت بعضها البعض، فإن تأثيرها وتأثرها يكون أكثر وضوحا، فمن غير الممكن أن يكون تأثير حضارة على أخرى دون أن تتأثر بها، وذلك عن طريق عوامل زمانية ومكانية تتفاعل فيما بينها.

من هنا كانت الحضارة الفينيقية سابقة عن الحضارة الإغريقية في النشأة بأكثر من ألفي عام، ولم تكن حضارة مغلقة ومتفوقة عن نفسها، وإنما امتدد تأثيرها شرقا وغربا، كما لم تكن حضارة بلاد الإغريق مغلقة عن نفسها أيضا بل كانت منفتحة على غيرها من الحضارات والمجتمعات التي جاورتها في الجغرافيا، وعليه فكان الاتصال بين الحضارتين أمرا حتميا ولا مفر منه، إذ كانت هناك اتصالات وعلاقات مباشرة بين الفينيقيين والإغريق.

بالرغم من أن الحقائق التاريخية والعلمية، فإن هناك بعض الباحثين الغربيين أن ما وصل إليه الإغريق من حضارة كان إبداعا ذاتيا مطلقا، أنجزه اليونانيين لوحدهم دون أن يكون عليهم فضل من أي حضارة كانت، وأن ما توصلوا إليه لم يسبقهم أحد إليه، ولم يتأثروا ولم يتصلوا بالحضارات التي سبقتهم في الركب الحضاري، وتمسكوا بما عرف بالمعجزة الإغريقية. وبالتالي أنكر أصحاب هذه النظرية أن تكون بلاد الإغريق قد تأثرت بتراث الشرق القديم عامة، وبالفينيقيين خاصة، أو استفادوا منه في أي مرحلة من مراحل تطوهم الحضاري.

ولأن تاريخ أي مجتمع هو سجل لنشاطه الحضاري فيما مدى يكون قد تأثر أو أثر في غيره، وعليه تكون الدائرة الحضارية أكبر كلما كان الاحتكاك بين المجتمعات والشعوب أسهل، خاصة إذا كان من أبرز عواملها البحر الأبيض المتوسط الذي كان مجالا سهلا عندما التقى فيه المجتمعين الفينيقين والإغريق ليتعاملا ويحتكا مع بعض فكانت هناك اتصالات وعلاقات مباشرة بين الطرفين.

ومن الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع:

- أهمية كل من الحضارة الفينيقية والإغريقية ودورها الكبير في السجل الحضاري للإنسانية.
  - إبراز فضل الحضارة الفينيقية (الشرق) في نقل الحضارة بين الأمم والشعوب التي احتكوا بها، باعتبارهم حلقة ربط مباشرة بين الحضارات الشرقية وبلاد الإغريق في جميع المجالات، حتى وصل بالإغريق إلى ما وصلوا إليه من تميز حضاري واضح وجلي بين حضارات العالم القديم، فلقبوا بذلك أي الفينيقيين بسعاة الحضارة في العالم القديم.
  - إظهار الحقيقة وتبيين مدى التأثير والتأثر بالحضارة الإغريقية، الذين قللوا من مساهمة الحضارات السابقة في الحضارة الإغريقية (مصر، بلاد الرافدين، فارس...) عامة وفينيقيا خاصة.
  - بالرغم من وجود دراسات تناولت موضوع التأثير الحضاري الفينيقي على بلاد الإغريق، إلا أنها كانت متأخرة بما كتبه أصحاب المعجزة الإغريقية، إضافة لعدم وجود التفصيل وانحصارها على العموميات.
- أما المجال الزمني لهذا البحث (1200-332 ق.م)، فكان التاريخ الأول يمثل غزوة شعوب البحر جراء ما خلفته من نتائج على الضفة الشرقية للمتوسط، أما التاريخ الثاني فيمثل سقوط مدن الساحل الفينيقي على يد الغزو المقدوني بقيادة الاسكندر.
- وبما أن موضوع دراستنا كان حول التأثير الفينيقي على بلاد الإغريق، فكان حري بنا أن نتبع أكثر من منهج واحد، فالمنهج التاريخي والوصفي وظف لتناول الجانب التاريخي وكذلك عند الحديث على الحياة الدينية واللغة للحضارتين الفينيقية والإغريقية، أما المنهج التحليلي والمقارن فقد أدرج عند جمع النصوص للوقوف على أوجه الخلاف والوفاق.
- ومما سبق حتم علينا طرح الإشكال الرئيسي لبحثنا: ما هي التأثيرات الحضارية الفينيقية على بلاد

الإغريق؟

كما تمحّض عن هذا الإشكال عدة أسئلة فرعية نذكر منها:

- ما هي منافذ التأثير الحضاري الفينيقي على بلاد الإغريق؟

- كيف كانت التعديلات اليونانية على اللغة الفينيقية؟

- ما هي التأثيرات الدينية الفينيقية على بلاد الإغريق؟

ولإجابة على هذه الأسئلة اتبعنا خطة متكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق، فالفصل التمهيدي تناولنا فيه التعريف بالجغرافية الطبيعية والبشرية للحضارتين الفينيقية والإغريقية، والفصل الأول كان بعنوان التوسع الفينيقي في الحوض الشرقي لبحر الأبيض المتوسط، وعالجنا فيها عوامل وأسباب التوسع الفينيقي ومراحله وأهم المستوطنات الفينيقية في شرق المتوسط، أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان التأثيرات اللغوية الفينيقية على اللغة اليونانية، فعالجنا فيه أصل وتطور اللغة الفينيقية واليونانية، وما هي التعديلات التي أدخلها الإغريق على لغة الفينيق، والفصل الثالث تناولنا فيه التأثيرات الدينية الفينيقية على الحياة الدينية اليونانية، فبعد ذكرنا للحياة الدينية لكلا الحضارتين، تناولنا الاقتباسات الدينية الإغريقية من عند الفينيقيين، وخاتمة كانت استنتاج واستخلاص لما درس وملاحق كشواهد وأدلة لما توصلنا إليه في دراستنا هذه.

أما المادة العلمية لبحثنا هذا فتتنوعت من مصادر ومراجع وأطروحات أكاديمية أثرت الموضوع، فالمصادر ركزت على الكتاب الإغريق الذين كانوا شهود عيان ومعاصرين لفترة دراستنا بداية من هوميروس إلى ثوكيديدس، مروراً بهسيود وهيرودوت، فهوميروس من خلال الإلياذة والأوديسة، وثوكيديدس في مصدره حرب البولوبونيز، وهسيود في أنساب الآلهة، وهيرودوت في مصدره الهام التاريخ الذي جاء في تسعة أجزاء ولكن ما كان لنا إلا الجزء الأول والرابع والخامس والسابع، أما المراجع فانقسمت إلى قسمين مراجع فينيقية أبرزها مثل: محمد الصغير غانم التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، ومحمد السيد غلاب الساحل الفينيقي وظهره، يوسف الحوراني مجاهل تاريخ الفينيقيين، أحمد حامدة مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية. أما المراجع الإغريقية فنذكر أهمها: خليل سارة تاريخ الإغريق، وعبد اللطيف أحمد علي التاريخ اليوناني، وخزعل الماجدي المعتقدات الإغريقية، ومحمد كامل عياد اليونان. بينما الأطروحات الأكاديمية اعتمدنا على أهمها: التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية لرفاه محمد تحسين البوشي الدباغ التي كانت عبارة عن أطروحة دكتوراه نوقشت بتاريخ 2017 بجامعة

دمشق، وكذلك على أطروحة الدكتور عمر بوصبيح صراعات الهيمنة وبسط النفوذ بين دول العالم القديم في حوض البحر الأبيض المتوسط (480-146 ق.م) التي نوقشت بتاريخ 2021 بجامعة حمه لخضر بالوادي.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا البحث:

- الغياب وعدم العثور على أي مؤلف أو كتاب للمفكرين والكتاب الفينيقيين القدامى يتضمن ذكر بعض أحداثهم وتاريخهم ومورثهم الفكري والحضاري، والسبب في ذلك راجع إلى أن الفينيقيين لم يشدوا على أمثالهم من الحضارات الشرقية القديمة، فالفئة التي مارست العلم كانت فئة الكهنة التي احتكرت الاحتفاظ بالمعارف والعلوم لنفسها، واعتبار ذلك مقدس من مقدساتهم يتناقله هؤلاء لبعضهم عبر أجيال دون البوح به إلى غيرهم، حفاظا على النفوذ والقوة التي تولدها هذه المعرفة العلمية فتضفي لهم ولآلهة التي تخدمها صفة القداسة أمام عامة الناس.
- ضياع العديد من المدونات ذات الطابع العلمي نتيجة ظروف طبيعية وتاريخية مختلفة، وذلك مما أدى إلى نقص المادة العلمية للموضوع، لدى حضارات الشرق القديم عامة والفينيقيين خاصة، عدا ما اكتشف من برديات أو ألواح طينية من خلال عمليات الكشف الأثري.
- إن كل ما جاءنا عنهم كان من ناحية واحدة (أي من جهة الكتاب الإغريق) وهذا في حد ذاته يجانب الصواب، خاصة ونحن في دراسة أهم وأعظم اكتشاف حضاري عرفته البشرية ألا وهو الأبجدية الفينيقية، التي لم نجد لها ذكر إلا في بعض الأساطير أو الآثار التي كانت على شكل نصب ونقوش نذرية دينية متفرقة بين حوضي المتوسط.
- صعوبة استخراج المعلومات التاريخية من المصادر القديمة، وخاصة تلك التي تميزت بالطابع الأسطوري والأدبي كمؤلفات هوميروس وهسيود.

وفي الأخير ورغم هذه الصعوبات تمكنا بفضل الله وعونه من إنجاز بحثنا وإخراجه في الشكل الذي هو عليه الآن، كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد من الأساتذة والأصدقاء والزملاء وعمال المكتبات، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور جراية محمد رشدي الذي كان له الفضل بإشرافه على هذا العمل المتواضع، وتقديم نصائحه المفيدة وتوجيهاته السديدة، فجعلها الله في ميزان حسناته.

## الفصل التمهيدي:

### الإطار الطبيعي والحضاري لفينيقيا وبلاد الإغريق.

✓ المبحث الأول: المجال الطبيعي والبشري لفينيقيا.

✓ المطلب الأول: فينيقيا دراسة طبيعية.

✓ المطلب الثاني: فينيقيا دراسة بشرية.

✓ المطلب الثالث: التطور التاريخي لفينيقيا.

✓ المبحث الثاني: المجال الطبيعي والبشري لبلاد الإغريق.

✓ المطلب الأول: بلاد الإغريق دراسة طبيعية.

✓ المطلب الثاني: بلاد الإغريق دراسة بشرية.

✓ المطلب الثالث: التطور التاريخي لبلاد الإغريق.

## المبحث الأول: المجال الطبيعي والبشري لفينيقيا

## المطلب الأول: فينيقيا دراسة طبيعية

تقع فينيقيا على الساحل الآسيوي الغربي المطل على البحر الأبيض المتوسط، بحيث يمتد الساحل الفينيقي على وجه التحديد من خليج الإسكندرونة في الشمال إلى صحراء سيناء في الجنوب، ويحده من الناحية الشرقية جبال لبنان الغربية، التي تشكل حاجزا طويلا يمتد من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة الساحل وإلى الغرب من الساحل الفينيقي يوجد البحر الأبيض المتوسط الذي كان محل أنظار الفينيقيين فكان حلقة وصل بينهم وبين الشعوب الأخرى المستقرة على ضفافه.

يبلغ طول الشاطئ الفينيقي حوالي 440 كم، ويتميز بانعدام الخلجان ماعدا خليج الإسكندرونة في الشمال، أما السهل الساحلي فيتصف بأنه ضيق عموما، حتى أن الجبال تكاد تلامس مياه البحر في عدة أماكن ولا ينفرج هذا الساحل إلا في الشمال والجنوب، ثم في بعض الجيوب الصغيرة المتناثرة في الوسط مثل سهل عكار شمال طرابلس وسهل صيدا وصور اللذان عرفا في القديم باسم سهل فينيقيا<sup>1</sup>.

تتكون أرضية فينيقيا من رواسب جيوية وكانت إلى نهاية العصر الجيولوجي الثالث هضبة يغطيها الماء.

أما سلسلة جبال لبنان المغطاة بالغابات الكثيفة، وتتقدم هذه الجبال حتى إلى الشاطئ وتسقط رأسا في البحر، فالأراضي القابلة للزراعة ضيقة لكنها شديدة الخصب في المنحدر وتتوفر على المراعي، وفي العصور الغابرة عرف هذا الشط أكثر من عشرة مدن بحرية<sup>2</sup>.

أ- التضاريس: يتميز الساحل الفينيقي بوجود وحدتين طبيعيتين هما:

1- السهل الساحلي: وهو ضيق في معظمه ماعدا الناحية الجنوبية منه والشمالية، بالإضافة إلى بعض السهول الصغيرة في الوسط<sup>3</sup>.

1- محمد الصغير غام، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، دار الهدى عين مليلة، ط2003، ص18.

2- ج. كونتنو، الحضارة الفينيقية، تر محمد عبد الهادي شعيرة، طه حسين، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، 1948، ص26.

3- ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة ج1، تر نسيم واكيم اليازجي ط1، دار علاء الدين للنشر، دمشق 2000، ص165.

كما نلاحظ أن الشريط الساحلي مقسما بالطول إلى عدة أقسام تفصلها عن بعضها نتوءات جبلية تمتد من جبال لبنان وتقترب كثيرا من البحر بانحدارات عمودية مما شكل حواجز طبيعية تفصل أجزاء مختلفة، مما نتج عن هذه الظاهرة أمران أحدهما ضيق المساحة الزراعية، والآخر يتمثل في صعوبة النقل البحري بين مدنه<sup>1</sup>.

**2- السلاسل الجبلية:** التي تشكل حاجزا طبيعيا منيعا يقف بين الساحل والداخل باستثناء بعض النواحي منه في الشمال مثل ممر سهل المق وخبوة طرابلس<sup>2</sup>.

وتتمثل السلاسل الجبلية في فينيقيا امتداد لجبال الناصرية والأمانوس وتبدأ من جنوب النهر الكبير وتنتهي عند الوادي، وإلى الجنوب من جبال الناصرية تمتد جبال لبنان الغربية والتي يتشكل سطحها من صخور كلسية رملية وقد ذكر الجغرافيون أنها تعود إلى الزمن الجيولوجي الثالث، وعلى مر العصور الجيولوجية انحصرت المياه وتشكلت السلسلتين الجبليتين الساحلية والداخلية لفينيقيا<sup>3</sup>.

**3- الأنهار:** أما الأنهار فكلها فصلية باستثناء نهر أورتني (العاصي) وليونتاس (الليطاني)، اللذان ينبعان من الجبال الداخلية بالإضافة إلى نهر (ليكوس أو الذئب) ونهر الأودونيس بالقرب من مدينة جبيل، الذي كان يجسد أسطورة روح المياه والنبات.

**ب- الموقع الفلكي:** يقع الساحل الفينيقي في المنطقة المعتدلة الدافئة بين دائرتي عرض 35 و38 شمالا، وبسبب هذا الموقع الفلكي يبدأ فصل الربيع في شهر مارس حيث تقل الأمطار وتزداد الحرارة تدريجيا، كما يبدأ فصل الصيف بجزرته الشديد في شهر ماي، مما ينتج عنه الجفاف في المناطق الغير مروية، ومع بداية شهر أكتوبر يصبح الجو لطيفا نوعا ما وتبدأ الأمطار بالتساقط بصفة متباعدة، وتكون غزيرة ودائمة في الشتاء<sup>4</sup>.

1- عجال مروة، يونسى تركية، الحياة الاقتصادية للمدن الفينيقية ( صور، صيدا) أنموذجا، مذكرة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة بن خلدون ببيارت، 2016/2015، ص5.

2- بوشامة أسماء، زيادة أحلام، الملاحة وتطور صناعة السفن في البحر المتوسط، مذكرة ماستر في التاريخ القديم، جامعة 08ماي 1945 بقالة، ص12.

3- عجال مروة، يونسى تركية، المرجع السابق، ص ص 5-6.

4- نفسه، ص ص 6-7.

## المطلب الثاني: فينيقيا دراسة بشرية

أ- أصل التسمية: يعرف كل شعب باسمه قبل كل شيء، والجدير بنا في موضوع تسمية الفينيقيين أن نعرض مختلف الآراء والنظريات التي تناولت هذا الموضوع، فأحيانا تتوافق، وأحيانا تتعارض في المصادر الكتابية الشرقية والإغريقية والمحلية، فتسمية الفينيقيين كانت تطلق في فترة ما قبل التاريخ، على الشعوب السامية<sup>1</sup> التي كانت تقطن الساحل السوري، بين جبال الأقرع في الشمال وجبال الكرمل في الجنوب.<sup>2</sup>

لا يعرف الفينيقيون وطنهم بهذه التسمية، لأنهم يجهلونها فالإغريق هم الذين أطلقوا عليهم مصطلح (phoinikes)، والتي تشير إلى معيان فالأول إلى شجرة النخيل، والثاني إلى اللون الأرجواني، وهناك احتمال وضعه بعض الباحثين إلى أن لفظ الفينيقيين مأخوذ من نصوص (ميسينية)<sup>3</sup> ترجع إلى الألف الثاني قبل الميلاد، حيث كانت الكلمة تدل على اللون والأشخاص<sup>4</sup>.

ومن الفرضيات التي أوردتها المؤرخ جواد بولوس حول تسمية الفينيقيين، أنهم كانوا يتقنون صناعة الأرجوان، الذي يستخرج من صدف المريق (Murex)<sup>5</sup> فكانت شرع السفن الراسية في الموانئ الفينيقية مصبوغة باللون الأرجواني وهذا ما أدى باليونانيين إطلاق هذه التسمية على البحارة والتجار الفينيقيين<sup>6</sup>.

أما في المصادر المحلية فنجدهم يحملون تسمية الكنعانيين<sup>7</sup> وبلادهم هي أرض كنعان، وهذه التسمية مشتقة من (كناهو) الموجودة في اللغة كتعبير جغرافي التي تدل على الغرب أو بلاد مغرب الشمس. كما أن كلمة فينيقيا أو فوينكس (Phoinix) لا تعود إلى الأصول الإغريقية، وليست مشتقة منها وإنما هي محرفة من الكلمة السامية فوني والتي هي (Phoinix)، بينما اسم الكنعانيين مشتق من اللون الأحمر الأرجواني وذلك استنادا إلى ترجمة النقوش الأكادية لنوزي (Nuzi) والتي جاء فيها أن كلمة كيناكو مشتقة من كلمة كنعان، وأطلقت

1- السامية: أو الساميون مصطلح يطلق على مجموعة بشرية التي عاشت على الأرض الممتدة بين جنوب غرب آسيا ومعظم أقطار شمال إفريقيا، أي المنطقة التي تضم أقطار بلدان العالم العربي وما تميزوا به وحدة المظاهر الحضارية كاللغة والثقافة ووحدة العقل والتفكير: حسن ضاضا، الساميون ولغاتهم، دار القلم، دار الشامية، ط2-1990.

2- نور الدين راهم، المرجع السابق، ص ص 9-10.

3- الميسينية: نسبة إلى ميسينا، وهي مدينة إيطالية في جزيرة صقلية، تقع على شاطئ المضيق المعروف باسم مضيق ميسينا، وهي ثالث أكبر مدن صقلية، أنظر: عبد الملك سلاطية، المرجع السابق، ص84.

4- سباتينو موسكاتي، الحضارة الفينيقية، ط1 دار العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1988، ص17.

5- رخويات ذات أصداف تعيش على سواحل البحر الأبيض المتوسط، وتستخرج منها مادة الأرجوان وأكبرها حجما يتجاوز طولها 8سم، أنظر نور الدين راهم، المرجع السابق، ص13.

6- نور الدين راهم، المرجع السابق، ص13.

7- الكنعانيون: هم ساميون لعبوا دورا هام في تاريخ سوريا القديم، وهذا الاسم يعتبر سامي أي الأرض المنخفضة، وقد أطلق في أول الأمر على غرب فلسطين، ثم أصبح الاسم الجغرافي المتعارف لفلسطين وقسم واسع من سوريا، انظر فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، دار الثقافة بيروت ص ص 85-87.

وهذه التسمية مشتقة من (كناهو) الموجودة في اللغة كتعبير جغرافي التي تدل على الغرب أو بلاد مغرب الشمس. كما أن كلمة فينيقيا أو فوينكس (Phoinix) لا تعود إلى الأصول الإغريقية، وليست مشتقة منها وإنما هي محرفة من الكلمة السامية فوني والتي هي (Phoinix)، بينما اسم الكنعانيين مشتق من اللون الأحمر الأرجواني وذلك استناداً إلى ترجمة النقوش الأكادية لنوزي (Nuzi) والتي جاء فيها أن كلمة كيناكو مشتقة من كلمة كنعان، وأطلقت هذه التسمية حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد على المنطقة السورية، وعلى الرغم من أن الفينيقيين على أنفسهم اسم الكنعانيين، إلا إن هذا الاسم لم يكن الاسم الوحيد الذي أطلق عليهم ذلك أن الشاعر الإغريقي هوميروس<sup>1</sup> أطلق عليهم الصيدونيين نسبة إلى مدينتهم الرئيسية صيدون<sup>2</sup>.

أما في اللغة المصرية القديمة نجد كلمة فنخو (Poeni) منذ عصر الدولة القديمة للدلالة على شعب إقليم سوريا، ويرجح أن اليونانيين قد استعملوا الكلمة المصرية فنخو وحرفوها إلى فوفيفيكن (Phoiviken) للدلالة على الفينيقيين، إن لفظة كيناخو الواردة في مدينة نوزي العراقية تشير إلى اللون الأحمر الأرجواني. واستناداً إلى هذا المعنى فإن سباتينو موسكاتي يرى أن لفظ كيناخو يدل على أحد الحرف المتميزة لدى الكنعانيين وتتمثل في صناعة واستخراج الأرجوان ونشره عبر كامل البحر الأبيض المتوسط، ولا سيما لدى الإغريق<sup>3</sup>.

**ب- أصل السكان:** قدم الكنعانيون-الفينيقيون إلى سوريا أو بلاد الشام مع الأموريين<sup>4</sup>، أو بعدهم مباشرة فهم يعتبرون من الجماعة السامية، ومن هنا فإن المجموعتان الأمورية والكنعانية من أصل واحد، ويتحدثان بلغتين متشابهتين في الكثير مما أدى أن أطلق على لغة الأموريين اللغة الكنعانية الشرقية والكنعانية باسم الكنعانية الغربية أو الفينيقية وذلك لأنهم ذات أصل واحد.

1- هوميروس: هو شاعر إغريقي صاحب ملحمتي الإلياذة والأوديسة، والتي تدور أحداثها على حرب طروادة وما تلاها، حدد وجوه بـ850ق.م، وكانت تصوره التقاليد بأنه شيخ مكثوف يتجول بين المدن حيث يلقي قصائده الشعرية، وكانت أشعاره تنلى في المناسبات الرسمية، ويتعلمها الأطفال في المدارس للمزيد من المعلومات أنظر: أحمد عثمان، الشعر الإغريقي، مجلة عالم المعرفة ع77ماي1984، ص ص 15-76.

2- رفاه محمد تحسين البوشي الدباغ، التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية، رسالة دكتوراه كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة دمشق، 2017، ص ص 11-12.

3- سباتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص 70. وللاستزادة أكثر حول تطور تسمية الفينيقيين، أنظر طارق مريقي، الأصول التاريخية للساحل الفينيقي البشرية واللغوية من الألف الثانية قبل الميلاد إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، المؤتمر العلمي الدولي الأول لقسم التاريخ بكلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة واسط وقسم التاريخ بكلية التربية بجامعة ميسان في 25ماي 2021، ص ص 111-128.

4- الأموريين: أو العموريين، هم قبائل بدوية هاجرت مع الأكاديين من الجزيرة العربية حوالي 2500ق.م، وسميت سوريا بلاد أمور نسبة إليها كذلك سمي القسم الشرقي من البحر المتوسط باسم بحر أمورو العظيم، اتخذ الأموريين من مدينة ماري عاصمة لهم والتي أصبحت خلال الألف الثانية قبل الميلاد إحدى الممالك الهامة ذات النفوذ السياسي والاقتصادي، أنظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بيت الوراق للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1، 2011، ص ص 261-297.

وتطلق وثائق العهد القديم اليهودية<sup>1</sup> على السكان السابقين للعبانيين في فلسطين اسم الأموريين (العموريين) بينما تسميهم النصوص المحلية ( الكنعانيين) مما يدل على أن هناك صلة قوية بين هذين الشعبين<sup>2</sup> ويذهب الأستاذ عبد المالك سلاطنية<sup>3</sup>، بأن الفينيقيين هم قبائل هاجرت من سواحل البحرين الحالية خلال الألف الثالثة ق.م معللا رأيه بما ذهب إليه سترابون<sup>4</sup>، الذي يقول: <>... أن مقابر سكان الخليج الفارسي تتشابه مع المقابر الفينيقيين، ويذكرون أن أسماء جزائرهم، أما هي أسماء فينيقية، وأن في مدنها هياكل تشبه الهياكل الفينيقية...>>.

أما هيروdot<sup>5</sup>، فيعتبر <>... أن الفينيقيين قد هاجروا من سواحل البحر الإريثري ( البحر الأحمر)، ومنها قدموا إلى سوريا، وهذا الإقليم السوري مع كامل الربوع التي تمتد إلى حدود مصر سمي فلسطين..>>، فيما نجد المؤرخ جوستين<sup>6</sup>، يعتبر أن نزوحهم إلى لبنان كان عن طريق البحر الميت وذلك نتيجة لزلزال وقع في البحيرة الآشورية <>... إن الأمة السورية أسسها الفينيقيون الذين تركوا بلادهم بعد هزات أرضية فأقاموا أولا على ضفاف البحيرة الآشورية الساكنة، ثم تركوها إلى شواطئ المتوسط حيث بنوا مدينة دعوها صيدون لوفرة السمك فيها إذ أن الفينيقيين يسمون السمك صيدون..>>، أما فيلون الجبيلي فيقول أن موطنهم هو لبنان.

- 1- العهد القديم (التوراة): كلمة عبرية معناها الشريعة، ويطلق عليها أيضا أسفار موسى الخمسة، وتحتوي من جهة على روايات قصصية ، ومن جهة أخرى على شرائع وتقاليد اشتراعية أثرت في مراحل تكوين شعب إسرائيل، والعهد القديم هو التسمية العامة لأسفار اليهود الذي وصل إليهم عن طريق الأنبياء من قبل عيسى، كما يعتبر الركن الأساسي في الديانة اليهودية وهي الحقيقة الأسفار الخمسة ومنها : سفر التكوين، والسماء، والأرض، وخروج بني إسرائيل من مصر، ودور الأحبار في تشريع العبادة، وإحصاء عدد الأسباط، وتنشئة الاشرع، وهي تكرار للشريعة، أنظر الكتاب المقدس العهد القديم، ط2 دار المشرق بيروت 1991، ص59.
- 2- محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1994، ص ص 121-122.
- 3- عبد المالك سلاطنية: أستاذ وباحث في التاريخ القديم بجامعة 08 ماي 1945 بقلمة الجزائر.
- 4- سترابون: جغرافي إغريقي ولد في أماسيا حوالي 58 ق.م، وتوفي بين 21 و25 ميلادي، وجغرافيته تمثل جغرافية العالم القديم إلى بداية الإمبراطورية الرومانية، يعتبر كتابه الجغرافيا في سبعة عشر جزء مصدرا مهما في الجغرافية التاريخية، وللمزيد من المعلومات أنظر: محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني بالجزائر، دار الهدى عين مليلة الجزائر، ط ، ص 108-109 .
- 5- هيروdot: هو مؤرخ يوناني عرف بأب التاريخ، ولد عام 484 ق.م في مدينة هليكاراس بآسيا الصغرى حسب ما يرى معظم المؤرخين، أشتهر بكتبه التسعة، التي كتبها عن نشأة الإمبراطورية الفارسية وغزو الفرس ليونان في الفترة الممتدة ما بين 490-480 ق.م، توفي عام 425 ق.م. للمزيد من المعلومات أنظر: أحاديث هيروdot عن الليبين ( الأمازيغ)، ترجمة وتعليق وشرح مصطفى الأعشي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، 2008.
- 6- جوستين: هو مؤرخ روماني عاش خلال القرن الثاني الميلادي، كتب ما يقارب الأربع والأربعين مقال بعنوان: "التواريخ الفلبية"، لقد تناول جوستين الكثير من المعلومات التي تخص تخص العالم الفينيقي وخاصة أسطورة تأسيس مدينة قرطاج، لمزيد من أنظر عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص34.

أما موسكاتي فيقول أن تلك القبائل ماهي إلا خليط من الآراميين<sup>1</sup> والفلسطينيين<sup>2</sup> والعبرانيين<sup>3</sup> وحدتهم الطبيعية الجغرافية، بينما يذهب أوت ايسنخلد أن موطنهم شبه جزيرة سيناء أو البادية العربية المحاورة هي موطنهم الأصلي<sup>4</sup>.

ويمكن اعتبار ما ورد عند هيرودوت وجوستين موضوعيا عندما يرويان أنهم عندما قدموا إلى الشاطئ الذي حمل اسمهم لتوفر مجال حيوي لمعيشتهم، وأنهم لم ينشئوا فيه منذ القدم، وهنا يشير الأستاذ حسن حلاق إلى المكان الذي قدموا منه، فيقول عن الخليج الذي يطل على منطقة البحرين، فيشير إلى جزيرتين هما: أردادوس و صور، حيث يوجد فيهما معابد تشبه المعابد الفينيقية، وأن أهل الجزيرتين يؤكدون أن جزيرتي أرواد وصور في فينيقيا هي مستوطنات فينيقية تابعة لهم، جاءوا إلى هذه المنطقة قبل 1500 ق.م، وكان بفينيقيا سكان يتقدمونهم زمنا لم يبق أثرهم إلا في جبيل و أغاريت<sup>5</sup>.

وهناك افتراض آخر ينص على أن الشعب الفينيقي عموما نتج عن تطور تاريخي في المنطقة الفينيقية السامية، وليس بناء على هجرة شعب جاء من خارج المنطقة، وفي هذا السياق فقد أشارت المصادر الكتابية أن الفينيقيين ينحدرون من الكنعانيين، فمصطلح أرض كنعان يشمل كل من فلسطين وغرب الأردن وأنهم قوم ساميون وليسوا حاميون كما ورد في التوراة.

1- الآراميون: وهم يمثلون الموجة الثالثة من موجات الهجرات السامية إذ جاؤوا من شبه الجزيرة العربية باتجاه الشمال أي الهلال الخصيب، وحول معنى كلمة آرام تعني مخلوقات، أو اسم لإله، كما كان يعني البلاد المرتفعة، وقد ورد ذكر الآراميين في العديد من الوثائق العراقية وذلك منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكانت من أهم الدول التي أسسوها هي مملكة دمشق في أواخر القرن الحادي عشر ق.م، وتطورت حتى أصبحت مملكة كبرى تمتد من الفرات من جهة، وإلى اليرموك من جهة أخرى، وكانت متاخمة للأراضي الأشورية في الشمال والعبرانية في الجنوب، للمزيد أنظر: محمد أبوالمحسن عصفور، في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر، وسوريا)، دار النهضة العربية 1989. ص ص 296-301.

2 الفلسطينيين: وهم من المجموعات الخمس لشعوب البحر الذين أتوا من منطقة بحر إيجه، هزموا في معركة بريا وبحرية مع الملك المصري رمسيس الثالث في حوالي 1191 ق.م، فنافسوا العبرانيين في الاستقرار بمنطقة فلسطين، واستولوا على الساحل هناك من غزة حتى جنوب يافا، وأهم مدتهم غزة وعسقلان وأشدود وعقرون وحث، راجع فليب حتي المرجع السابق، ص ص 196-201.

3- العبرانيون: إذ يمثلون الموجة الرابعة من موجات الهجرات السامية، بعد الأموريين والكنعانيين والآراميين، دخلوا سوريا في ثلاث هجرات متباعدة، وسيطروا على المدن الكنعانية مثل عاي وأريحا وغيرها واستطاعوا توسيع مملكتهم عن طريق الفتح أو المعاهدات أو الامتصاص التدريجي، فاصطدموا بالفلسطينيين فأسسوا مملكة لهم، وللاستزادة أكثر أنظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل ج 1، دار المعرفة الجامعية 1999.

4- عبد الملك سلاطينة، المرجع السابق، ص 76.

5- أغاريت: تشمل حاليا رأس شمرا وتبعد 1200 متر عن شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وحوالي 12 كم شمال اللاذقية بسوريا، ومعنى "أغاريت" الحقل، والأغلب أنها مستعارة من اللغة السومرية. أنظر: شريف مأمون منيسي محمد، أوجاريت وجزيرة قبرص فس النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، سوبك للدراسات التاريخية والحضارية ع 3 جانفي 2022، ص 21.

## المطلب الثالث: التطور التاريخي لفينيقيا

يبدأ التاريخ الحقيقي للكنعانيين مع نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، أما الفترة الأقدم فمعلوماتنا عنها قديمة ، وخاصة بمناطق محددة ولفترات متقطعة، ويظهر ذلك في اكتشافات مدينة جبيل. ورسائل تل العمارنة. ويقسم المؤرخون الفترة الممتدة من (3000-1200 ق.م) إلى أربع مراحل متباينة<sup>1</sup>: الفترة الأولى: من 3000 ق.م إلى غاية غزو الهكسوس<sup>2</sup> لمصر نحو عام 1700 ق.م، وتميزت بقيام علاقات بين المدن الفينيقية ومصر، أعتبر بذلك الفينيقيون تابعين لمصر. الفترة الثانية: بدأت مع سيادة الهكسوس على مصر، تميزت بسيادة الهكسوس على المدن الفينيقية خلفا للسيادة المصرية.

الفترة الثالثة: امتدت هذه الفترة إلى غاية عام 1400 ق.م، وتميزت بعودة النفوذ المصري على الساحل الفينيقى وإلزام مدنه بدفع الجزية. المرحلة الرابعة: وتبدأ من 1400 ق.م إلى غاية 1375 ق.م، وتميزت بنهاية السيادة المصرية على المدن الفينيقية بصفة نهائية<sup>3</sup>.

أما بالنسبة للفترة الممتدة من 1200 ق.م إلى 750 ق.م، والتي عرفت بعصر الاستقلال. فقد تميزت بتأسيس المستعمرات الفينيقية بحوضي البحر الأبيض المتوسط بكامله، ووصول الكتابة الفينيقية والمظاهر العلمية والفنية لبلاد اليونان، وتأسيس قرطاج<sup>4</sup> بالحوض الغربي للمتوسط.

والفترة الواقعة ما بين 750 ق.م وإلى غاية الفتح الإسلامي، فقد خسرت المدن الفينيقية جراء المرحلة السابقة ( فترة الاستقلال)، العديد من مدنها والتي أصبحت مقاطعات آشورية في ظل الملك الآشوري تجلات فلاسر الثالث<sup>5</sup> (745-727 ق.م)، الذي عين ملك من صور وآخر من صيدا من جمع الجزية للآشوريين، وتقييد استقلالهم بشكل مستمر ( لاحظ المطلب الأول في الفصل الثاني).

وفي زمن السيادة البابلية الحديثة فقد تم القضاء على الملكية من قبل القضاة وبقي الاستقلال محدودا، ومع انتهاء السيادة الفارسية التزموا بدفع الإتاوة رغم المحاولات الفاشلة الفينيقية للتخلص من السيادة الاخمينية حوالي

1- أحمد حمادة : مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، منشورات جامعة دمشق، د ت، ص 8.

2- الهكسوس: وهي كلمة مكونة من مقطعين هيك: وتعني حاكم، وسوس: تعني راعيا، وهكذا يكون المعنى لهذه الكلمة الملوك الرعاة أو الحكام الرعاة، للزيادة أنظر: أضواء جديدة على تاريخ الهكسوس، السعيد عصام سيد أحمد، مجلة الفكر العربي، مج 20 ع 98، سنة 1999، ص ص 229-241.

3- طارق مريقتي، المرجع السابق، ص 41.

4- قرطاج: مدينة وموقع أثري بتونس، تأسست تقريبا في عام 814 ق.م، وجاء اسمها ( Carthage ) من ( Carthageo ) من الكلمة اليونانية ( Karchedor ) ، وهي مشتقة من الكلمة الفينيقية "قرت- حدشت " وقد فرضت قرطاج نفسها بقوة على العالم البوني، وتأسست على يد الأميرة ديدون ابنة ملك صور بغيليون. فرانسوا دوكوريه: قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر يوسف شلبي، دمشق 1994، ص 41.

5- تجلات فلاسر الثالث (745-727 ق.م): المؤسس الفعلي للإمبراطورية الآشورية الحديثة، الذي تولى الحكم بشكل رسمي بعد ثورة 745 ق.م، من أهم أعماله توطيد أركان إمبراطوريته وعدم تركيز السلطات بيد النبلاء، وعمل على مضاعفة الوظائف الهامة وتوزيع مسؤولياتها. نعيم فرح: التاريخ القلم وما قبله، دار الفكر دمشق 1982، ص 159.

القرن الرابع قبل الميلاد، ومع نهاية النفوذ الفارسي وقعوا تحت غزو الاسكندر المقدوني سنة 333 ق.م، والذي دمر صور جزاء مقاومتها له، وامتداد النفوذ الهيليني في العصر الهلينستي<sup>1</sup>. والذي أدى إلى زيادة الضعف لدى المدن الفينيقية، حينما أصبحت محل صراع للدول القوية، وبعد زوال النفوذ الهيليني، عقبه الغزو الروماني وبذلك حصلت المدن الفينيقية على نسبة من الاستقلال وأصبحت مركزا للتجارة والثقافة إلى غاية الزمن البيزنطي<sup>2</sup>.

1- الحضارة الهلينستية: هي الحضارة اليونانية القديمة التي حملت كل عناصر الفكر والثقافة الإغريقية خارج اليونان، وظهرت مع غزو الإسكندر الكبير المقدوني، سوريا ومصر وآسيا، عام 333 ق.م.

2- البيزنطيون: في عام 330 م، أعاد الإمبراطور الروماني الكبير، بناء بيزنطة وسماها القسطنطينية نسبة لاسمه، وانقسمت بعد وفاته الإمبراطورية الرومانية، إلى قسم شرقي عرفت باسم الامبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية، ولغتها السائدة اليونانية. أنظر سيد أحمد علي الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية (السياسي والحضاري)، دار النهضة العربية ط2، 1991، ص ص 468-482.

## المبحث الثاني: المجال الطبيعي والبشري لبلاد الإغريق

## المطلب الأول: بلاد الإغريق دراسة طبيعية

تقع بلاد الإغريق جنوب شبه جزيرة البلقان إذ يحدها بحر إيجه والبحر الأسود من الشرق والبحر الأيوني والإدرياتيكي من الغرب، والبحر الأبيض المتوسط جنوباً<sup>1</sup>. ويتخلل هذه البحار مجموعة كبيرة من الجزر والخلجان، فبخصوص الجزر فنلاحظ انتشارها بكثرة في بحر إيجه وعلى طول الساحل الغربي لآسيا الصغرى، أين بلغ عددها حوالي 483 جزيرة، وفي غرب بلاد الإغريق ما يقارب من 116 جزيرة، بلا ما ننسى موقع جزرتي كريت وقبرص في البحر الأبيض المتوسط<sup>2</sup>.

كما كاد خليجا كورنثا وسارونيك الذين توغلا من الغرب إلى الشرق أن يقسما بلاد اليونان إلى قسمين، أين حال دون التقائهما برزخ كورنثا الذي كان واصلاً بين الشمال والجنوب لبلاد اليونان. كما تحكم في المواصلات البرية والطرق التجارية<sup>3</sup>.

وتضم بلاد اليونان ثلاث أقاليم: الشمال والوسط والجنوب.

فالشمال: يضم منطقتين أيبيريا وتساليا.

الوسط: يضم كل من إقليم أوتيكاً وبيوتيا ومن أشهر مدنه: دلفي، طيبة، وأثينا.

الجنوب ( البولوبونيز): الأرغوليد، لاكونيا، مسينيا وأركاديا، ومن أشهر مدنه أولمبيا وأسيرطة<sup>4</sup>.

**الجبال:** تميزت بلاد اليونان بطبيعتها الجزرية من جهة، وبسطحها الجبلي من جهة أخرى<sup>5</sup>، إذ أن الجبال تغطي نحو 80% من جملة سطحها التي حالت دون قيام أي اتصال سهل بين أجزاء البلاد حيث قسمت هذه الجبال شبه جزيرة اليونان إلى مجموعة من الوديان والسهول المنعزلة، فمن أهم السلاسل الجبلية المعروفة والمشهورة

1- عمر بوصبيح: صراعات الهيمنة وبسط النفوذ بين دول العالم القديم في حوض البحر الأبيض المتوسط ( 480- 146 ق م)، أطروحة دكتوراه، إشراف أ.د: محمد رشدي جراية، جامعة حماة لخضر بالوادي 2021/2020، ص 50.

2- خليل سارة: الإغريق، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2021، ص 43.

3- راشي نجوى: نظام دولة المدينة وتطوره من سومر إلى بلاد الإغريق ( دراسة تاريخية مقارنة )، أطروحة دكتوراه، إشراف أ.د: رحمان بلقاسم، جامعة الجزائر 2 2018/2019، ص 90.

4- نفسه، ص 91.

5- علي عكاشة وآخرون: اليونان والرومان، دار الأمل 1990، ص 41- 42.

نجد سلسلة جبال هيلكون ( Hilkon )، وجبال بندوس ( Pindos ) التي تخترق البلاد إلى خليج كورنثا التي بها أعلى قمة وهي بارناس 2452 م، وشرقها نجد قمة أولمبياد بـ 2917 م أعلى قمة ببلاد اليونان<sup>1</sup>.

**السهول:** تعتبر سهول اليونان صغيرة وضيقة منفصلة عن بعضها بسبب الجبال، فليست صالحة للسكن الجماعي لجماعات كبيرة من البشر الذين يستطيعون تكوين دولة مركزية واحدة موحدة باستثناء تساليا الذي يزيد طوله عن 20 كم وعرضه 12 كم<sup>2</sup>، وامتازت هذه السهول بالضيق والانحدار حسب موقعها سواء بين الجبال مثل سهل مانتينا ( Mantinée ) بأركاديا، أو بين الجبال وضفة البحر مثل سهل إليسيوس ( Eleusis ) وسهل أرجوس بمنطقة أرجوليس<sup>3</sup>

ومن خلال كثرة الجبال وتداخل سلاسلها لم تعرف بلاد اليونان مجاري مائية كبيرة معروفة باستثناء نهر أخيلوس ( Akhélos ) أين يبلغ طول مجراه 175 كم بين إقليمي أكارنانيا وإيتوليا وقدسه الإغريق واتخذوا له معبدوا، إضافة إلى نهر بينيوس ( Penio ) الذي يبلغ طوله 130 كم بتساليا، وكذلك نهر ألفيوس بأركاديا ( Alphios )، ونهر إفيوس ( Evenos )<sup>4</sup>، وقد كانت هذه المجاري تتسم بالقصر غير صالحة للملاحة إلا في وقت قصير من السنة أين تمتلئ بالماء بعد العواصف الشديدة أو خلال فصل الشتاء وتجف بقية فصول السنة، ومع ذلك حتى في فترة جفافها لا تصلح أن تكون دائما وسيلة برية للاتصال، وهذا التفاوت الكبير في مستوى ارتفاع وانخفاض المجرى في غالب الأحوال<sup>5</sup>.

**المناخ:** لقد كان مناخ بلاد اليونان مناخ متوسطي ( أي مناخ البحر الأبيض المتوسط)، فهو حار جاف صيفا وشتاء دافئ وليل بارد في فصلي الخريف والشتاء ويتلاشى أثرهما مع دفء النهار، وهو ما يجعل الطقس يميل إلى الاعتدال وثابت ومنتظم طوال العام<sup>6</sup>.

ومما يؤكد صحة ذلك نجد بأن المصادر التاريخية الكلاسيكية تحدثت على مناخ بلاد الإغريق، ومنها وصف هيروdot قوله بأن <<... بلاد الإغريق لديها أفضل مناخ وأكثره اعتدالا...>><sup>7</sup>، كما يضيف الطبيب أبوقراط

1- راشي نجوى، المرجع السابق، ص95.

2- رفاه محمد تحسين البوشي الدباغ: التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية، أطروحة دكتوراه، إشراف د: خليل سارة، جامعة دمشق 2017، ص42.

3- عمر بوصبيح، المرجع السابق، ص56.

4- راشي نجوى، المرجع السابق، ص96-97.

5- نفسه، ص97.

6- فوزي مكاي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1 1980، ص17.

7- هيروdot: التاريخ، تر عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف و حمد بن صراي،المجمع الثقافي أبو ظبي 2001، ص267.

بقوله عند وصف مناخ بحر إيجه>>... يعتبر إقليم بحر إيجه مثلاً أعلى في الاعتدال واللفظ، وإليه يعود الفضل في قوة الإغريق وشجاعتهم وعشقهم للحرية..<<<sup>1</sup>. أما الرياح فكانت متحكممة في الملاحة والتجارة الإغريقية، فنجدها معتدلة في فصلي الربيع والصيف، وتتحول إلى عواصف في فصلي الخريف والشتاء أين تصبح الملاحة هناك مجازفة وغير محسومة العواقب، وهذا ما نجد في كتابات الشاعر الإغريقي هيزيود<sup>2</sup> في نصائحه بأن يتجنبوا المغامرة خاصة في فصلي الخريف والشتاء، وأن ينصرفوا إلى إصلاح سفنهم حتى تكون جاهزة للملاحة في فصل الربيع القادم<sup>3</sup>.

إن الموقع الجغرافي الذي تميزت به بلاد الإغريق وهو قريبا من الشرق الأدنى القديم منبع الحضارات سواء مصر أو فينيقيا أو بلاد ما بين النهرين بمثابة البوابة الشرقية، بالإضافة إلى دور جزيرتا قبرص وكريت البوابة الجنوبية لساحل إفريقيا، جعل منها المستورد الأول للحضارة من الشرق الأدنى والموزع لها على باقي أنحاء أوربا<sup>4</sup>

## المطلب الثاني: بلاد الإغريق دراسة بشرية

### 1: أصل التسمية

عرفت بلاد الإغريق في القديم عدت تسميات تنوعت بين ما كان قد نسب إليها عن طريق المكان أو عن طريق اسم الإنسان الذي عمر المكان إذ نجد منها:

**الآخيون:** أطلق هوميروس اسم الآخائيين على جميع الإغريق الذين شاركوا في حرب طروادة<sup>5</sup> ولم يقصد بهذا الاسم على كامل بلاد الإغريق بل على قسمها الشمالي فقط، حيث توجد منطقة في جنوب شرق تساليا

1- Hippocrate , des aires de deaux et des lieux , trad par: le D'CH. V. Daremberg éditeur charpentier et Fortin , Paris , 1844 , I , II , 12, 16.

2- هيزيود: شاعر إغريقي عاش بين القرنين التاسع والسابع ق م، عاش في أسكرا AskaraK، وأهم أعماله قصيدتان الأولى عن أنساب الآلهة، والثانية حول الأعمال والأيام، التي فيها عن الكثير من أحوال بلاد الإغريق خلال عصره من فلاحه وملاحة ومناخ وزواج،

3- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص 17-19.

4- خليل سارة، المرجع السابق، ص 44-45.

5- حرب طروادة: أو حصار طروادة هي واحدة من أشهر الحروب في التاريخ التي دارت رحاها بين الأخائيين الإغريق الذين حاصروا مدينة طروادة وأهلها ودامت عشر (10) سنين ( 1194ق. م . 1184ق. م )، ذكرت في ملحمتي هوميروس الإلياذة والأوديسة اللتان تحدثتا على بعض الأحداث في هذه الحرب ففي الإلياذة روت الأحداث السنة التاسعة من الحرب وهي سنة غضب أخيل، وفي الأوديسة حكيت الكثير من الأحداث السابقة للحرب إبان رواية حكاية عودة أوديسيوس ملك إيثاكا واحد من القادة في حر بطروادة. أما الأسطورة تقول بأن أسباب هذه الحرب ترجع إلى مشاحنة إلهية بين آلهة الأولمب الإثني عشر، إذ وقع خلاف بين الرباط الثلاث هيرا، وأفروديت، وأثينا، حول الأجل من هنا، وقيام باريس بخطف هيلين الطروادية ملكة أسبرطة، وزوجة مينيلاس شقيق أجاممنون بن أتريوس.

عرفت باسم آخيا، أو آخياأفيثيوس موطن البطل أخيللوس بطل ملحمة الإلياذة<sup>1</sup>، ويسميه هموميروس أحيانا باسم الأرجوسين نسبة إلى أراجوس وهي أحد مدن إقليم أرجوليس في شبه جزيرة البولوبونيز المتاخمة لمدينة ميكيناى عاصمة مملكة أجامنون القائد الأعلى للحملة الطروادية وليس نسبة إلى أصلهم وعرقهم<sup>2</sup>.

**الدونائيين:** نسبة إلى داناؤوس، وهو جد أسطوري مصري<sup>3</sup>.

**هلاس:** لم يطلق إلا على منطقة صغيرة متاخمة لمملكة أخيلوس السالفة الذكر في جنوب شرق تساليا، ولا يطلق هذا الاسم إلا على سكان هذه المنطقة كما يضيف ثوكوديدس<sup>4</sup> أن اسم هلاس لم يعرف في ذلك الوقت قبل هيلين ابن دوقاليون.

فالمناطق كانت تعرف باسم العشائر المختلفة التي سكنتها، وكانت نسبة البلاسجة هي الغالبة، فزادت بعدها سطوة ونفوذ هيلين وأولاده في (أخياأفيثوتيس) وحالفتهم الدول الأخرى وربطت معهم علاقات قوية ومتنوعة بدأت كل مدينة تنسب إلى (الهليلينية) وأخذت مدينة تلو الأخرى هذا الاسم نتيجة عامل مشترك بينهم ألا وهو اللغة أين عرف جميعا بهذا الاسم المشترك (الهليلينين).

**الإغريق:** اسم أطلقه الرومان فيما بعد على قبيلة (غايكوي) التي نجحت من إقليم (بويوتيا) من شرق الإغريق وأسسوا مستعمرة كوماي على الساحل الغربي لإيطاليا 750-725 ق.<sup>5</sup>

**اليونان:** أو لفظ اليونانيين الشائع اللغة العربية فهو تحريف للفظة يونين وكان الايونيون أيضا إحدى القبائل الإغريقية التي هاجرت إلى منطقة ايونية في وسط آسيا الصغرى بفضل الغزوات الدورية استوطنوا هذا القسم وأصبح له مكانة عالية وشهرة واسعة، فكانوا أول من أحتك من الإغريق بالشرق الأدنى القديم حتى أطلق الفينيقيون عليهم اسم (ياؤنين) ثم إلى اليونان الذين عمموا ذلك على كامل بلاد الإغريق، وهنا نستخدم لفظ

1- الإلياذة: هي ملحمة شعرية تحكي قصة حرب طروادة وتعتبر مع الأوديسة أهم ملحمة شعرية إغريقية للشاعر الأعمى هوميروس يعود تاريخ الملحمة إلى القرن التاسع ق. م وقد جمعت أشعارها عام 700 ق. م، أي مائة عام بعد وفاته.

2- عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني ج1 دار النهضة العربية 1976، الهامش الأول ص7.

3- محمد عياد الكامل، تاريخ اليونان، دار الفكر دمشق 1980، ص86.

4- ثوكوديدس (460-395 ق. م) مؤرخ إغريقي شهير، وصاحب كتاب الحرب البولوبونيزية.

5- خليل سارة، تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق 2021، ص 229-231.

الإغريق لأنه شائع فضلا على أنه يحدد مفهوم الحضارة الهلنسية القديمة، ولا يخلط بينها وبين اسم اليونان الحديثة<sup>1</sup>.

## 2: أصل السكان.

تشير الدراسات التاريخية أن الشعب الإغريقي كانت له بواكره الأولى في شبه جزيرة البلقان منذ العصر الحجري القديم الباليوليتي، حيث أثبتت الحفائر أن بلاد الإغريق كان في معظمهم من عنصر البحر المتوسط ذات الصفات المشتركة في الشكل، وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ولكن مع بداية العصر الحجري الحديث ( النيوليتي ) ( 3500-1900 ق.م ) نزحت إلى بلاد اليونان قبائل على شكل موجات متفرقة وبطرق مختلفة ابتداء من القرن العشرين قبل الميلاد<sup>2</sup>

ويعود أصل هذه القبائل إلى الشعوب الهندوأوروبية النازحة في الأصل من أواسط المنطقة الأوراسية وأستقروا على ضفاف الجزر الإيجية ومارسوا الزراعة واستحضروا الحصان وحبوا معهم أدوات وأسلحة نحاسية وبرونزية، واستخدموا الفخار<sup>3</sup>.

هذا كما قلنا بأننا تحت نظرة علمية ( آثار تاريخية وما قبل التاريخ خاصة )، أما كتابات الكتاب الإغريق أنفسهم فهي امتزجت بالأساطير والتي منها:

**أسطورة البلاسجة:** وهم السكان الأصليون الذين سكنوا البلاد خلال العصر الحجري الحديث، ويقول رالف لتون أنهم أحد الغزاة القادمين إلى بلاد الإغريق، والمتحدثين باللغات الهندوأوروبية<sup>4</sup>.

أما الأسطورة تقول بأن البلاسجيون هم السكان الأوائل في بلاد الإغريق، وبأنهم انحدروا من بلاسجوس ( pelagos ) البطل الأسطوري الذي ولد في أركاديا من نيوبي ( niobe ) وزبوس، وتزوج بلاسجوس من كيلين cyllene ورزق منها بولد هو لوكاؤون lycaone وبنت تدعى كالستو callisto التي كانت أما لأركاس arcas ويلاحظ أن أركاديا تنسب إليه، وفي رواية ثانية كانت له ابنة تدعى لارسا larissa وتقول رواية

6- نفسه، ص231.

1- محمود ابراهيم السعدني، تاريخ وحضارة اليونان، الدار الدولية للنشر 2008، ص ص 37-42.

2- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص86.

3- رالف لتون: شجرة الحضارة ج1، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنجلوالمصرية، ص274.

ثالثة أن لارسا كانت أمه وأن بوسيدون كان أباه، وأنه اقتسم مع أخويه أخابيوس وفثيوس حكم شبه جزيرة البولوبونيز التي أصبحت ثلاثة أقاليم هي أخايا وفثيوتيدا phthiotida وبلاسجيوتيس pelasgiotes<sup>1</sup>.

**أسطورة هيلين:** أما أسطورة هيلين بن دوقاليون فهي تعيد أصل الإغريق إلى أربع قبائل وهم ( الأخابيون ) و ( الأيوليون ) و ( الأيونيون ) و ( الدوريون )، ويقال أن هذه القبائل بدأت تغزو بلاد الإغريق منذ بداية عصر البرونز أي في 1900 ق.م – 1100 ق.م، ويقال أن هذه القبائل قد وفد من حوض الدانوب أو من شمال أوروبا الشرقي، أو من منطقة شرق بحر قزوين أو وسط آسيا، وتنتمي هذه القبائل إلى الشعوب الهندوأوروبية، ويتكلمون لغة هذه الشعوب والتي إحداها اللغة الإغريقية، وبما أن هذه القبائل ترجع كلها إلى أصل واحد، وتجمع بينها عادات وعقائد متشابهة، ولغة واحدة، فعرفت بأنها أمة واحدة، واتخذت لنفسها اسم ( الهيلينيين )، بينما أطلقوا على اسم الشعوب الأخرى اسم ( البرابرة )، أي أعاجم لا يتكلمون اللغة الإغريقية. ويتجلى هذا الشعور بالوحدة في أسطورة دوقاليون ( deuvlion )، وخلاصة الأسطورة تقول بأن زيوس ( zeus ) كبير الآلهة الإغريقية نعم على البشر فأرسل عليهم الطوفان، الذي قضى عليهم جميعا عدا دوقاليون وزوجته بيرها في سفينة رست بهم في جبل بارناسوس ( Parnassus )، الشاهق (8200 قدم )، ولما انحصرت المياه قام دوقاليون باتمام رسالة والده بروميثيوس في إعمار الأرض، والإغريق ينتسبون إلى هيلين بن دوقاليون ثم كان لهيلين ولدان هما ( دوروس ) و ( أثولوس ) وحفيدان هما ( أيون ) و ( أختوس )، ومن هؤلاء تنحدر القبائل الإغريقية الأربع<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: التطور التاريخي لبلاد الإغريق

اختلف الباحثون والدارسون للحضارة الإغريقية في كيفية تقسيم إطارهم التاريخي العام، وهذا حسب اختلاف وجهات نظرهم، إلا أن أغلب هناك نقاط مشتركة رغم الاختلاف الواضح في تحديد المدد والفترات الزمنية لكل عصر تاريخي تم ذكره.

**1- عصر ما قبل الكلاسيكي (2500-1200 ق.م):** يمتد هذا العصر من نهاية العصر الحجري الحديث ( العصر البرونزي ) حتى الغزو الدوري لبلاد اليونان في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد وبالتحديد 1200 ق.م، واختلف الباحثون في تسميته بين العصر المبكر أو ما قبل الكلاسيكي أو العصر الهيللادي الحديث. تميز بظهور

4- فوزي مكاي، المرجع السابق، ص56.

1- محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص86.

حضارات نشأت في حوض بحر إيجه وجنوب البلاد قبل قيام الحضارة الهلينية، والتي منها الحضارة الكيليدية<sup>1</sup> نسبة إلى الجزر السيكليدية التي تنتشر في بحر إيجه على شكل نصف دائرة حول جزر ديلوس الصغيرة<sup>2</sup>، وحضارة طروادة على الساحل الأسيوي لبحر إيجه شمالاً، وأبرز ما ميزها حرب طروادة الشهيرة التي حدثت بداية القرن الـ12 ق.م، ويشمل أيضاً حضارة كريت المعروفة بالميناوية نسبة إلى الملك ميناوس<sup>3</sup>، والتي بلغت مجدها بين القرنين الـ17 والـ15 ق.م، والحضارة الموكينية وهي حضارة يونانية الأصل بلغت ذروتها (1550-1400 ق.م)<sup>4</sup>، وقد اشتهر الإيجيون بالملاحة والتجارة عكس الحضارة الكيليدية التي كانت زراعية بحتة.

**2- العصر الكلاسيكي (1200-323 ق.م)** وتعرف أيضاً بالفترة الهلينية بالنسبة لباد الإغريق. وقد قسمت إلى أربع فترات متفاوتة في المدة ومختلفة في الأحداث وهي كالآتي:

**أ- العصر الهيليني المبكر (فترة الفوضى أو عصر الظلام) (1200-750 ق.م):** وتبدأ هذه الفترة من بداية العصر الحديدي، أين سادت فيها القيم العشائرية والقبلية، وكان المجتمع وليد حروب وغزوات نتيجة الإستيطان الذي صاحب الغزو الدوري<sup>5</sup>، وبذلك غاب المشهد الحضاري القديم الذي كان سائداً في العصر البرونزي، وحل محله نظام ملكي مؤقت مضطرب، ورغم مساوئ هذه الحقبة المظلمة فإنها أتاحت للمجتمع اليوناني فترة لاستيعاب هذه العناصر الجديدة التي تكون بها مجتمع جديد<sup>6</sup>.

**ب- العصر العتيق (عصر الدولة المدينة) (750-480 ق.م):** لقد ظهر في بلاد اليونان نظام عرف باسم دولة المدينة (المدينة الحرة). فالمجتمع اليوناني قد تميز بأنه عبارة عن وحدات سياسية مستقلة عن بعضها البعض نتيجة الطبيعة الجغرافية التي جعلت لكل مدينة لها مقومات دولة أو (دولة صغيرة)، حيث عرفت بلادهم نظام دويلات المدن الصغيرة، فكان لكل دولة سلالتها الحاكمة وجيشها وحدودها، وأبرز هذه الدويلات نجد (أثينا، أسبرطة، طيبة، ميتلوس...)، ونتيجة لحركة الهجرة والإنتشار الإغريقي تطور نظام الحكم والنظام السياسي لهذه الدويلات، فظهرت أنظمة تطورت من النظام القبلي حتى وصلت إلى النظام الحكم الشعبي (الديمقراطي)، علماً

2- سميت هكذا نسبة إلى المكان الذي نشأت فيه وازدهرت بين ربعه، وهي مجموعة جزر وسط البحر الإيجي والتي من أهمها جزيرة الكيلاذيس وثيرا وديلوس، محمود إبراهيم السعدي، تاريخ وحضارة اليونان، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ط1 2008، ص53.

1- محمود إبراهيم السعدي: المرجع السابق، ص 53-57

2- مينوس (Minos): هو اسم أحد ملوك كريت القدامى أو لقب كان يحمله ملوك هذه الجزيرة مثل لقب فرعون لمصر القديمة، راجع: عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص89.

3- محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص76.

4- راشي نجوى، المرجع السابق، ص142.

5- الصادق التيهوم وآخرون: اليونان الكلاسيكية، موسوعة بحجة المعرفة، مع1 الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1982، ص145.

أن هذه الأنظمة كانت قد تفاوتت حسب الأماكن التي ظهرت فيها<sup>1</sup>. ومن أبرز أحداث هذه الفترة هي الحروب الإغريقية القرطاجية خلال القرن الـ6 والـ5 ق.م<sup>2</sup>، والحروب الإغريقية الفارسية (499-479 ق.م)<sup>3</sup>.

**ج- العصر الكلاسيكي (480-338 ق.م):** وهو من أبرز فترات التاريخ الإغريقي، أين وصلت فيه الحضارة اليونانية لأوج مجدها وعظائها وأبرز ما ميزها تطور ديمقراطية أثينا في ظل حكم بريكليس<sup>4</sup>، وبناء الأكروبول في أثينا وازدهار الفنون والعلوم والآداب والفكر والعمارة، كما قامت حروب البولوبونيز (431-404 ق.م) بين حلف ديلوس بقيادة أثينا وحلف البولوبونيز بقيادة إسبرطة<sup>5</sup>.

**د- العصر الهيليني المتأخر (338-323 ق.م)** انتهت زعامة أثينا على العالم اليوناني، وخلفتها إسبرطة، ولكن بنظام عسكري جعل المدن اليونانية تتمرد على إسبرطة، فنجحت مدينة طيبة بأن تهزم إسبرطة وتزعمت هي أيضا المدن اليونانية. وبذلك دخلت اليونان في حروب داخلية من جديد<sup>6</sup>.

وعندما ظهر الخطر المقدوني والمتمثل في طموحات الملك فيليب المقدوني<sup>7</sup> في توحيد مقدونيا والاستيلاء على اليونان، فأدركت طيبة وأثينا هذا الخطر، فكونا حلف لصدده، ولكن وجدوا الوقت قد فات، حيث بدأ بالسيطرة على المدن اليونانية الواحدة تلو الأخرى، وحينما اصطدم جيشه بقوات أثينا وطيبة هزمهم هزيمة ساحقة عند خيرونه شمال بيوتيا عام (338 ق.م) وبذلك أصبحت كامل بلاد اليونان تحت قيادة الملك فيليب الثاني<sup>8</sup>.

1- لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 106-116.

2- كان هذا الصراع في الحوض الغربي للبحر المتوسط بين الإغريقين والقرطاجيين بين القرنين الـ6 والـ5 ق.م في جزيرة صقلية، لأسباب توسعية (المستوطنات) بخلفية اقتصادية، للاستزادة أكثر والتوسع في الموضوع أنظر: مفتاح محمد سعد البركي: الصراع القرطاجي الإغريقي، مجلس الثقافة العام، ليبيا، 2008. وانظر كذلك: Stéphane Gsell: Histoire Ancienne de L Afrique du Nord, T3, libraire hachette, 1918, pp1- 66.

3- وتعرف أيضا بالحروب الميدية، فالصراع كان بين الفرس والإغريق حول التوسع الفرس على حساب مستعمرات الإغريق في آسيا الصغرى، للمزيد أنظر: عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، ط 1967، ص ص 618-641، وكذلك أنظر: ملاك عبد الرحمان، الحروب الميدية (499-479 ق.م)، مذكرة ماستر، إشراف: مجاني عز الدين، جامعة تيارت 2016/2017، وكذلك: محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص ص 251-344.

4- بريكليس: (495-430 ق.م) تولى الحكم في أثينا، وهو رجل سياسي مرن وخطيب مفوه مشهور، أسندت له جميع السلطات والقوى بأثينا، للزيادة أنظر: راشي نجوى، المرجع السابق، ص ص 419-424.

5- نسبة إلى شبه جزيرة البولوبونيز، الجزء الجنوبي لبلاد الإغريق. قامت هذه الحرب بين أثينا وإسبرطة فكونت كل منهما حلف وخلا في قتال مرير، كانت له عواقب وخيمة على كامل بلاد اليونان، للاستزادة أنظر: Thucydide: Histoire de la guerre du Peloponese, tra: E- A. BETANT, Librairie de Hachattem Paris 1863

6- راشي نجوى: المرجع السابق، ص 143.

7- فيليب الثاني (المقدوني) (386-336 ق.م): تولى عرش مقدونيا في 359 ق.م، وهو المؤسس الحقيقي للإمبراطورية، نظرا لما بذله من جهود في تكوين جيش قوي فرض به السيطرة والاستيلاء على كامل بلاد الإغريق، وللمزيد أنظر: حسين والي صبر عايد الحميداي: الدولة المقدونية حتى سنة 336 ق.م، مذكرة ماجستير، إشراف: صباح جاسم حمادي المشهداني، جامعة بغداد 2018.

8- فادية محمد أوبوكر: دراسات في العصر الهيليني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1998، ص ص 74-102.

بعد اغتيال الملك فليب المقدوني (336 ق.م) خلفه ابنه الإسكندر المقدوني (336-332 ق.م) فقضى هذا الأخير على جميع محاولات الانفصال والاستقلال التي قامت بها المدن اليونانية، ودمر مدينة طيبة عن آخرها فهابته المدن الأخرى وقدمت له الولاء والطاعة، وبعدها وجه جهوده واستعداداته نحو الشرق، وكان في هدفه تكوين إمبراطورية عالمية وكان له ما أراد رغم أن الموت سبقه في إتمام مشروعه<sup>1</sup> وهدفه بالكامل.

توفي الإسكندر المقدوني في بابل عام (323 ق.م). بعد أن حكم 12 سنة و8 أشهر وعمره لم يتجاوز الثالثة والثلاثين وترك إمبراطورية تمتد في ثلاثة قارات من بلاد اليونان غربا إلى نهر السند شرقا. وما بين جبال القوقاز وبحر قزوين شمالا إلى شمال الجزيرة العربية جنوبا بما فيها مصر، وضمت إمبراطورية شعوب وثقافات وحضارات مختلفة<sup>2</sup>.

**مرحلة العصر الهيلينستي: (323-30 ق.م):** وتبدأ هذه المرحلة مع ظهور الإسكندر المقدوني أي منذ خروجه من بلاد اليونان وعلى رأس حملة متوجها بها نحو الشرق (334-332 ق.م)، حتى نهاية حكم البطلمة في مصر بموت كليوباترا السابعة بعد هزيمتها على يد القائد الروماني أوكتافيوس (31-30 ق.م)<sup>3</sup>. وهي فترة شهدت فيها امتزاج وتزاوج حضارة الإغريق بحضارة الشرق هذا حضاريا أما سياسيا فقد شهد ميلاد ثلاث ممالك بعد وفاة الإسكندر ساهمت مساهمة فعّالة في نشر الثقافة والحضارة الهيلينستية.

- حكم البطلمة في مصر (305-30 ق.م).

- حكم السلوقيون في سوريا وآسيا الصغرى والعراق وإيران والهند (305-64 ق.م).

- حكم المقدونيون في بلاد اليونان (323-146 ق.م)<sup>4</sup>.

1- حسين الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ج3، العصر الهلنستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993، صص 3-16.

2- راشي نجوى: المرجع السابق، ص 143.

3- نفسه، ص 143.

4- فوزي مكاوي، المرجع السابق، صص 2-3.

## الفصل الأول:

### التوسع الفينيقي في الحوض الشرقي للبحر الأبيض

#### المتوسط.

✓ المبحث الأول: عوامل وأسباب التوسع.

✓ المبحث الثاني: مراحل التوسع.

✓ المبحث الثالث: المستوطنات الفينيقية

## المبحث الأول: عوامل وأسباب التوسع

## المطلب الأول: العوامل الاقتصادية

إن العوامل الاقتصادية للتوسعات الفينيقية في حوض المتوسط ليست بعيدة عن العوامل والدوافع السياسية للمنطقة، بل مرتبطة بها أيما ارتباط، ذلك بأن كلا العاملين يتأثران بالأوضاع والظروف الطبيعية والبشرية السائدة آنذاك، فمع قلة المساحات الزراعية تحول اتجاه السكان من النشاط الزراعي إلى النشاط التجاري بشقيه البري والبحري، ومما ساعد الفينيقين على احتراف الملاحة والتجارة البحرية بالأخص عدة عوامل وأسباب منها<sup>1</sup>:

- الموقع الاستراتيجي لفينيقيا الذي كان عبارة عن مركز شعوب وحضارات الشرق الأدنى القديم (واد النيل، وبلاد الرافدين، والأناضول).
- مواقع مدتهم القائمة على رؤوس متوغلة داخل البحر وعلى جزر متقطعة بالقرب من الساحل، وهذا ما وفر للفينيقين وجود موانئ طبيعية وأحواض صالحة لبناء السفن.
- وفرة الأخشاب وخاصة الأرز، التي اشتهرت بها جبال لبنان على مر التاريخ، التي هي مادة أولية لصناعة السفن<sup>2</sup>.
- سيطرة وتحكم الساحل الفينيقي على الطرق التجارية الدولية، فالأول الذي يمتد من النيل عبر صحراء سيناء، وفرع آخر يأتي من أراضي البحور في جنوب شبه الجزيرة العربية، ومن منطقة سيناء يتحول الطريق شمالاً إلى الساحل الفينيقي. أما الطريق الثاني فكان من فينيقيا إلى قبرص ورودس ثم إلى جزر بحر إيجه، ثم في شبه جزيرة اليونان، حيث ينتهي في أثينا وكورنثا وإسبرطة.

ولقد ازدهرت التجارة الفينيقية بفضل تحكمها في أكبر مورد اقتصادي ألا وهو أخشاب لبنان، التي كانت مطلوبة من الشعوب المصنعة لأغراض مختلفة، مثل مصر وبلاد الرافدين، وكنتيجة لذلك الطلب المتزايد والكبير على هذه المادة، أصبح الفينيقيون يوفرونها من أماكن أخرى، مثل سواحل البحر الأسود والقوقاز<sup>3</sup>.

1- محمد الصغير غام، المرجع السابق، ص47.

2- نفسه، ص47.

3- نادية ماجي، المرجع السابق، ص62.

فهذه العملية كانت تتطلب يد عاملة ووقت، لهذا قاموا بتأسيس محطات تجارية التي تحولت بعد ذلك إلى مستوطنات من أبرزها في السواحل الجنوبية لآسيا الصغرى ( تارس أرتارسوس) وإلى الغرب منها اختار الفينيقيين مرفأين ليكونا محطتين لأساطيرهم التجارية في طريقها إلى جزر بحر إيجه<sup>1</sup>.

وأقدم العلاقات التجارية بين الساحل الفينيقي ودول الجوار الجغرافي كانت الدولة المصرية، إذ كانت منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، فقد كانت هناك جالية مصرية في جبيل مهمتها تسهيل الأعمال التجارية بين فينيقيا ومصر. ومن أهم البضائع والسلع التجارية التي تصدر من فينيقيا إلى مصر نجد الأخشاب والثياب الأرجوانية والخمور والزيتون التي كانت تستعمل في عمليات التحنيط، مقابل استيراد فينيقيا من مصر الذهب والمصنوعات المعدنية، وأوراق البردي وتدل على ذلك نقوش معبد ساحورع في أبوصير على مدى قوة العلاقات التجارية بين مصر وفينيقيا في عهد الأسرة الخامسة للدولة المصرية القديمة، التي حكمت حوالي ( 2480-2350 ق.م)<sup>2</sup>.

وقد نتج عن الازدهار الصناعي أن نشطت التجارة في حوض المتوسط، واحتكر الفينيقيون طرقها، ثم وجهوا عنايتهم لدراسة لدراسة أصول الملاحة البحرية معتمدين في ذلك على تطوير بناء سفنهم تطور ملحوظ، وبراعتهم في معرفة الطرق البحرية التي كانوا يخفونها ويكتمون سرها، أو يزورون حقائقها في بعض الأحيان، حتى لا ينافسهم فيها أحد من الشعوب الأخرى<sup>3</sup>.

ونظرا لاعتماد الصناعة الفينيقية على المواد الخام، التي لم يكن بعضها متوفر وموجود في بلادهم، فإنهم أبحروا إلى الآفاق البعيدة لطلبها وجلبها أين كانت متوفرة وموجودة بشكل خاص في الحوض الغربي للمتوسط مثل الفضة والنحاس بترشيش بإسبانيا، وجلود الحيوانات والعاج والعبيد وتبر الذهب بإفريقيا، بل وصل بهم الأمر للوصول إلى جزر كاسيتريديس (Casseteriades) جنوب بريطانيا شمال الأطلسي لنقل معدن القصدير والرصاص<sup>4</sup>.

لقد كان الفينيقيون في بادئ أمرهم وسطاء تجاريين في إيصال التجارة لحوضي المتوسط ببعضه، ولكن سرعان ما قلدوا هذه الصناعات فأصبحت لهم بذلك شهرة صناعية خاصة في الثياب ذات اللون الأرجواني التي انفردوا بصناعتها، ومعرفتهم أيضا كيف يطورون حرفا كثيرة ساهمت في رفع الصادرات كصناعة النسيج والمعادن

1- نادية ماجي، المرجع السابق، ص ص 62-63.

2- أحمد فخري، دراسات في التاريخ الشرق القديم، المكتبة الأنجلومصرية، ط2 القاهرة1963، ص63.

3- محمد الصغير غام، المرجع السابق، ص48.

4- محمد الصغير غام، المرجع السابق، ص48.

العامية المختلفة من مواد خام مستوردة رخيصة الثمن، وفهموا كيف يطورون أنفسهم ببراعة وبمتطلبات السوق على غرار ما يفعله عادة المنتج وهو في نفس الوقت تاجر<sup>1</sup>.

ولم يتخصصوا في إنتاج سلع ذات نوعية مرتفعة الثمن وحسب، بل قدموا كذلك عرضوا سلع متنوعة تغطي حاجيات عامة الناس، كما أنتجوا سلعا رخيصة جدا، يرجح أنها قامت على المحاكاة والتقليد، قاموا ببيعها إلى جانب الأقمشة الأرجوانية النفيسة<sup>2</sup>.

وازدهرت صناعتها خلال فترة الاستقلال التي عاشتها فينيقيا من أواخر القرن الثاني عشر إلى القرن الثامن قبل الميلاد<sup>3</sup>. ومنذ ذلك التاريخ بدأ الفينيقيون يستقرون في نقاط مختلفة من حوض المتوسط بشقيه الشرقي والغربي، ليضمّنوا لتجارهم منافذ جديدة. وبفضل دأبهم وذكائهم وحسن معرفتهم للطرق التجارية واستقامتهم في المعاملات التجارية تمكنوا من الصمود في وجه المخاطر، ووفروا لتجارهم أسواقا بعيدة عن موطنهم، فحسدوا عليها، إذ لم يبلغهم إليها أحد<sup>4</sup>.

### المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية

انحصرت المدن الفينيقية في الشريط الساحلي الضيق بين طرابلس وحيفا وراء جبال لبنان الغربية، التي جعلت منه منطقة معزولة عن العالم الخارجي، مع إرغام جغرافية المنطقة على السكان باتخاذ نظام دويلات المدن المبني على الاستقلال السياسي، كل دويلة على حدا من نظام حكم، ورقعة جغرافية لا تزيد عن إنتاج الغذاء لحاجة السكان، فسببت هذه العوامل الاكتظاظ وزيادة السكان نتيجة دخول موجات داخلية سامية، أو خارجية عن طريق الساحل الشرقي مثل شعوب البحر<sup>5</sup>.

فهذا الوضع لعب دورا في دخول المجتمع الفينيقي في مغامرات بحرية طويلة للبحث عن أرباح تجعلهم في اتصال دائم مع شعوب أخرى، خاصة بعدما اكتشفوا قيمة المعادن التي كانت متوفرة في حوضي المتوسط. هذا الوضع ساهم ب بروز طبقة الأثرياء، والتي تحولت بمرور الوقت إلى مجالس شيوخ وازدادت هذه الأسر التجارية

1- فليب حتي، المرجع السابق، ص110.

2- نادية ماجي، المرجع السابق، ص63.

3- فليب حتي، المرجع السابق، ص71.

4- نادية ماجي، المرجع السابق، ص64.

5- نفسه، ص59.

الكبرى ثراء، وأصبحت تتحكم في كل ميادين الحياة، وهي ظاهرة طبيعية في مجتمع يعتمد على التجارة كمورد رئيسي، فالطابع التجاري المسيطر ويكون هو السمة الأبرز على كل الميادين<sup>1</sup>.

وعكس ذلك لقد خلق هذا الوضع طبقة من المجتمع طبقة لا تملك شيئاً، فكانوا مدعاة للقلق الاجتماعي والسياسي، وهؤلاء لم يجدوا أمامهم سوى الهجرة لتأسيس مناطق وأوطان جديدة، كما أصبحت الطبقة العامة بمثابة ثروة استغلها الأثرياء كعامل نشيط لإسكان الأراضي الجديدة من جهة، والاعتماد عليها كيد عاملة من جهة أخرى<sup>2</sup>.

وكمثال على ذلك نجد أن الملكة عليسة<sup>3</sup>، اعتمدت أثناء سفرها إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط على عامة الشعب الذين كانوا أنصاراً لها كالبحارة والأجراء والعبيد وغيرهم، أبحروا بمراكبهم ووصلوا إلى قبرص أين رافقها كبير الكهنة في الجزيرة، وانتهت الرحلة بتأسيس مدينة جديدة على سواحل بلاد المغرب القديم، وهي مدينة (قرت - حدثت)<sup>4 5</sup>.

هذا الوضع جعل المجتمع الفينيقي يدخل مرحلة جديدة في تاريخه الطويل، ومن هذه النقطة تبدأ حركة الاستكشاف التي دفعت بظهور علاقات تجارية مع مجتمعات جديدة مختلفة من الناحية الحضارية عن التي هي موجودة في الشرق الأدنى القديم وبحر إيجه، فتطورت من تأسيس محطات تجارية إلى مستوطنات جمعت التزاوج والامتزاج الحضاري بين العطاء الفينيقي والثقافات المحلية للمجتمعات الجديدة الذين احتكوا بهم في الجانب الآخر لحوض المتوسط<sup>6</sup>.

وكذلك من الجوانب الاجتماعية التي دفعت بالفينيقيين إلى ركوب البحر والبحث عن موطن آخر كان تحت ضغط زيادة الكثافة السكان في الوطن الأم فاتجهوا نحو الغرب لتوفير حياة كريمة تستجيب لهذا المطلب، وفي

1- نادية ماجي: المرجع السابق، ص60.

2- محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص107.

3- عليسة ديدون هي ابنة الملك ماتان Matan، وأخت بقماليون، تزوجت بخالها عشرينا كبر كهنة ملقارت، وحسب الرواية فهي من قامت بتأسيس قرطاج. للمزيد من المعلومات أنظر:

Justin, Histoire Universelle, V, XIX 19.

4- قرت - حدثت: وهي تعني بالفينيقية المدينة الجديدة أي مدينة قرطاج، للمزيد أكثر أنظر:

S. Gsell, H.A.A.N, T1 pp374- 401.

5- نادية ماجي، المرجع السابق، ص60.

6- نفسه، ص ص60- 61. ومحمد الصغير غلنم، المرجع السابق ص51.

هذا الصدد يقول سالوست<sup>1</sup> في ما معناه: >>... قام الفينيقيون بالهجرة لعدة أسباب فمنهم من هاجر لكي يخفف من الضغط السكاني في بلاده، وبعضهم مدفوع بروح الغزو، ونظموا أنفسهم وجمعوا الناس المتشوقين إلى ركوب البحر، ونزلوا في سواحل إفريقيا...<<<sup>2</sup>.

ولمناقشة هذا الرأي، فإنه يتبين لنا أن جزء من هذا الكلام مرفوض على الأقل في فترة أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، لأن النصوص التاريخية تحدثت على أن الهجرة كانت فردي، ولم تكن تعتمد على الغزو كما أورده سالوست الذي يكن الحقد والعداء لكل ما هو قرطاجي ومن وراءه فينيقيا، بل كانوا في جماعات صغيرة هاجروا بدافع التجارة، وروح المغامرة التي كانت من العوامل المساعدة في اقتحام الأماكن المجهولة والبعيدة، أما فكرة التخفيف من الضغط السكاني، فربما كان لكن في الفترة المتأخرة خاصة بعدما شهدت بعض المدن الفينيقية ازدهارا كصور وصيدا نتيجة التجارة، فهاجر أبناؤها للبحث عن المواد الأولية والأسواق الخارجية، من أجل توفير المجال الحيوي والتخفيف من الضغط الذي عرفته تلك المدن<sup>3</sup>.

ولأن كانت المستوطنات كمرحلة أخيرة بالنسبة للفينيقيين من مغامرة ركوب البحر، إلا أن مهارتهم في إتقان العملية التجارية وحذقهم بها، التي كانوا قد مارسوها في البر والبحر في موطنهم الأصلي، جعلهم يطورون هذه الحرفة ويعرفون بها.

### المطلب الثالث: العوامل السياسية

إن الموقع الجغرافي الذي يتميز به الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط حيث كان يتوسط قارات العالم القديم الثلاث (أوربا- آسيا- إفريقيا)، فجعل هذا الموقع تلك المنطقة معرضة للتأثيرات والتفاعلات الحضارية سواء الداخلية منها أو الخارجية، وبالتالي كان هو منطقة عبور لمعظم الشعوب والحضارات المجاورة له، عبر المراحل التاريخية الطويلة، هذا الوضع جعل من الساحل الفينيقي المعني الأول بهذه الحركات الحضارية، إذ كان دائما ما يستقطب العناصر الجديدة الوافدة والفاعلة في هذه المنطقة<sup>4</sup>.

1- سالوست: هو مؤرخ روماني ينتمي إلى طبعة العامة، عاش خلال القرن الأول قبل الميلاد (86-35 ق.م)، أول حاكم روماني لإفريقيا الجديدة (Africa Nova)، التي كانت عاصمتها سيرتا (قسنطينة حاليا)، عين من طرف يوليوس قيصر بعد القضاء على الملك النوميدي يوبا الأول، ومن أشهر مؤلفاته: حروب يوغرطة، ومؤامرة كاتالينا، للمزيد من المعلومات أنظر: سالوست، حروب يوغرطة، تر محمد العربي عقون، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2008.

2- محمد العربي عقون، حروب يوغرطة، ص92.

3- نور الدين راهم المرجع السابق، ص73.

4- نادية ماجي، المرجع السابق، ص64.

وإذا عدنا إلى بداية الألف الثانية قبل الميلاد، وخلال مرحلة الحضارة المنوية المتوسطة، نجد أن منطقة أوغاريت (رأس شمرا)، كانت واقعة تحت التأثير الإيجي بيد القبرصيين، إذ كانت محطة تجارية هامة في تلك الفترة، أما جبيل (بيبلوس) فكانت محمية مصرية باعتبارها المورد الوحيد الذي كان يمّون المصريين بمادة الخشب التي كانوا يطلبونها بكثرة ويستعملونها في أغراضهم المختلفة<sup>1</sup>.

ومما سبق ذكره عرفنا بأن منطقة الساحل الفينيقي كانت في تلك الحقبة مقسمة إلى منطقتين حضاريتين متباينتين، منطقة شمالية واقعة تحت التأثير الإيجي، والمنطقة الجنوبية ذات تأثير مصري، وهذا إنما يدل على عدم وجود كيان سياسي موحد يجمع الفينيقيين<sup>2</sup>.

أما بالنسبة للكنعانيين فهم في هذه الفترة أي بداية الألف الثانية قبل الميلاد، فقد كانوا عبارة عن تجار قوافل يتنقلون بين سواحل البحر الأبيض المتوسط، والبحر الأحمر أي منطقة (أشدود<sup>3</sup>)، كوسطاء تجاريين للسلع والبضائع، التي كانت تأتيهم عبر الطريق الدولي الكبير من واد النيل وأراضي شبه الجزيرة العربية، ومنذ حوالي 1800 ق.م استقروا في كل من المدن (صور - صيدا - جبيل) الذين شيّدوا حضارة زراعية هناك<sup>4</sup>.

لقد ارتبط الساحل الفينيقي بالحياة السياسية المصرية، وعليه فإنه يتعذر بالضبط تحييد تاريخ بداية الاتصالات والعلاقات بين الطرفين، وتدلنا الآثار من رسومات ونقوش مكتشفة في وادي المغارة بسيناء التي ذكرت بعض أسماء ملوك الدولة القديمة (زوسر - سنفرو - خوفو) يؤدّبون بدو تلك المنطقة بسبب إزعاجهم للبعثات المصرية التي تقوم بعمليات التعدين كالنحاس وغيره من المعادن وحجر الفيروز<sup>5</sup>.

وعلى الرغم من ذلك يجمع علماء الآثار بأنه لا يوجد احتمال وقوع احتلال عسكري مصري، أو أية سيطرة سياسية مباشرة على الساحل الفينيقي خلال فترة الدولتين القديمة والوسطى<sup>6</sup>.

1- نادية ماجي: المرجع السابق، ص 65.

2- طارق مريقي، المرجع السابق، ص 159.

3- أشدود: إحدى المدن الفلسطينية الخمس، كان فيها معبد الإله داجون حفظ فيه تابوت النبي سليمان، الذي حكم مملكة يهوذا بين (961 - 930 ق.م)، استولى عليها الآشوريون في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، أنظر: حسن خليل، الساميون ولغاتهم ط1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1970، ص ص 57-58.

4- فليب حتي، المرجع السابق، ص 64.

5- أحمد فخري، المرجع السابق، ص 62.

6- نادية ماجي، المرجع السابق، ص 66.

وعكس ذلك نجد أن العلاقات المصرية الفينيقية قد تغيرت بعد طرد الهكسوس<sup>1</sup> من مصر، إذ أصبحت هذه الأخيرة أكثر حرصا وخوفا على سلامة وأمن حدودها، خاصة من الجهة الشرقية، والتي منها احتمال غزو أو هجوم أجنبي، واعتبرت تحركات تحوتمس الثالث<sup>2</sup> في هذا الأساس لبناء الإمبراطورية المصرية<sup>3</sup>.

وبعد وفاة تحوتمس الثالث ظل النفوذ المصري على فينيقيا قويا في عهد أمنوحب الرابع، وكذلك حفيده تحوتمس الرابع، ولم يضعف هذا النفوذ والسيطرة إلا في عهد أمنوحب الرابع (أخناتون)، الذي اشتغل بالأمور الدينية، فدخلت الدويلات الفينيقية في صراعات داخلية، أين شغلت المراسلات المتبادلة بين ملوك هذه المدن والدولة المصرية حيزا كبيرا من رسائل تل العمارنة، عكس الوضع السياسي السائد هناك، ومن أهم هذه الرسائل نجد رسالة (رب عدي) ملك مدينة جبيل يشكو فيها إلى الفرعون المصري تعديات ملك أمورو (غازيرو)، الذي عقد معاهدة مع الحيثيين<sup>4</sup> مقابل جزية سنوية، فتفاقت وتدهورت الأوضاع السياسية أكثر بين المدن الفينيقية من جهة والدولة المصرية من جهة أخرى، حيث شهدت المنطقة توسعات الدولة الحيثية في عهد ملكها القوي شوبيلوليوما، من مدينة أوغاريت شمالا إلى غاية جبيل جنوبا<sup>5</sup>.

وقد بقي الساحل الفينيقي مسرحا للصراعات والتدخلات الخارجية خاصة من الجانبين الحيثي والمصري، أين اصطدم الطرفان في معركة قادش سنة 1295 ق.م<sup>6</sup>، والتي من نتائجها أن وقعا الطرفين معاهدة سلام و صلح بينهما في حدود سنة 1278 ق.م، فعاد الانقسام مجددا للمنطقة فالجزء الشمالي تحت التأثير الجانب الحيثي، والجزء الجنوبي تحت تأثير الجانب المصري<sup>7</sup>.

1- الهكسوس: كلمة مركبة من قسمين: هيك: ملك، سوس: راعي، وبالتالي تعني ملك الرعاة، كما أنها جاءت من المصطلح المصري \_حقا خاتسوت) بمعنى حكام البلاد الأجنبية، والهكسوس هم خليط من عدة شعوب وقبائل مهاجرة منها العنصر السامي، والحوري والهندوأروبي جاؤوا من آسيا، وسكنوا مصر خلال الأسرتان الخامسة عشر والسادسة عشر (1674-1567 ق.م). للمزيد أنظر: طارق كريقي، المرجع السابق، ص 5

2- تحوتمس الثالث: من الأسرة الـ18 المنتمية لصعر الدولة الحديثة خلف تحوتمس الثاني، تركزت فلسفته في أن سيادة مصر وسموها على جيرانها لا يتحققان إلا بامتلاك القوة العسكرية والتوسع على حساب الأراضي المجاورة كان أشهر حروبه معاركة مجدو، والتي فتحت له الطريق البرية إلى سوريا، حتى وصل إلى مجمل الساحل الفينيقي. أنظر: طارق مريقي، المرجع السابق.

3- نفسه، ص 66.

4- الحيثيون (Hittites): هم شعب كان يسيطر على آسيا الصغرى أثناء الألف الثانية قبل الميلاد، ومركز الحضارة الحيثية منطقة هاليس في وسط بلاد الأناضول، وهي نتاج لاتحاد شعوب الهندوأوروبية والسكان الأصليين، فغزوات الشعوب الهندوأوروبية لهذه المنطقة كانت على دفعات ابتداء من النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد، انطلاقا من البلقان عبر البوسفور وانطلاقا من آسيا عبر القوقاز، وكانوا يستخدمون في تدوين لغتهم الكتابة المسمارية، ومن معاني "حتي" في اللغة الكنعانية الرعب والهلع والضرب والقمع. وللاستزادة أنظر: حسن إسماعيل شوال، الصراع الحيثي الميتاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور محمود عمر محمد سليم، جامعة حلب 2005، ص 44-68.

5- نادية ماجي، المرجع السابق، ص 66-67.

6- قادش: مدينة بالأراضي السورية وقعت بما معركة شهيرة بين المصريين والحيثيين من أجل السيطرة على بلاد فينيقيا.

7- طارق مريقي، المرجع السابق، ص 156-160.

إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلا، بسبب غزوات شعوب البحر التي اجتاحت المنطقة في حدود القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وأخذت طريقها من جزر بحر إيجه مروراً على قبرص، ودخلوا في صراع مع الملك الحيثي شوبيلوليوما الثاني، ووصلوا حتى الساحل الفينيقي ودمروا أوغاريت وجبيل، وكل المدن والدويلات الفينيقية، وتقدموا برا وبحرا، حتى وصلوا الحدود المصرية، واستقر البعض منهم في الجنوب الفينيقي مثل قبيلتي (الزكارا) و (الفيلستو).

استرجعت المدن الفينيقية أنفاسها من جراء هجومات شعوب البحر<sup>1</sup>، وفي نفس الوقت من سيطرة وقبضة القوى الخارجية (المصرية والحيثية)، واستطاعت بعض من المدن أن تستعيد أنفاسها بسرعة فائقة، والتي منها صور، وصيدا، وجبيل<sup>2</sup>.

لم تقتصر العوامل السياسية التي دفعت بالفينيقيين للتوسع والمهجرة إلى حوض البحر الأبيض المتوسط على الصراع الحيثي المصري فقط، أو غزوة شعوب البحر، بل كانت أيضا تعاني من جيرانها في الداخل، كالأشوريين<sup>3</sup>، والأموريين، والعبرانيين، والفلسطينيين، وقد بدأ نفوذ الدولة الأشورية يظهر في المنطقة بعد القضاء على الدولة الحيثية التي كانت تحول من توسعاتهم الغربية، ومما يترجم تلك الغارات التي كانت على يد تجلات فلاسر الأول (1115-1077 ق.م)، وبعده آشور بال قال (1014-1057 ق.م)، ومنها أيضا إدد نيراري الثاني (911-891 ق.م) وكلهم تأثروا بالساحل الفينيقي والبحر الأبيض المتوسط.<sup>4</sup>

ويعتبر حكم آشور ناصر بعل الثاني (883-859 ق.م) فترة بارزة بالنسبة للتواجد الأشوري على الساحل الفينيقي، وهذا بسبب القساوة التي تميزت بها الغارات الأشورية المتكررة، إذ اعتبرت هذه المنطقة لأول مرة الحد الغربي للإمبراطورية الأشورية، فأصبحت كل المدن الفينيقية تحت سيطرتهم، فالمضايقات لم تنته على الساحل من سطوة الأشوريين وبعدها كانت فترة حكم شلمنصر الثالث (858-824 ق.م) وفي عهد تجلات فلاسر الثالث

1- شعوب البحر (Sea People): هذا الاسم الذي تطلقه النصوص على شعوب ذات أصول مختلفة، وكانت كثيرة التنقل في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، لضغوط سياسية واقتصادية لا يعرف كنهها حتى الآن، ونتيجة لذلك توجه الدورون صوب اليونان و بحر إيجه، ودمروا الحضارة الميسينية، بينما توجهت قبائل أخرى لا تملك مأوى نحو الأجزاء الجنوبية على سواحل آسيا الصغرى وبلاد فينيقيا، فأحرقوا ونهبوا وأسقطوا المملكة الحيثية ومدينة أوغاريت، ولم يوقف زحفهم إلا الملك المصري رمسيس الثالث 1174 ق.م، على الحدود المصرية، وتتكون هذه شعوب البحر من قبائل الشردين و الشكلش و لوكان والأقاوشا و تورشا، وقبائل أخرى ومن بينها الفلستو التي استوطنت فلسطين. للمزيد أنظر: نزار مصطفى كحلة، غزوات شعوب البحر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2017.

2- نادية ماجي، المرجع السابق، ص 68.

3- الأشوريين: قبائل بدوية كانت تتركز في شمال بلاد الرافدين، استقروا في هذه المنطقة منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، وبنوا قرى ومدنا كان أعظمها آشور التي جعلوها عاصمة لهم، وتبنى الأشوريون حضارات الشعوب التي سيطروا عليها، فحافظت حضارتهم امتداد للحضارات التي سبقتهم، لكن واقعهم أعطى طابعا مميزا، فقد عرفوا بالقساوة واعتمدوا على القوة، استعانوا بالفينيقيين لبناء أسطولهم البحري، فقلدوا فيه السفن الفينيقية. أنظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات ج1، ص ص

4- نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج3 ط 1966، دار المعارف القاهرة، ص ص 119-120.

(744-724 ق.م)، الذي أعاد للدولة الأشورية مجدها، وأصبحت السيطرة على هذه المنطقة بالكامل أكثر دقة وتنظيماً<sup>1</sup>.

ولقد كان زوال المدن الكنعانية القديمة (قطنا- قادش) أن جعلت المدن الفينيقية عرضة للمضايقات والاعتداءات المتكررة من طرف الممالك الأرامية<sup>2</sup> الحديثة (بيت عدني- حماه- دمشق)، التي تعتبر حاجزا للسلع والبضائع الشرقية، ولها علاقة بالساحل الفينيقي بسبب سيطرة هؤلاء ونفوذهم على الطرق التجارية البرية<sup>3</sup>.

ومن خلال ما سبق نرى حاجة الفينيقين لمواد الخام من أجل تمويل صناعتهم، بالإضافة إلى العوامل البشرية والطبيعية والسياسية هي التي دفعتهم بالخروج من موطنهم، والمساحلة في ضفتي البحر المتوسط، وتأسيسهم لمخطات ومراكز تجارية، والتي تحول الكثير منها فيما بعد إلى مستوطنات، وقد مر هذا عن طريق مرحلتين اثنتين وهما: مرحلة أولى هي مرحلة الارتياح الباكر أو الاستكشاف والاستطلاع، أما المرحلة الثانية مرحلة الاستيطان واستغلال الإمكانات.

1- فراس السواح، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، ط3 1999، دار علاء الدين دمشق، صص 93-101. وأنظر كذلك: إبراهيم محمد علي الهلالي، علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الأشوري الحديث إلى النهاية العصر الكلداني (911-539 ق.م)، رسالة ماجستير إشراف: أحمد محمود حسين صابون، جامعة أم القرى 2013، صص 67-79.

2- الأراميون: من الأقوام السامية ولا سيما الغربيون منهم، إذ تُولف لغتهم مع اللغة الكنعانية ( الأمورية) والعبرانية كتلة اللغات السامية الغربية، وهم يأتون بعد الأموريين في ضخامة هجراتهم وكثرة قبائلهم وتنقلاتهم في بلاد الشام وشمال بلاد الرافدين، ترك الأراميون آثارا واسعة في تاريخ الشرق الأدنى القديم سواء في التركيبة السكانية والاجتماعية أو اللغوية الحضارية، ولا يعرف بوجه التحديد معنى كلمة آرامي، فقبل بأنها تعني "أرام" و"أرم" تعني النجد أو الهضبة أو مجرد الأرض، ويحدد المؤرخون هجراتهم التاريخية الكبرى ما بين القرنين الرابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد، ومن قبائلهم المشهورة قبيلة الاخلامو وسوخو. أنظر: طه باقر، المرجع السابق، صص 541.

3- فراس السواح، المرجع السابق صص 92.

## المبحث الثاني: طبيعة المراكز والمحطات الفينيقية.

لقد طغى على ظاهرة التوسع الفينيقي الطابع التجاري، والتي من خصائصها إنشاء أسواق ومراكز ومحطات تجارية، فجاءت بعدها عملية تأسيسهم لسلسلة من المدن والمستوطنات على سواحل البحر الأبيض المتوسط، وهذا بعد زوال السيطرة الإيجية على الحوض الشرقي للمتوسط في أواخر الألف الثانية قبل الميلاد، مما فسح المجال أمام المراكب التجارية الفينيقية من التحرر والانتشار في جميع أنحاء المتوسط، فأنشئوا مراكز تجارية ومستوطنات في بحر إيجه وصقلية<sup>1</sup>، وشمال إفريقيا، وشبه الجزيرة الإيبيرية<sup>2 3</sup>.

ويعتبر تحديد تاريخ الاستيطان الفينيقي على سواحل المتوسط ( خارج الوطن الأم )، مشكلة ظل المؤرخون يبحثون على إجابة لها وهذا السؤال هو: متى بدأ الاستيطان الفينيقي؟

وللإجابة على هذا التساؤل يوجد رأيان مختلفان فيما يتعلق ببداية النشاط التجاري الفينيقي في حوض المتوسط فالأول يقول بأن فترة بناء الفينيقين للمستوطنات لم تبدأ قبل القرن الثامن قبل الميلاد، وهي فترة متزامنة مع الفترة التي بدأت فيها حركة التوسع الإغريقي، أما الرأي الثاني يقول بأن الفينيقين كانوا أسبق بزمن طويل في إنشاء وبناء المستوطنات في حوض المتوسط<sup>4</sup>.

لقد اعتمد أصحاب الرأي الأول على المخلفات واللقى الأثرية التي لا توجد قبل القرن الثامن قبل الميلاد، أما أصحاب الرأي الثاني الذين اعتمدوا على الأحداث التاريخية والتي من أهمها غزو شعوب البحر لمنطقة الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، مما أدى بانتهاء السيادة والسيطرة البحرية الكريتية (الإيجيين)، فأصبحت الطرق التجارية مفتوحة في وجه الفينيقين، حيث قاموا بزيارات متعدد حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد، إلى صقلية وسواحل الحوض الغربي للمتوسط، قبل تأسيسهم للمستوطنات، كما ظهرت عدة أدلة أثرية أكدت هذا الافتراض<sup>5</sup>.

1- صقلية (Sicily): جزيرة في القسم الغربي لحوض البحر المتوسط، حاليا تابعة لإيطاليا. اشتهرت منذ القدم بثرواتها الطبيعية المؤلفة من الأشجار المثمرة كالكروم والزيتون والحبوب، كانت قبلة للشعوب الغربية وعلى رأسهم الفينيقيون، الذين سبقوا اليونان في استعمارهم للجزيرة، وقد تبعم لاحقا القرطاجيون الذين استمروا في التواجد هناك إلى ما بعد دخول اليونانيين، حيث وقع صدام بينهما دام من منتصف القرن السادس إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد. للاستزادة أنظر: مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق.

2- شبه الجزيرة الأيبيرية: يستخدم هذا الاسم للدلالة على إسبانيا القديمة والبرتغال، وهي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة أوروبا، وعندما نقول الأيبيريين فهو يدل على الإسبان القدامى. للاستزادة أنظر: يولي بركوفيتش تسيركين، الحضارة الفينيقية في اسبانيا. تر يوسف أبي فاضل، ط1 1988، منشورات جروس بروس بيروت لبنان.

3- موسكاتي، الحضارات السامية، ص97.

4- عبد الحفيظ الميار، المرجع السابق، ص103.

5- نور الدين راهم المرجع السابق، ص90-91.

كان لظهور الفينيقيين على مسرح الأحداث حوالي 1100 ق.م، أي بعد سقوط البحرية الإيجية على يد شعوب البحر في حدود 1200 ق.م، وهذا ما يؤكد ويشهد للفينيقيين أسبقيتهم للإغريق، حيث أشارت التوراة في هذا الصدد: >>... فيذكر أن أسطول صور التجاري في زمن النبي سليمان كان بوسع القيام برحلات طويلة وشاقة، مشيراً إلى سفن ترشيش<sup>1</sup>...<<<sup>2</sup>.

فيبدو أن الفينيقيين قد توغلوا في وقت مبكر إلى أقصى الغرب أين استخدموا عدد من المرافئ التي أقاموها هناك، وتمكنوا من تحويلها إلى مراكز ومحطات تجارية ومنها إلى مستوطنات<sup>3</sup>.

وذكرت النصوص والكتابات التاريخية أن الفينيقيين قد وجدوا منافسة شديدة من طرف الإغريق في المناطق المطلة على حوض بحر إيجة، حيث كان موصودا في وجههم، فاتجهوا غرباً إلى جزيرة قبرص ومالطا وصقلية واتبعوا الطريق الجنوبي المتمثل في السواحل الإفريقية حتى بلغوا المحيط الأطلسي<sup>4</sup>.

تميزت الرحلات التجارية الفينيقية بالمساحلة أين كانوا ينزلون في المناطق الإستراتيجية لمقايضة سلعهم مع السكان المحليين لهذه المناطق، وتدرجياً تحولت إلى مراكز ومحطات تجارية بداية من حوالي الألف الأولى قبل الميلاد، في كل من قبرص، ورووس وتيرا، وكوتيرا، وفاسوس وكريت، حيث تدل الشواهد الأثرية على أنهم جاؤوا إلى صقلية في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، وقد استخدمت كمحطات بحرية من فينيقيا إلى غرب المتوسط<sup>5</sup>.

اقتصرت البناء في المرحلة الأولى على بناء منازل على اليابسة ينزلون فيها عند الحاجة أو إقامة نفر قليل منهم، يحون حياة بسيطة من تشيد منازل ومساكن لهم أو يخلفوا آثاراً جديدة بإهتمام علماء الآثار، فاكتمى الفينيقيون في هذه المرحلة بتأسيس محطات أنجزت بمواد بناء بسيطة وبالتالي سهلة الاندثار بمجرد التخلي عنها دون أن تترك آثاراً للدراسات الأثرية، مما أدى إلى غياب المقابر والأثاث الجنائزي في هذه المحطات، فكان عندما يشعر الفينيقيون بتقدم سنهم يعودون إلى الوطن الأم بالساحل الفينيقي، حيث يدفنون هناك أو كانوا يمارسون طقوس عملية حرق الموتى<sup>6</sup>.

1- توشيش: يوجد هذا الاسم في كتابات التوراة، هو على الأغلب اسم فينيقي، بمعنى معمل التكرير أو المنجم، أو مكان الصهر، واكتسب ترشيش هذا الاسم نظراً لبعدها عن الوطن، أنظر محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، ص 275.

2- سفر الملوك: 10: 22.

3- نور الدين راهم، المرجع السابق، ص 91.

4- نفسه، ص 93.

5- نجيب مختار إبراهيم، سوريا، الاسكندرية 1966، ص 106.

6- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 270.

فبداية التوثيق الأثري لا تقتضي بالضرورة على بدايات الاستيطان، بل تدل على بداية مستوطنات متطورة تطورا كافيا وثابتا، أين كانوا يستريحون في هذه المحطات أياما معدودات في أول الأمر على الأقل، مما أدى بذلك إلى تتابع خرجاتهم بالتدرج وعلى مرات متعددة لتحقيق هذا النشاط التجاري في هذه الأسواق والمناطق الجديدة<sup>1</sup>.

في بداية الألف الأولى قبل الميلاد بلغت شهرت الفينيقيين أوجها في حوضي البحر الأبيض المتوسط، أين أسسوا مجموعة كبيرة من المحطات والمراكز الدائمة على طول سواحل المتوسط الشمالية أو الجنوبية، وأنهم كانوا يبنون ويشيدون مستوطناتهم أينما ذهبوا، وعندما كانوا يمثلون أمة صغيرة، فإنهم كانوا يتسربون إلى المناطق الجديدة دون إشارة الشكوك حولهم من قبل السكان الأصليين تجنباً للاضطدام، وهكذا استطاعوا التوغل داخل البلدان التي حطوا بها بطرق سلمية مثلما حدث في بلاد المغرب القديم عندما توسعوا من مستوطنة قرطاجة<sup>2</sup>.

بعد تأسيسهم لهذه المراكز والمحطات على طول الشريط الساحلي للبحر المتوسط، فقد طغت على نشاطهم الجانب التجاري، أين أولوا عناية كبيرة بالنقل البحري لتوزيع تتراوح ما بين خمسة وعشرون وثمانية وأربعون كيلومتر (25-48 كم).

كان للمحطات الفينيقية آثار شملت جوانب اقتصادية وعمرانية وحضارية حيث تم بواسطتها نشر الحضارة الفينيقية في نواحي المراكز والمدن التي سكنوها، كما نقلت معها بطريقة عكسية من الخارج إلى الشرق الحضارة الإفريقية والأوربية.

أما في المناطق التي تفتقد إلى الحضارة والمدنية فقد تولى الفينيقيون بأنفسهم تشييد المراكز الحضارية، ومع مرور الوقت تطورت هذه المراكز وتحولت إلى مستوطنات، وعلى سبيل المثال بلغت على سواحل بلاد المغرب القديم أزيد من ثلاثمائة (300) مستوطنة.

1- محمد بيومي مهران: نفسه، ص270.

2- حسان حلاق، ص70.

## المبحث الثالث: المستوطنات الفينيقية في الحوض الشرقي للمتوسط.

تعد مرحلة الاستيطان واستغلال الإمكانيات، مرحلة متممة ومكملة للمرحلة الأولى وهي مرحلة الارتداد الباكر أو الاستكشاف والاستطلاع، فقد تحولت تلك المراكز والمحطات التجارية المؤقتة إلى مستوطنات دائمة، ويبدو أن الفينيقيين قد قاموا باختيار هذه المحطات والمراكز ليس بمحض الصدفة، بل كان عن طريق بعض الشروط، ولا سيما المرفأء التي يشيدونها في كل موقع لهم يصلح للاستقرار كمحطة على الطريق ومن هذه الشروط<sup>1</sup>:

1- وجود ميناء محمي وله شاطئ لا يشترط وفي مساحته أن تكون واسعة وإنما أن تكون مياهه ضحلة تسهل رسو السفن به ذات القواعد المنخفضة والتي لا تحتاج إلى مياه عميقة.

2- وجود منابع ماء عذب تساعد على الحياة للتجار

3- أن تكون المسافة بين المحطات محدودة وذلك أن سفنه القديمة كانت تواصل رحلاتها نهارا وتتوقف بالليل، وعليه أن المسافة بين محطة رسو وأخرى تعادل مسيرة نهار واحد، أي حوالي من 31 إلى 60 كم<sup>2</sup>.

لقد استجاب هذا الاستيطان للمتطلبات الداخلية والخارجية للمدن الفينيقية والتي منها امتصاص الفائض السكاني التي تعاني منه فينيقيا، وحماية المكتسبات في حوض البحر المتوسط من الأطماع الأجنبية من جهة، والعمل على الاستغلال الأمثل والأحسن لهذه المستوطنات لدعم الوطن الأم من جهة أخرى.

كما تعد مرحلة الاستيطان وبناء المستوطنات الفينيقية جزءا متمما للتاريخ الفينيقي للوطن الأم في شرق المتوسط، ذلك أن هذه الأخيرة كانت تابعة للمدن الفينيقية وخاصة منها مدينة صور، التي آلت لها زعامة المدن الفينيقية، فكانت تتلقى الضرائب والهدايا السنوية لمعابدها من المراكز والمستوطنات الناشئة بين ضفتي المتوسط، فتكونت بذلك إمبراطورية فينيقية على غرار الإمبراطوريات المعاصرة لها مثل الإغريقية والرومانية.

لقد تنقل الفينيقيين عبر البحر من بلد إلى آخر، فنزلوا في آسيا الصغرى، وجزر كل من قبرص (Chypre) وروُدس (Rhodes) وكريت (Crete) وبحر إيجه (Egée)، وهذا بعد زوال السيطرة الإيجية، في

1- Cintas, Fouilles puniques a Tipaza, Revue Africaine, 1949m p01.

2- Ibd, p01.

أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، على حوض البحر المتوسط الشرقي مما مكن للسفن التجارية الفينيقية من الانتشار في جميع أنحاء المتوسط.

ومن ذلك ما أورده المؤرخ هيرودوت بقوله: >>... إنه في بلاد الإغريق ظهرت منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد، الموانئ الفينيقية...<<، فمثلا في رودس قد أنشئت فيها ثلاث مدن فينيقية، وكذلك في كوراثيا، وجزيرة تيرا، إضافة إلى الآثار والنقوش المكتشفة هناك، تؤكد وتدلل كلها على التواجد والاستيطان الفينيقي هناك.

أسس الفينيقيون مراكزهم التجارية بشكل دائم وهذا لإيواء واستقبال الحرفيين الفينيقين لتطوير خدمة الزبائن وتقديم الحماية والتموين لتجارهم وطواقم سفنهم. وقد تباينت هذه المراكز في أهميتها وطابعها، إذ كانت مهمتها العامة تتمثل في القيام بوظائف مكاتب تجارية يمكن أن يتكون حولها بمرور الوقت والزمن حي فينيقي خاص، كما أقيمت كذلك مؤسسات تجارية فينيقية على الشواطئ، غير مستغلة أماكن الرسو الدوري للسفن والمراكب، ولقد تطورت المناطق الغنية بالمواد الأولية إلى مدن شكّل العنصر الفينيقي قسما من سكانها، وخاصة في شريحتها العليا<sup>1</sup>.

تأسست أولى المستوطنات الفينيقية في شرق المتوسط بالساحل القبرصي وسواحل آسيا الصغرى الجنوبية، وهي سواحل كيليكيا وبانثليا وليكيا، وتمتد وراء هذه الأخيرة جزر بحر إيجه وجزر السيكليد والسبوراد، ولكن من الصعب تعيين المستوطنات الفينيقية في بحر إيجه، لأن كل المعلومات التي وصلتنا عنها كانت مبنية على أسس أسطورية مثل أخبار كادموس<sup>2</sup>.

### المطلب الأول: مستوطنة قبرص

جزيرة قبرص<sup>3</sup> من الجزر المهمة في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، إذ يبلغ طولها 320 كم وعرضها 95 كم، ويفصلها عن سواحل آسيا الصغرى سوى 70 كم، وعن السواحل الفينيقية إلا 100 كم، وعن البلاد المصرية سوى 350 كم، وباستثناء جزيرة رودس فإن أقربا جزيرة إغريقية منها حوالي

1- كارل ينزير نخردت، لبنان القديم، ص 131.

2- محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص 473.

3- قبرص: تعرف قبرص " بجزيرة الحب "بحكم الأسطورة الإغريقية التي ترى أن افروديت آلهة الجمال ولدت من زبد البحر الدافئ، واسم الجزيرة أطلق في الكثير من اللغات الأجنبية على أهم منتجاتها ألا وهو النحاس الذي اشتهرت به، فكانت كلمات copper, cuivre, cupper, cupru، copper، للزيادة حول هذا أنظر: معن عرب، صور حاضرة فينيقية، دار المشرق بيروت 1969، ص 120.

400 كم غرباً<sup>1</sup>، فهذا الموقع الفريد التي تميزت به وهو قريباً من قارات العالم القديم الثلاث، أوروبا وآسيا وإفريقيا<sup>2</sup>، وعليه كانت محطة هامة وضرورية للفينيقيين للانتقال نحو الغرب لركوب البحر والاشتغال بالتجارة والاستيطان<sup>3</sup>.

وترجع أولى العلاقات بين هذه الجزيرة والساحل الفينيقي إلى بدايات القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد حين ربطت علاقاتها مع أوغاريت<sup>4</sup>. أما تاريخ الاستيطان فيرجع إلى منتصف القرن الحادي عشر قبل الميلاد، فأصبح التبادل التجاري بين الوطن الأم وقبرص سائداً إلى درجة كان من العسير التمييز بين ما هو فينيقي وما هو قبرصي محلي الأصل خاصة في مجال الفن<sup>5</sup>.

لقد كانت هذه الجزيرة محطة أنظار للتجار الفينيقيين، لأنها كانت تعتبر المحطة الأولى لهم على الطريق التجاري الرابط بين الوطن الأم والحوض الغربي للمتوسط عبر بلاد اليونان والمستوطنات الفينيقية الأخرى<sup>6</sup>، وخير مثال على ذلك رواية تأسيس قرطاج، إذ نجد الأميرة الفينيقية عليسة عند هروبها من مدينة صور بعد خلافها مع أخيها، توقفت في جزيرة قبرص حتى التحق بها أتباعها وهي في طريقها إلى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط<sup>7</sup>.

كان في جزيرة قبرص تسع مدن منها خمس فينيقية<sup>8</sup>، وأهمها كيتيون وسلاميس وأمافوستا، فأولى المنشآت التي أقامها الفينيقيون هناك كانت الموانئ، وقد تم اختيارها طبيعياً لرسو سفنهم، كما أقاموا المعابد مثل المقامة في مدن الساحل الفينيقي<sup>9</sup>.

إن مواقع استقرار الفينيقيين في الجزيرة كانت تحيط بكل جهات الجزيرة، ومن الصعب تحديد طبيعته في كل المواقع، فبعضها كانت محطات تجارية. وبعضها كانت مأوى أو مواقع تحصينات وما يجمع هذه المواقع هو الحضور

1- نور الدين راهم، المرجع السابق، ص 104.

2- عبد المالك سلاطينة، المرجع السابق، ص 126.

3- نور الدين راهم، المرجع السابق، ص 105 - 106.

4- نفسه، ص 106.

5- نفسه، ص 106.

6- محمد الصغير غانم المرجع السابق، ص 65.

7- Justin, Histoire Universelle, XVIII, trad.(J) Pierrot et (e) Biotard, éd panckoucke, Paris 1833.

8- إيلين زغيب عيسى، لبنان تاريخ سياسة وحضارة، ج 2، 1998، ص 122.

9- أشلاف فظومة، المرجع السابق، ص 163.

التجاري والحربي للفينيقيين فقد عرف عنهم أنهم حيثما حلوا زرعوا، واستغلوا ما توفر لهم من مواد فالفينيقي أينما حل أقام ورشة عمل<sup>1</sup>.

لقد استفاد الفينيقيون من جزيرة قبرص أيما استفادة، وهذا نظرا لقرب موقعها من الوطن الأم فاستفادوا منها في مجال الملاحة والإبحار خاصة وأن الرحلات الأولى كانت تتم خلال النهار، وكانت أيضا مستودع لسلعهم التجارية<sup>2</sup>، كما تميزت أيضا بثرواتها المعدنية والطبيعية التي استغلوها أيما استغلال وهذا بتوفر الأحجار الكريمة ومعدن النحاس، وأراضيها الصالحة لزراعة الحبوب، بالإضافة إلى غناها بالأخشاب وأشجار الزيتون والكروم<sup>3</sup>.

ومن أهم المدن الفينيقية في قبرص نجد:

**كيتيون:** ( لاركا حاليا ) وهي من أكبر المدن الفينيقية في جزيرة قبرص، وهي مستوطنة صورية، تقع على الجانب الغربي لخليج عميق من الجزء الشرقي للجزيرة، إذ يوجد بها ميناء وحواجز طبيعية للأمواج لتكوين حوض يتسع لإيواء الأساطيل الفينيقية ( أما جانبها الآخر يمتد سهل متسع خاص بزراعة الحبوب) كما دلت الشواهد والأدلة الأثرية على أن التواجد الفينيقي هناك لم يقتصر على الساحل لممارسة التجارة فقط، بل تعداه إلى هذه المنطقة وقد الغرض من وراء ذلك هو إقامة وطن جديد لهم هناك<sup>4</sup>.

أما الآثار الجنائزية فإن المقابر في كيتيون تميزت بنوعين، فنجد في جهة الشمال مقابر جماعية وأخرى فردية شخصية لشخصيات لها وزن في السلطة تتوارث المناصب التي يشغلونها، من الجد إلى الأب إلى الابن لعدة أجيال<sup>5</sup>، وهذا ما دلت أعمال التنقيب التي قامت بها البعثة السويدية، أين رفع النقب من خلالها على قلعة الأكروبول (Acropole) التي يرجع إلى القرن الحادي عشر ق.م<sup>6</sup>، أما البعثة الفرنسية سنة 1973 فقد كانت وراء اكتشاف بقايا لمعابد المتواجدة في كيتيون، فدل ذلك على وجود جالية فينيقية هناك مستقرة ولها جهاز حكم خاص بها تسيير به شؤونها<sup>7</sup>.

1- نفسه، ص ص 163-164.

2- ج. كوتننو، المرجع السابق، ص 94.

3- نفسه، ص 94.

4- محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص 474.

5- نادية ماجي، المرجع السابق، ص 82.

6- نور الدين راهم، المرجع السابق، ص 107.

7- نادية ماجي، المرجع السابق، ص 82.

فإذا كانت منطقة الشمال من منطقة كيتيون تمثل الجانب الديني، فإن الجهة الشرقية فهي تمثل الجانب التجاري فهي عبارة عن ميناء متصل بالبحر، ويتوفر على عدة مخازن متصلة بالمرافأ<sup>1</sup>.

سلاميس (Salamis) وأمافوستا (Amafosta): تقع مستوطنة سلاميس على الخليج المقابل للساحل الفينيقي لجزيرة قبرص، وعل بعد أميال منها من جهة الجنوب لهذه المستوطنة نجد أمافوستا، لقد كانت هذه المستعمرة مركزا صناعيا إذ كانت قريبة من مناجم النحاس التي استغلها الفينيقيون بكثرة، فهي بذلك لم تعرف بالكثافة السكانية مثل كيتيون.

لقد كان هدف الفينيقيين من وراء الاستيطان بجزيرة قبرص اقتصاديا واجتماعيا واستراتيجيا فحسب، بل كان أيضا استغلال جميع موارد الجزيرة من مواد أولية وفلاحة، كما وأنها كانت همزة وصل حقيقية بين حوضي المتوسط الشرقي والغربي.<sup>2</sup>

#### المطلب الثاني: المستوطنات الفينيقية في بحر إيجه

لا يمكن تحديد الفترة الزمنية التي وصل فيها الملاحون الفينيقيون إلى بلاد الإغريق، وعليه فارتبط التواجد الفينيقي في بلاد الإغريق على أحداث أسطورية لقصص وروايات لأبطال فينيين أمثال كادموس<sup>3</sup> الذي ساهم في إدخال الكتابة والحضارة لبلاد الإغريق، أين أسس مستوطنات في بلاد اليونان، والتي من أهمها جزيرة رودس (Rhodes)<sup>4</sup> في بحر إيجه كأول مكان مروا به، متبعين خط سيرهم متجهين من قبرص نحو الشمال وصولا إلى مدخل الأريخبيل الإيجي، فكانت جزيرة كريت أولى الجزر التي أقام فيها الفينيقيون نشاط التعدين، وكثيرة هي الجزر التي أقاموا فيها بدليل انتشار المعبودات الفينيقية التي انتشرت هناك وخاصة الإله الفينيقي "بعل" وإطلاق بعض الأسماء السامية التي أخذت الاسم الإغريقي فيما بعد<sup>5</sup>.

1- نادية ماجي: المرجع نفسه، ص82.

2- محمد السيد غلاب، المرجع السابق، ص474.

3- كادموس: هو ابن أجيئور ملك صيدا، حسب رواية هيرودوت. تقول الأسطورة بحلم أوربا ابنة أجيئور ملك صيدا، حيث رأت في حلمها أن مرضعتها اختصمت مع امرأة أخرى، وعندما استيقظت خرجت إلى شاطئ البحر، مرتدية لباس باللون الأرجواني، فوقع أنظار الإله زيوس عليها، فتحول إلى عجل فامتطى أوربا وانطلق نحو البحر ونزل في جزيرة كريت، وتحول مرة أخرى إلى زيوس، تزوج من أوربا وأنجب منها أبناء أحدهم مينوس، وتقول الأسطورة بأن اسم أوربا القارة يمكن أن تكون أخذت اسمها من اسم والدة مينوس والتي تعني في اللغة الفينيقية الغرب. للمزيد من المعلومات أنظر: خزعل الماجدي المتقدات الكنعانية، صص222-225، وكذلك فليب حتي، المرجع السابق، ص144.

4- رودس (Rhodes): جزيرة يونانية في بحر إيجه، تقع بالقرب من الساحل الجنوب الغربي لآسيا الصغرى، تأثرت بحضارة كريت، كما تعرضت للغزو الدوري بنهاية الألف الثاني قبل الميلاد.

5- نادية ماجي، المرجع السابق، ص85.

ويسبب المنشآت والأسواق التي أقامها الفينيقيون برودس، حتى سماها الإغريق بـ"الفينيقية" (La Phenicienne)<sup>1</sup>، ومن أهم مدن هذه الجزيرة نجد كامروس "Cameros" وإيالوس "Ialsos" اللتين أنشأهما شخص اسمه فلاس "Phalas" قبل حرب طروادة، وأن الإغريق قد طردوا الفينيقيين منها بعد ذلك، وهذا نتيجة توسعهم في الحوض الشرقي لبحر الأبيض المتوسط، وقرهم أكثر من مناطق النفوذ الإغريقي<sup>2</sup>.

اتخذ التجار الفينيقيون من بلاد الإغريق سوقا لتصريف منتجاتهم ومختلف منتجات ولسع الشرق عموما والجزر الشرقية للمتوسط، حيث كانت السفن التجارية الفينيقية تتوجه من المدن الفينيقية، مروراً بجزيرة قبرص ومتجهة شمالاً عبر بحر إيجه إلى سواحل بلاد الإغريق.

توجهت تلك السفن محملة بمختلف منتجات الشرق من مصنوعات ومنتجات زراعية ومواد خام، كانت المنتجات جميلة ومطرزة أو ملونة باللون الأرجواني<sup>3</sup>، إذ كان هذا النوع من السلع مطلوباً عند الإغريق، وشهدت المصادر الإغريقية على اهتمام الإغريق باقتناء الأنسجة الملونة. ومن ذلك إشارة هوميروس بمهارة نساء صيدا اللواتي كن مشهورات بالتطريز، فقد كان للأقمشة الأرجوانية تقدير خاص عند الإغريق لارتباط هذا اللون بجانب من معتقداتهم الدينية رغم ثمنها الباهظ<sup>4</sup>.

كما اهتم الإغريق كذلك باقتناء المصنوعات المعدنية التي يقدرونها، فقد كانوا منبهرين بمهارة الصانع الفينيقي، بغض النظر إن هم الصانعين أو البائعين، ومن ذلك وصف هوميروس صندوقاً من فضة كان من إبداع الصانع الصيداويين<sup>5</sup> المهرة<sup>6</sup>.

إلى جانب الأقمشة والمصنوعات المعدنية نقل الفينيقيون مختلف المصنوعات الزجاجية والتوابل والعطور التي تعتبر من أهم منتجات الشرق<sup>7</sup>، كما نقلوا أيضاً مختلف المنتجات الزراعية التي بعضها لم يكن موجوداً في بلاد

1- نور الدين راهم، المرجع السابق، ص110.

2- نفسه، ص111.

3- اللون الأرجواني: له مدلول يختلف من حضارة لأخرى، فقد يرتبط بالمعتقدات الدينية، كما يرتبط برمزية السلطة والمكانة الرفيعة.

4- أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص175.

5- الصيداويين: هم سكان مدينة صيدا.

6- هوميروس، الإلياذة، النشيد23، ص247.

7- أشلاف فطومة، المرجع السابق، ص175.

الإغريق مثل التمر التي نقلوها من بلاد الرافدين، إضافة إلى ذلك نقلوا زيت الزيتون وأدخلوا زراعته إلى الرمان، والقطن<sup>1</sup>.

وبعد رودس استوطن الفينيقيون جزيرة تاسوس (Thasose)، ويذكر هيرودوت: >>...عندما ذهبت إلى تاسوس رأيت معبد هرقل الذي بناه الفينيقيين<sup>2</sup>، كما يضيف: "أن سكانها كانوا فينيقيين من أتوا من مدينة صور مع تاسوس بن أجينور، ونصبوا معبد هرقل من أجل عبادته...<<<sup>3</sup>.

أما عن ثرواتها يقول هيرودوت:>>... لقد رأيت بعيني مناجم الذهب فيها، وقد اكتشفت من طرف الفينيقيين...<<<sup>4</sup>.

ومن خلال هذه الجزر التي استوطنها الفينيقيين، تمكنوا كذلك من الوصول إلى شبه جزيرة اليونان، وأسسوا هناك مراكز ومحطات تجارية في عدة مدن هناك على غرار أثينا وإسبارطة وكورنثا.

فالفيينيقيين قد وصلوا إلى البر اليوناني في أواخر القرن الثالث عشر، إلا أن التواجد الفعلي والمميز كان في أواخر القرن السادس قبل الميلاد، وبعد توقف الحروب الميادية، وهذا ما نلاحظه في كشوف الحفريات التي أقيمت في كيراميكوس وإليوسيس، وكذلك ظهور علامات القبور المزينة بالنقوش الفينيقية، وعدد اللوحات الجنائزية ثنائية اللغة (يونانية فينيقية)، وقد تركز التواجد الفينيقي بأثينا في ميناء فاليرون<sup>5</sup>.

كما كانت هناك مدن أخرى مثل كورنثا وأرغوس كان لها تاريخ طويل بالانصال بالفيينيقيين، إذ يذكر هيرودوت بأن هذه العلاقات كانت قبل الحروب الفارسية بوقت طويل، خاصة وأن أرغوس كانت الوجهة المفضلة للتجار الفينيقيين الذين يتعاملون بالسلع المصرية والأشورية<sup>6</sup>، وكذلك كورنثا التي كانت جذابة في استقطاب التجار الفينيقيين حيث كانت تقع في البرزخ البيلوبونيزي مع البر الرئيسي لبلاد الإغريق، ووجود موانئ مدن كل من كنشري على خليج سارونيك وليتشايون على خليج كورنثا، وكلاهما كان يضم أسواقا نشطة مكنها من العمل كحلقة وصل بين الشرق والغرب. ومن الدلائل الأخرى على التواجد الفينيقي في كورنثا هو التل الذي كان يعرف

1- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص397.

2- Hérodote, II,44.

3- Ibid, IV,147.

4- Ibid, X,47.

5- Mark Woolmer, The Phoenicians ,I.B. Tauris, London. New York, 2017, P185.

6- Ibid, p187.

باسم "فوانيكون" "Phoinikon" أين كان يضم معبداً لفينيقيي أثينا<sup>1</sup>. أما الكتابات الإغريقية فقد وصفت لنا عمل الفينيقيين وفي هذا الصدد يقول هوميروس في الأوديسة: <>...وهم قوم يشتهرون بسفنهم، وبأنهم أوغاد جشعون فأحضروا معهم تحف لا عدد لها في سفنهم السوداء...<<<sup>2</sup>.

ومن خلال هذا الوصف يمكننا معرفة التنقلات والرحلات التي قام بها الشعب الفينيقي التي كانت في غاية الأهمية من حيث الاكتشاف ومعرفة مصادر المعادن والمواد الأولية.

### المطلب الثالث: المستوطنات الفينيقية في آسيا الصغرى

لعل الجوار الجغرافي الطبيعي لآسيا الصغرى، أي الوحدة الجغرافية الحضارية التي جمعت آسيا الصغرى والساحل الفينيقي، هو الذي ساعد الفينيقيين بالوصول إلى جزر بحر إيجه والبحر الأسود، بالإضافة إلى خصوبة سواحل آسيا الصغرى مثل "كيليكيا"، وغابات الصنوبر والسنديان التي تزخر بها جبال طوروس التي كانت من الموارد الخشبية الرئيسية لبناء السفن<sup>3</sup>.

كما تمثل منطقة هضبة الأناضول الداخلية وساحل البحر الأسود والساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط نقطة نهاية للتجارة الفينيقية، ومن أبرز المحطات التي وجدت بـ"كيليكيا" محطة "تارس أر تارسوس"، كما كان هناك مرفأين في الجهة الغربية هما "فاسيليس" و"فونينيكس"، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المحطات لم تتطور إلى مستوطنات بل كانت عبارة عن مخازن تجارية<sup>4</sup>.

1- Ibid, pp187- 188.

2- هوميروس، الأوديسة، ص379.

3- نادية ماجي، المرجع السابق، ص84.

4- محمد السيد غلاب المرجع السابق، ص475.

## الفصل الثاني:

### التأثيرات اللغوية الفينيقية على اللغة الإغريقية

✓ المبحث الأول: الجذور التاريخية للأبجدية الفينيقية.

✓ المبحث الثاني: اللغة الفينيقية وتطورها.

✓ المبحث الثالث: التعديلات الإغريقية على الأبجدية الفينيقية.

تمهيد:

تطورت وسائل التواصل بين الإنسان وأخيه الآخر في الحضارات وعبر التاريخ من الكلام الشفوي ووصولاً إلى الأبجدية التي كانت أهم وأعظم إنجازاته الحضارية، وبها حفظ كلامه وكل ما هو مهم في حياته، وخاطب بها غيره حتى الذي ليس من لغته، أين فك من خلالها عقدة حركات الإيماءات التي استخدمها في ترجمة مطلوبه وحاجاته للوصول إلى مقصوده ورغباته الذهنية والفكرية<sup>1</sup>.

فاكتشاف الحروف الأبجدية لم يكن صدفة بل مر عبر مراحل خاضت فيها الشعوب والحضارات القديمة عدة تجارب في هذا المضمار للوصول إلى لغة سهلة وبسيطة يفهمها الجميع دون عناء أو غموض يذكر فبدء من الكتابة التركيبية إلى الكتابة الصوتية الأبجدية، مروراً بالكتابة التحليلية والكتابة الصوتية المقطعية<sup>2</sup>.

المبحث الأول: الجذور التاريخية للأبجدية الفينيقية.

المطلب الأول: اللغة السامية الأم

اعتقد بعض الباحثين بأن اللغة السامية نشأت في شرق إفريقيا، وانتقلت عن طريق شبه الجزيرة الحضارية إلى الشرق الأوسط، وهناك رأي آخر يعتقد أن اللغة السامية الأم نشأت في شبه الجزيرة العربية، وهاجر ناطقوها شمالاً وجنوباً، غير أن أغلب الدراسات والعلماء متفقون على أن اللغات السامية قد نشأت في منطقة الهلال الخصيب.

فاللغة السامية الأم هي عبارة عن لغة افتراض وجودها علماء اللغويات، وهذا طبقاً للتسلسل المنطقي الذي تقوم عليه اللغات بالعادة، بحيث يفترض أنها تبدأ من لغة ثم تنقسم إلى لهجات تأخذ شكل اللغات منفصلة، وهو ما ينطبق على اللغات السامية التي تتشابه فيما بينها بشكل عام، ويزيد هذا التشابه كل ما كانت المجموعة اللغوية من منطقة جغرافية واحدة ومتقاربة كمجموعة اللغات الكنعانية في بلاد الشام<sup>3</sup>.

1- خلف الطابع، الحروف الأولى ( دراسة في تاريخ الكتابة)، ص 4-7.

2- لقد مرت الكتابة عبر عدة مراحل فأولها الكتابة التركيبية Synthetic / Pictography ( كتابات حضارات أمريكا الوسطى المايا والأزتلك)، ثم الكتابة التحليلية Analytic / Word picture (الصينية والمصرية)، ثم الكتابة الصوتية المقطعية Syllabic script (المسمارية والحثية)، وأخيراً الكتابة الصوتية الأبجدية Alphabetic script التي تعتمد على كتابة صوت لكل حرف، للاستزادة أنظر: خلف الطابع المرجع السابق، ص 36-92.

3- سعيد محمد هاني، تاريخ حروف الأبجدية واللغة العربية، ص 159-160.

فاللغة السامية الأم هي تتبع العائلة الشمالية الشرقية للغات الإفريقية الآسيوية، وهي فرع استعمل تدريجياً ليشكل ما يفترضه اللغويين من لغة سموها اللغة السامية الأم التي تنسب إلى "سام بن نوح" الذي هو أبو الشعوب التي تتحدث بها حسب الميثولوجيا اليهودية. وهو ما لم يعد متناسب مع النظريات اللغوية الحديثة.

كما وأنها ظهرت وسميت بهذا الاسم سنة 1781 من قبل المستشرق النمساوي شلوتزر (sclutzer)<sup>1</sup>.

وتتميز اللغات السامية بكونها أول اللغات التي استعملت الأبجدية في كتابتها والتي منها انتقلت إلى اليونانية واللاتينية.<sup>2</sup>

وترتيب الأبجديات السامية حسب تاريخ ظهورها متفاوتة في الزمان ومقاربة في المكان، فكانت الأبجدية الفينيقية بعد الأبجدية الأوغاريتية<sup>3</sup> وخط المسند<sup>4</sup>.

وتنقسم اللغات السامية من الوجهة الجغرافية إلى ثلاث مناطق: شرقية ومنها (البابلية والآشورية)، وغربية تشمل (الكنعانية والعبرية والآرامية) وجنوبية وبها اللهجات العربية والحبشية، ومنهم من قسمها إلى قسمين: قسم شمالي بفرعيه الشرقي والغربي وقسم جنوبي.<sup>5</sup>

مضت عدة قرون وسيادة مبدأ الكتابة التصويري والمقطعي الصوتي لا تجد منازعا لهما في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، فالكتابتان المسمارية<sup>6</sup> والهيوغليافية<sup>7</sup> في بلاد الرافدين ووادي النيل، والكتابة التصويرية الخطية في كريت وقبرص وبعض مناطق اليونان، والكتابة الحثيية في آسيا الصغرى وشمال سوريا، وقد كانت معظم

1- سعيد محمد هاني: المرجع السابق، ص 153.

2- نفسه، ص 160.

3- الأبجدية الأوغاريتية: هي أقدم كتابة أجنبية سامية ظهرت إلى الوجود في غربي سوريا بداية الألف الثانية، اشتق الأوغاريتيون أشكال أجدديتهم من الكتابة المسمارية. نفسه ص 162. أحمد هيو، الأبجدية نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، ط 1 1984، دار الحوار اللاذقية سورية، ص 94-95.

4- خط المسند: هناك اختلاف كبير بين مؤرخي الأبجديات بخصوص خط المسند فهم لا يعرفون متى وضع هذا الخط على وجه التحديد، نفسه، ص 162.

5- إسرائيل ولفنسون، ص 20. وكذلك تاريخ اللغات السامية، ط 1 مطبعة الاعتماد بمصر 1929/1348.

6- الكتابة المسمارية: ظهرت هذه الكتابات أولاً في جنوب العراق لدى السومريين للتعبير عما عن لغتهم وكانت ملائمة لكتابة لغة الأكاديين والبابليين والآشوريين الذين تعاقبوا على حكم بلاد الرافدين. لقد كانت هذه الكتابة تصويرية فظهرت قبل 3000 ق.م واستمرت حتى القرن الأول الميلادي، أين كانت تدون بالنقش على ألواح من الطين أو المعادن أو الشمع وغيرها من المواد. ثم تطورت من استعمال الصور إلى استعمال الأنماط المنحوتة بالمسامير والتي تعرف بالكتابة المسمارية. للاستزادة أنظر: طه باقر، المرجع السابق، ص 92-94.

7- الكتابة الهيلوغرافية: أطلق اليونانيون على المرحلة الأولى من الكتابة المصرية القديمة (الهيلوغرافية)، والتي تعني الوشم المقدس، ظهرت هذه اللغة لأول مرة بعد المسمارية بفترة قصيرة، وفي عصر الفرانعة استعملت الهيلوغرافية لنقش وزخرفة النصوص الدينية على جدران القصور والمعابد والمقابر وسطوح التماثيل والألواح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية الملونة، وهناك نوعان آخران لهذه الكتابة، وهي الديموطيقية التي تعني الكتابة الشائعة، والكتابة الهيروغليفية أو الهيروغليفية وهي خاصة بالكهنة أبسط من الهيلوغرافية. وقد استخدم المصريون في الكتابة الفرشاة القصيبة والحبر على الورق البردي وتعد هذه الطريقة سريعة وسهلة الاستخدام. للاستزادة أنظر نورد الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، مطبعة الكمال دمشق 1965، ص ص

هذه الكتابات تعتمد على الرموز فتبدو معقدة، إلا أنها كانت تتوخى في الوقت نفسه ذلك الغموض والوصول بأيسر الطرق إلى التعبير بوضوح<sup>1</sup>.

ثم ظهرت الكتابات السينائية<sup>2</sup> لتبدأ مرحلة جديدة ولتكون منعطفًا حادًا في تاريخ الكتابة هذا إن صحت تأويلات الباحثين الذين يرون في رسومها الحروف الكتابية الأولى. وفي وسط هذا البحر الكبير من هذه الكتابات ظهرت أيضًا في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد الأبجدية السامية، فقد كانت عنصرًا من سهلا وإلى جانب تلك الكتابات المعقدة المذكورة آنفا من صور ورموز ومقاطع صوتية تحتمل عدة قراءات مختلفة تعد بالمئات ولا يستطيع قراءتها إلا عدد ضئيل من الناس المتخصصين الذين احتكروا سر معانيها وفهمها<sup>3</sup>.

لقد كانت هذه الأبجدية بسيطة المبدأ لأنها تعتمد على اثنان وعشرون (22) شكلا لا يدل فيها الشكل الواحد على معنى بل يمثل صوتًا واحدًا، ولا يحتمل سوى قراءة واحدة، كما أنه يرسم بشكل بسيط غير معقد، ويستطيع أي شخص كتابته واستخدامه في كتابة أي كلمة تخطر بباله. وعليه كانت هذه الأبجدية أساس كل الأبجديات المعروفة في العالم، فقد أوصلها الفينيقيون إلى اليونان ومنها انتقلت إلى الرومان وسكان أوروبا، كما نشرها الآراميون في الشرق والجنوب حتى عمت العالم القديم، ومازالت لآن متصدرة العالم المتحضر والمتمدن<sup>4</sup>.

### المطلب الثاني: اكتشاف وأصل الأبجدية الفينيقية

بعد اكتشاف بير مونتيه (Montet) عام 1922، الكتابة الموجودة على غطاء تابوت الملك أحيرام<sup>5</sup>، الذي أوضح فيه أن هناك اختلاف ما بين الأبجدية الفينيقية الفينيقية، وبين إشارات السينائية<sup>6</sup>، وقد حلل هذه الكتابة العالم دوسو (Dussaud) فأثبت أن هذه الكتابة مكونة من اثنين وعشرون حرفًا ساكنًا، تختلف عن كل الكتابات التي سبقتها كالهيروغليفية والمسمارية، وهي كتابة فينيقية محلية<sup>7</sup>، ومن جهة أخرى هناك اختلاف

1- أحمد هبو، الأبجدية نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، ص 74.

2- الكتابة السينائية: وهي كتابة هيروغليفية متطورة اكتشفت بمنطقة سيناء بمصر، ويرجع تاريخها إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد (1500 ق.م)، وقد اختلف في من كان صاحب هذه الكتابة هل هم مصريون أم ساميون (فينيقيون) سكنوا مصر لمدة طويلة، أين تأثروا بالمصريين وخاصة من حيث أسماء الآلهة وأسماء العلم وأشكال الحروف الكتابية. للاستزادة أنظر: رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، دار العلم للملايين، ط 1، 1981، ص 17-67.

3- المرجع نفسه، ص 74-75.

4- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص 188.

5- الملك أحيرام: هو أحد ملوك مدينة صور الفينيقية، جاءت شهرته لمعاصره (كما في العهد القديم) النبي داود وسليمان عليهما السلام، وقد أحيرام بصدقة وعلاقة وطيدة مع سليمان عليه السلام، وكما تذكر المصادر التوراتية، فقد اشتركا في أعمال تجارية متعددة، كما شارك في بناء قصر النبي سليمان، وبناء معبد الإله، وتدل المصادر الكتابية على أن أحيرام قد بعث بحملة عسكرية إلى مستعمرة كيتون بقرص لتأديب أهلها (من الفينيقيين) لعدم دفعهم الجزية.

6- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص 191.

7- نفسه، ص 191.

بين الأبجدية التي اكتشفت في جبيل وكتابة أوغاريت (رأس شمرا)، ويتلخص هذا الاختلاف في أن الأبجدية أبجدية تابوت أحيرام هي كتابة خطية تكتب من اليمين إلى اليسار ومنقوشة على الصخور وتتميز بالبساطة<sup>1</sup>، بينما أبجدية أوغاريت التي بدأ التنقيب فيها عام 1929، بإشراف العالم كلود شيفر ومساعديه، تتميز بأنها مسمارية الطابع، ويعود تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وتتكون من ثلاثين حرفاً، تكتب من اليسار إلى اليمين<sup>2</sup>.

ولا بد لنا أن نذكر بأن في جبيل قد عثر على كتابات تعود إلى نهاية الألف الثالثة وبداية الألف الثانية، وهي كتابة تصويرية في بعض أشكالها بصورة واضحة، وفي بعضها الآخر تبدو هذه الأشكال صعبة الدلالة، ولا تتجاوز هذه الآثار المكتشفة العشرة أشكال، لوحتان برونزيتان، نصب حجري ناقص، ثلاثة أنصاب صغيرة محطمة، أربع لوحات برونزية صغيرة<sup>3</sup>.

شكلت عملية الانتقال من الكتابة الرمزية والمقطعية، أي كتابة الألفاظ الكاملة والمقاطع الصوتية إلى الكتابة الأبجدية القائمة على التعبير عن الأصوات المفردة لهو الانجاز الثاني الأعظم على مر التاريخ في مجال الكتابة، فقد كان ابتكاراً فريداً لا سابق له، لأنه كل الأبجديات اللاحقة انحدرت من الأبجدية الفينيقية، أو تم إبداعها بتأثيرها كتابتها أبجدية أخرى يعود أصلها إلى الفينيقية<sup>4</sup>.

وأختلف الباحثون في أصل الأبجدية الفينيقية (الكتابة السامية الشمالية الغربية)، وظهرت له م نظريات عديدة حولها وهي: النظرية المسمارية والكريتية القبرصية المقطعية والمصرية السينائية<sup>5</sup>، ولكن بعد فحص وتحليل لكل ما تقدم من هذه النظريات تبين بأنه لا صلة بين هذه النظريات وهذه الأبجدية ودليل ذلك في هذه النقاط:

- الفينيقية لا تمت إلى أي من الكتابتين المقطعية أو المسمارية وذلك أن هذه الالفبائية<sup>6</sup> الفينيقية، تعتمد تعتمد التعبير على كل صوت في اللغة سواء أكان صامت أو صائتاً بشكل واحد، وهذا ما أكدته الدراسات اللغوية الحديثة بعد اكتشاف النقوش وفك رموزها.

1- محمد الصغير غام، المرجع السابق، ص 34-35.

2- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص 191.

3- أحمد هيو، المرجع السابق، ص 67.

4- أحمد حامدة، المرجع السابق، ص 17.

5- سميرة الراهب، دراسات لغوية مقارنة بين اللغة العربية واللغة الكنعانية الفينيقية في ضوء اللغات السامية، ص 44-45.

6- الألفباء: وهي اختصاراً للحرف الأول ألف والثاني باء، وهي تسمى بذلك في معظم اللغات الأوربية Alphabet، ويقابلها بالعربية الأبجدية أيضاً نسبة إلى أسماء الحروف الأربعة الأولى أبجد.

- الكتابة السمية الشمالية الغربية والتي تمثلها الفينيقية ارتقت إلى نظام كتابي تميز بحروفه الهجائية مرتبة وفق منهج صوتي وبأشكالها المكتوبة وبتعبيرها الدقيق عن أصوات لغة أصحابها، وبوضوح ويسر فابتعدت عن الكتابة التصويرية التي اعتمدت تصوير الأشياء ذاتها، كما في الكتابة الهيروغليفية كرسوم اليد والعين، حيث كانت الصورة تمثل الشيء المراد ذكره.

- كما ابتعدت أيضا عن الكتابة المقطعية، وتمثلها الكتابات السومرية والأكدية والصينية، حيث كان لكل مقطع رمز خاص به لتكثر المقاطع لتكثر معها الرموز التي تمثلها في الكلمة الواحدة والتي يكون فيها رمز واحد لمقاطع مختلفة، أي أن الرمز قد يكون له قيم صوتية متعددة، فتقرأ الكلمة قراءات متعددة، مما يزيد في التعقيد والصعوبة<sup>1</sup>.

1- سميرة الراهب، المرجع السابق، ص45.

## المبحث الثاني: اللغة الفينيقية وتطورها.

### المطلب الأول: اللغة الفينيقية

يعود غياب المادة الكثيرة عن اللغة الفينيقية إلى عدة عوامل وأسباب ومنها:

- ضياع التراث اللغوي الفينيقي على يد الغزاة الأجانب الذين اجتاحتها منطقة الساحل الفينيقي، وهذا بدء من اجتياح وغزو قبائل شعوب البحر وإلى غاية الاحتلال الروماني للمنطقة، وكذلك تدمير قرطاج سنة 146 ق.م في الحوض الغربي للبحر المتوسط على يد الرومان.
- لم يسجل الفينيقيون آدابهم وأفكارهم على مواد مقاومة للفناء لا تتأثر بالمواد الطبيعية كمثل سكان بلاد الرافدين أو بلاد النيل، وعليه يبقى إلا ما سجل على المواد الصلبة مثل الصخور واللوحات المعدنية.
- إن فترة ازدهار الفينيقيين لم تدم طويلاً حتى يسمح لهم بالالتفات إلى الناحية الأدبية والتاريخية فيسجلوا لنا الكثير منها.
- لا ننسى ما للمؤرخين اليونان واللاتينيين والعبرانيين الذين وصلتنا عن طريقهم أخبار للفينيقيين من تحيز وتحريف للحقائق التاريخية، سواء أكان ذلك عن قصد أو عن عدم دراية وذلك لعدم معرفتهم اللغة الفينيقية<sup>1</sup>.

وقد اقتصرنا هذه اللغة في ثلاث مواضيع وهي:

أ- أسماء الأعلام والأشخاص.

ب- النقوش الإهدائية والجنائزية.

ج- الأدب الفينيقي.

أ- أسماء الأعلام: تتشابه اللغة الفينيقية مع اللغات السامية الأخرى خاصة مع الكنعانية، وهذا في مرونة الألفاظ والتصريف الذي يطرأ على مصادرها. وغالبا ما يكون الفعل ثلاثي (ثلاث حروف)، وتتفق مع اللغات السامية الأخرى في عدم كتابة الحركات التي تزيل التردد والشكوك والخطأ في النطق بكلماتها. وعلى هذا المنوال

1- محمد الصغير غام، المرجع السابق، ص 33-34.

كانت أسماء الأعلام الفينيقية عبارة عن أوصاف تشير إلى خاصية من الخواص مثل الابتهاال أو إظهار الإيمان أو الثناء على الرب، وهناك أسماء أخرى مثل عبد الذي يعني خادم أو أمه (خادمة) وبعل (سيد) وهكذا<sup>1</sup>.

**ب- النقوش الإهدائية والجنائزية.** شملت هذه النقوش الإهدائية كل الأشياء المهداة إلى الرب تقرباً إليه لنيل رضاه والاستعانة به في قضاء المآرب والوقاية من الكوارث. وفي الغالب احتوت صيغة الإهداء هذه على وصف القران ثم تطلب في النهاية إنزال البركة، ومثالها ما تم العثور عليه في عدة أماكن ومنها ما وجد بمالطا ومحتواه: إلى مولانا ملقارت بعل صور: وهذا ما يهديه إليك عبدك أبودشير، وأخوه أوسير ابني لأنه استجاب لدعائها فليباركها<sup>2</sup>.

**ج- الأدب الفينيقي.** ما نملكه عن الأدب لا يكاد يتجاوز بعض الأساطير القليلة المتعلقة بفكرة الخلق عند الفينيقيين، والمناظرات الأدبية التي تتمثل في النزاع السنوي بين إله النبات عليان بعل وخصمه موت. وهناك موازونات من حيث اللغة والأفكار بين الأدب الذي ظهر على الألواح الأوغاريتية وما جاء في التوراة خاصة في الأوزان الشعرية، ومن أشهر المؤرخين الفينيقيين الذين وصلتنا أخبارهم الكاهن سانخونياتون(Sanchoniaton)<sup>3</sup> الذي عاش في حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد، والذي اقتبس منه فيلون الجبيلي في حوالي القرن الأول الميلادي، وفي حوالي القرن الرابع الميلادي أخذ المؤرخ اليوناني أوزيب<sup>4</sup> الملقب بأبي التاريخ الكنسي آراء سانخونياتون عن فيلون لينتقدها.

إلى جانب ما ذكرنا عن أخبار الأساطير وأخبار سانخونياتون، نشير أيضاً إلى نصوص تقارير رحلتي حانون<sup>5</sup> وخملكون<sup>6</sup> الاستكشافيتين، والوصف الشامل للأماكن التي بلغت رحلتنا القائدين القرطاجين التين كانتا في حدود 430 ق.م، وقد ترجم التقريران من الفينيقية إليه ثم إلى لغات العالم الأخرى.

1- محمد الصغير غام: المرجع السابق، ص34.

2- نفسه، ص34.

3- سانخونياتون(Sanchoniaton): مؤرخ فينيقي عاش خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ويعتبر فيلون الجبيلي من الذي أخذوا تاريخ الفينيق عنه وترجموا أعماله إلى الإغريقية خلال القرن الأول الميلادي. للاستزادة أنظر: يوسف الحوراني، نظرية التكوين وآثارها في حضارة الإغريق، دار النهار للنشر بيروت 1970، صص25-40.

4- أوزيب (260م-339م): مؤرخ فينيقي ولكنه كتب باللغة الإغريقية فنسب إلى اليونان كثقافة، شغل منصب أسقف قيصرية، وكتب عدة كتب كان من أهمها تاريخ الكنيسة، والاستعداد للحياة الإنجيلية، للاستزادة أنظر المرجع السابق صص16-18.

5- رحلة حانون: رحلة انطلقت من قرطاج بقيادة حانون وعبرت أعمدة هرقل( مضيق جبل طارق حالياً)، وذلك في 60 سفينة و30 ألف شخص، وأتجهت جنوب صوب السواحل الغربية لإفريقيا حتى وصلت إلى جبال الكاميرون، وسجل نص الرحلة على صحيفة معدنية، ثم حفظ في بداية الأمر في معبد الإله بعل حمون، وبعد ذلك ترجم إلى الإغريقية واللاتينية وذلك في حدود القرن الثالث قبل الميلاد. للزيادة أكثر أنظر: أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، دار النشر بوسلامة تونس 1959، صص127-134.

6- رحلة خملكون: وكما أتجهت رحلة حانون جنوباً، أتجهت هذه الرحلة بقيادة خملكون شمالاً انطلاقاً من قادش بجنا عن معدن القصدير، حتى وصلت إلى الجزر البريطانية، للزيادة أنظر المرجع السابق، صص134-137.

كذلك نذكر أيضا في ميدان التاريخ والأدب الفينيقي الذي سجل عليه حنبل<sup>1</sup> حملاته في إيطاليا ثم أودعه في معبد جونو (Junon)<sup>2</sup>، وكان هذا النقش مزدوج اللغة فينيقية يونانية، ولذلك أخذ المؤرخ الروماني تيت ليف في كتاباته. كما يضاف إلى ما ذكر سابقا كتب الموسوعة الزراعية التي ألفها ماغون (Magon)<sup>3</sup>، والتي أمر مجلس الشيوخ الروماني بعد تهلثم مدينة قرطاج بترجمتها للاستفادة منها في ميدان الزراعة، وقد تأثر بها كل من كاتو (Caton)<sup>4</sup> وفريجيل (Virgile)<sup>5</sup> وغيرهما.

### المطلب الثاني: تطور الأبجدية الفينيقية.

عدد الباحثون في دراسة تطور خط الأبجدية الفينيقية إلى أن الاختلاف في طريقة كتابة الأحرف بالزمن فقط، بل للمادة التي حفر عليها النقش، وعليه وجدت عدة طرق لكتابة الحرف الواحد<sup>6</sup>، وقد حصر العلماء تطور الخط الفينيقي من خلال المكتشفات واللقى الأثرية التي عثر عليها في ثلاث أنواع:

**1- الخط الفينيقي القديم (القرن 11/12 - 9 ق.م):** وهو الخط الذي كتبت به النصوص الملكية في جبيل، مثل نص الملك أحيرام (أنظر الملحق رقم ) ونص عثر عليه بسردينيا، وأبرز ما ميز هذا الخط في هذه الفترة هو أن الخط كان قويا وكثيفا. ويميل إلى الانكسار، ويفصل بين الكلمات بخطوط مستقيمة<sup>7</sup>.

**2- الخط الفينيقي المتوسط (القرن 9 - 6 ق.م)** وهو الخط الذي كتبت به معظم النقوش الفينيقية، ويمتاز هذا الخط باستطالة الحروف إلى الأعلى أو إلى الأسفل وبعض حروفها تأخذ اتجاهها واضحا نحو اليمين أو اليسار، مما يسمح بتمييز الحروف التي غالبا ما تلتبس فيما بينها، وكذلك يلاحظ عدم وجود الفواصل بين الكلمات، كما كان مستخدما خلال هذه الفترة الخط الفينيقي القديم، وقد عثر على هذا الخط في كل من فينيقيا ومصر

1- حنبل (247-183 ق.م): أو هانبيال بن هملكار برقة، شارك كقائد عسكري في الجيش القرطاجي أثناء الحرب البونية الثانية (218-203 ق.م).

2- معبد جونو (Junon): هي أخت وزوجة الإله جوبيتر كبير آلهة الرومان وأم الإله مارس حسب الأسطورة الرومانية، فقد كانت كبيرة الإلهات وأكثرهن نفوذا، وقد بني معبدها على تل الكابيتول بروما.

3- ماغون (Magon): هو عالم زراعة قرطاجي، عاش خلال القرن الثالث ق.م، لديه موسوعة زراعية تتضمن 28 مجلد، جمع فيها خبرته في الزراعة، للاستزادة أنظر: S. Gsell, op. cit., T. III, p. 314.

4- كاتو (Caton): (234-149 ق.م) شخصية رومانية مهتمة بالفلاحة، أرسل من طرف مجلس الشيوخ الروماني كحكم بين الملك النوميدي ماسينيسا وقرطاج، وكان ذلك في سنة 157 ق.م.

5- فريجيل (Virgile) (70-19 ق.م): شاعر روماني، وصاحب الأناذة.

6- سميرة الراهب، دراسات لغوية مقارنة بين اللغة العربية واللغة الكنعانية الفينيقية في ضوء اللغات السامية، رسالة دكتوراة بجامعة دمشق 198/1997، ص 50.

7- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص 193.

واليونان، ومالطا وسردينا واسبانيا وإيطاليا) ومنها خط تبنت ملك صيدا ( أنظر الملحق رقم)، كما أن الكتابات البونية في قرطاج والمناطق التابعة لها هي شكل من تطور الخط الفينيقي المتوسط<sup>1</sup>.

**3- الخط الفينيقي المتأخر (القرن 5 ق.م- القرن الأول الميلادي):** والنصوص المكتوبة بهذا الخط قليلة جدا، وأكثرها على العملات النقدية وجاءت فيها أشكال الحروف مشوهة، ويعود أقدم نصوصه إلى القرن الرابع قبل الميلاد فقد غلب على الخط ما عرف باسم الخط (البونيقي/ البوني)<sup>2</sup> وهي لهجة متطورة عن الفينيقية، المتوسطة واليونانية حيث ظهرت متأثرة باليونانية، فهذا الاحتكاك أدى إلى ضعف النطق بأصوات الحلق في البونية الحديثة، فحدث خلط بين حرفي العين والهمزة، والحاء والماء<sup>3</sup>.

### المطلب الثالث: معنى الحروف الأبجدية ودلالاتها.

**1- معنى الحروف:** تخلو هذه الأبجدية من حرف الضاد الموجود في اللغة العربية وحدها، كما تفتقر لوجود الشاء والغين والذال والحاء والظاء<sup>4</sup>. كما كان لهذه الأبجدية أسماء خاصة عرفت بها منذ القدم ومعاني تلك الأسماء ليست ثابتة، ولم يتوصل الباحثون إلى اتفاق كامل حولها<sup>5</sup>، إلا أن قسما كبيرا منها يحمل المعاني التالية:

- ا: ألف: ثور.
- ب: بيت: بيت.
- ج: جيميل: جمل.
- د: دالت: باب.
- و: واو: وتد.
- ز: زابن: سلاح.
- ك: كاف: كف يد.
- ي: يود: يد.

1- نفسه، ص193.

2- الكتابة البونية: ليست سوى فرع من الكتابة الفينيقية (عامية فينيقية)، ومصطلح البونية الحديثة الذي ظهر في ال19 الميلادي، كان قد أطلق على نقوش ما بعد سقوط قرطاج 146 ق.م، وأغلبها نقوش نذرية مهداة للإله بعل حمون أو تانيت بني بعل،، لزيادة أكثر أنظر: محمد الصغير غانم، النصب البونية القسنطينية المحفوظة بمتحف اللوفر بفرنسا، دار الهدى عين مليلة الجزائر 2012، ص22-24.

3- سعيد محمد هاني، تاريخ الحروف الأبجدية واللغة العربية، دار المحجة البيضاء ط1 2015، ص83-88. وكذلك: سميرة الراهب، المرجع السابق، ص50-55.

4- أحمد حامدة، المرجع نفسه، ص18

5- نفسه، ص18.

- م: ميم: ماء.
- ن: نون: سمكة.
- ش: شين: سن.
- ع: عاين: عين.
- ف: بيه: فم.
- ر: ريش: رأس.
- ت: تاف: علامة.
- بقية الأسماء ليس لها معنى ثابت<sup>1</sup>.

**2- أصوات اللغة الفينيقية:** تتكون هذه اللغة من اثنين وعشرين حرفاً، ويقابلها في اللغة العربية (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) تكتب من اليمين إلى اليسار<sup>2</sup>، والأصوات في اللغة الفينيقية مقسمة إلى قسمين:  
أولاً- الأصوات الصامتة: وهي كما في الجدول<sup>3</sup> التالي:

حروف حلقيه	ويقابلها في العربية (ء، هـ، ح، ع).
حروف شفوية	ويقابلها في العربية (ب، و، م، ف).
حروف لهوية	ويقابلها في العربية (ك، ق، ي).
حروف لسانية	ويقابلها في العربية (ت، د، ط، ل، ن، ر). ومن وسط اللسان (ج، ش، ي).
حروف صفيرية	ويقابلها في العربية (ز، س، ش، ص).
حروف الإطباق أو التفخيم	ويقابلها في العربية (ص، ط، ق).

**ثانياً: الحركات:** فعملية إعادة تركيب الأصوات اللينة في اللغة الفينيقية هي عملية شاقة ومعقدة، وتقوم على افتراض وجود ثلاث حركات قصيرة وهي: الفتحة (a) والضممة (u) والكسرة (i)، إذ تقرّبها من الحروف الصامتة،

1- رفاة محمد تحسين، المرجع السابق، ص 195. وكذلك: سميرة الراهب، المرجع السابق، ص 46-47

2- نفسه، ص 195.

3- الجدول من إعداد الطالبان نقلا عن رفاة محمد تحسين، المرجع السابق ص 195، وأحمد حامدة، المرجع السابق، ص 19. وكذلك سميرة الراهب، المرجع السابق، ص 48.

أما الحركات الطويلة وهي: الفتحة الطويلة (a) والكسرة (i) والضممة الطويلة (u)، إذ تعطىها صفة الحركات، وتكون الدرجات مختلفة بين هذه الأصوات غالباً لما حولها من الأصوات الصامتة<sup>1</sup>.

كما تجدر الإشارة بأن الحركات في اللغة الفينيقية لا وجود لها، وتحديدتها في النقوش أمر صعب ومعقد، لأن نظام الكتابة الصامت لا يقدم لنا أسساً وقواعد دقيقة لمعرفة، مما جعل بعض الباحثين يعدون هذه الأبجدية ناقصة وغير كاملة، واعتبروها مقطعية لأن حروفها تمثل صوتاً صامتاً وفق مبدأ الأكروفولي، الذي يجرد الصورة من معناها وإعطائها قيمة صوتية تنتزع من معنى الصورة الأساسي، وتعني الصوت الأول منه فقط، فكان يرسم بيتا ويقراً (ب)، أو يرسم رأساً ويقراً (ر)، فيبدو لنا ذلك غريباً لأننا لا نجد صعوبة في قراءة كتابتنا، إلا أن الغربيين لا يستطيعون فهم ذلك، لأنهم اعتادوا على قراءة كتاباتهم التي تشتمل على الحرفين الصامت والصوتي معاً<sup>2</sup>.

1- رفاه محمد تحسين، المرجع نفسه، ص 196.

2- أحمد هيبو، المرجع السابق، ص 77.

## المبحث الثالث: التعديلات الإغريقية على الأبجدية الفينيقية.

## المطلب الأول: انتقال الأبجدية الفينيقية إلى بلاد الإغريق.

لقد انتقلت الكتابة الفينيقية مع السفن التجارية أينما رست وأبحرت، وهكذا نجد بأن نقوشهم منتشرة في أنحاء متعددة من العالم القديم، في قبرص وكريت ومالطا، وصقلية واليونان وإيطاليا وفرنسا وإسبانيا، وبلاد الرافدين ومصر وشمال إفريقيا، وصولاً للبرازيل.

كان الفينيقيون رجال تجارة اعتادوا الاتجار والاتجار في حوضي المتوسط، فقادهم نشاطهم التجاري إلى التعامل مع الإغريق في موطنهم الأصلي، وفي الجزر القريبة منهم، فأهدوهم أعظم إختراع عرفته البشرية ألا وهو الأبجدية التي نشرها في أوروبا، وقد أخذها الإغريق ما بين 850-750 قبل الميلاد، فالأصل الفينيقي ثابت ولا أحد يشك فيه<sup>1</sup>، ويظهر هذا من خلال الأشكال الكتابية التي احتفظت بملاحها الفينيقية (سنتطرق إليها في المبحث القادم بالتفصيل)، وهكذا طور الفينيقي الأبجدية ونشروها حتى أصبحت أداة أساسية للإعلام في المتوسط فازدادت سرعة التقدم في مختلف ميادين العلم والمعرفة والمهارات<sup>2</sup>.

ولقد أشار بعض الكتاب الإغريق في كتاباتهم إلى هذا الفضل للفينيقيين الذين علموهم هذا الكنز، ومنهم أبو التاريخ الذي أشار في كتابه الخامس: <<...أدخل الفينيقيون الذين جاؤوا مع قادموس بعد استقرارهم في تلك البلاد عددا من الفنون أهمها الكتابة، وهي فن لم يكن على ما أظن معروفا لدى الإغريق حتى ذلك الحين، وفي البداية استخدموا الأبجدية التي يأخذ بها سائر الفينيقيين، لكن بمرور الزمن تحولوا عن لغتهم وعن الطريقة التي يرسمون بها شكل الحروف، وقد درس الإغريق هذه الحروف على يد الفينيقيين، وأخذوا يستخدمونها مع تعديلات طفيفة، وظلوا يشيرون إليها على أنها الأبجدية الفينيقية...>><sup>3</sup>.

1- أحمد هيو، المرجع السابق، ص 98-99.

2- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص 197.

3- هيرودوت، التاريخ، الكتاب الخامس، ص 396.

المطلب الثاني: الأبجدية اليونانية.

عرفت الجذور التاريخية للكتابة الإغريقية ( الألفباء ) جدلية كبيرة بين فريقين فالأول تحدث عن الأصل المحلي والعبرية الإغريقية هي التي توصلت لذلك دون تأثير خارجي أو أجنبي، وأما الفريق الثاني فقد قام على نقيض رأي الفريق الأول وتبنى عدة حجج وأدلة توافق طرحنا في هذا، إذ ظهرت التأثيرات الخارجية ( الفينيقية ) بوجه لا يدعو معه مجال للشك، أي أن الأبجدية اليونانية أخذت من الأبجدية والألفباء الفينيقية وهذا لوجود أكثر من حقيقة ومنها:

- أن أسماء الحروف شديدة التشابه في اللغتين، كون هذه الأسماء فينيقية وتشير إلى أن اليونانيين هم المتأثرين بالفينيقيين وليس العكس.
  - أن ترتيب الحروف واحد في الكتابتين، ومن المفيد أن أشكال التي زادها الإغريق على الأشكال الاثني والعشرين الفينيقية كانت في آخر الترتيب، أي بعد الحرف الأخير (T) من الأبجدية الفينيقية، مما يدل على محافظة اليونانيين على الترتيب الأصلي للأبجدية الفينيقية.
  - أن أشكال الحروف متشابهة إلى حد كبير في الكتابتين اليونانية والفينيقية خاصة في المرحلة المتوسطة للكتابة اليونانية الممتدة من القرن الثامن إلى القرن السادس قبل الميلاد.
  - المصادر اليونانية القديمة والتي من بينها كتابات هيروdot الذي يسمي الكتابة اليونانية بالحروف الفينيقية، وهذا دليل آخر من القرن الخامس قبل الميلاد على الارتباط الوثيق بين الألفباء اليونانية في ذهن أصحابها بالألفباء الفينيقية.
  - أن اتجاه الكتابة في النقوش اليونانية الأولى كان من اليمين إلى اليسار مثلما هو في الكتابة الفينيقية، كما أن هناك نقوش يونانية مكتوبة بالطريقة الحلزونية أو طريقة الحرات، أي تبدأ من اليمين إلى اليسار ثم من اليسار إلى اليمين وبعدها من وهكذا واستقرت بعدها الكتابة اليونانية على الاتجاه من اليسار إلى اليمين.
  - لقد سمى اليونانيون المادة التي كانوا يكتبون بها ( بيبلوس ) وهو اسم المدينة الفينيقية جبيل (Byblos).
- أما عن التاريخ الذي أخذ فيه اليونانيين الأبجدية عن الفينيقيين بالضبط فلا نستطيع تحديد ذلك، ولكن هناك رأيان. فالأول يحدد ذلك فيما بين (1200 - 1100 ق.م) بينما الرأي الثاني يقول بجوالي 700 ق.م<sup>1</sup>.

1- رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، دار العلم للملايين، ط1 1984، صص 200-203.

فالرأي الأول الذي حدد القرن الثالث عشر أو الثاني عشر لا يعتبر ذلك صحيحا، لأن في تلك الفترة كانت اليونانية تكتب بالخط الكريتي المعروف بـ Linear B (1425 - 1100 ق.م)<sup>1</sup>، ولما لم تكشف الحفريات والنقوش اليونانية مكتوبة بهذا الخط بعد هذا التاريخ، ولا أيضا نقوش يونانية مكتوبة بالخط الفينيقي قبل أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، جاز لنا أن نفترض بأن الفترة التي لم يتم فيها على أي نقوش لأي منهما، فهي إذا فترة سادت فيها الأمية، والمعروفة تاريخيا في التطور التاريخي لبلاد الإغريق بالعصور المظلمة أو فترة الفوضى<sup>2</sup>.

ومن ناحية أخرى، يبدو أن الفينيقيين لم يكونوا في الألف الثانية قبل الميلاد قد انتشروا كثيرا في منطقة بحر إيجه، حيث لم يكن لهم مستوطنات هناك، لأن أخذ الأبجدية كان يقتضي بوجود اتصال وثيق بين الشعبين، وأساس هذا الاتصال هو تواجد مركز فينيقي دائم ومستقر في المناطق اليونانية، أو مركز يوناني في المناطق الفينيقية، ولا نعرف وجود مثل هذه المراكز قبل القرن الثامن قبل الميلاد، رغم وجود علامات تجارية بين الشعبين قبل ذلك التاريخ<sup>3</sup>.

ومن الأدلة التي تساهم في تحديد زمن أخذ الإغريق للألف الفينيقية هي الكتابة اليونانية بالخط الفينيقي حيث نجد أن الأخذ لم يكن متأخرا عنه، ومن النماذج ما هو مكتوب على إناء أثيني يعرف بإناء Dipylou، من المفترض نسبته إلى أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن السابع قبل الميلاد، وشواهد القبور في فيري (القرن الثامن والسابع ق.م)، إذ نرى التشابه الكبير في أشكال حروف الكتابتين، وعليه فزاد الاعتقاد بأن عملية الأخذ كانت في منتصف القرن الثامن أو في أوائله<sup>4</sup>.

وأكبر برهان على اقتباس الإغريق للحروف الأبجدية الفينيقية هو احتفاظهم بالأسماء التي أطلقها الفينيقيون على هذه الحروف، فنرى ذلك في ( ألفا alpha ) عن حرف الألف ومعناها ( ثور ) و ( بيتا beta ) عن حرف الباء ومعناها ( بيت )، و ( غاما gamma ) وهي محرفة عن حرف جيميل أي الجمل، و ( دلتا delta ) عوضا عن دالت ومعناها الباب، و ( زيتا zeta ) مأخوذة عن ( زين ) وتعني الرمح، و ( يوتا Iota ) من يود أي اليد<sup>5</sup>.

1- PHILIPPA M. STEELE, Writing and Society in Ancient Cyprus, Cambridge university press, 2019, pp219-240.

2- رمزي البعلبكي، المرجع السابق، ص203.

3- المرجع السابق، ص204.

4- يوهانس فريديريش، تاريخ الكتابة، تر سليمان أحمد الضاهر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق 2013، صص155-156.

5- محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص134.

6- هيرودوت، التاريخ، الكتاب الخامس، ص397.

ومن أهم الآثار الأبجدية الفينيقية في بلاد الإغريق ما قاله هيرودوت: >>... في معبد أبوللو في طيبة في بيوتيه شاهده بنفسي مناصب ثلاثية القوائم، نقشت عليها كتابات بالأحرف القدموسية، ولا يختلف معظمها عن الأحرف الأيونية كثيرا، وكان هناك ثلاثة من هذه المناصب نقش على أحدها (أهداني أمفتيرون مما غنمه من تيليوي) وتعود بتاريخها إلى عهد لا يوس ولد لبداكوس وحفيد بوليدوروس بن قدموس، ونقش على آخر بيتان من الوزن السداسي التفعيلة:

- مقدمة الملاكم سكا يوس، الظافر في المباريات
- إلى أبوللو، الرامي الخارق، يالها من مقدمة جميلة
- إذا كان النصب مقدمة سكا يوس بن هيبوكون، وليس من شخص آخر يحمل الاسم ذاته، فيكون إذن معاصرا لأوديب، ولد لا يوس.

وقد حمل النصب الثالث أيضا نقشا سداسي التفعيلة:

- هذا النصب مقدمة الملك لاوداماس إلى أبوللو، ذي البصيرة، يوم كان جالسا على عرشه (آية من آيات الجمال) وفي عهد لاوداماس هذا ابن إيتوكليس أخرج الأرجوس القدموسيين من بلدهم...<<<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: التعديلات الإغريقية على الأبجدية الفينيقية.

تميزت الأبجدية الإغريقية عن الفينيقية بأنها لا تحمل أي صوت من الأصوات سواء الصامت (Consonants) منها أو الصوتي (Vowels)، خلاف الفينيقية التي تعرف الأصوات الصامتة فقط. وما كان ينقص الكتابة اليونانية علامات التنقيط، والفصل بين الكلمات، والتمييز بين الحروف الكبيرة والصغيرة، الأمر الذي ساعد في فهم مقصود اللغات الأوربية الحديثة كالفرنسية والإنجليزية، والألمانية<sup>2</sup>.

لقد ظهرت الحروف الصوتية مبكرا ومنذ لحظات الاتصال الأولى حيث تم الاستفادة من حروف العلة (الألف والواو والياء) في التعبير عن الفتح والضم والكسر، أما الإمالة فقد أفاد الإغريق من حرف الهاء، والضممة المفتوحة

1- يوهانس فريديريش، المرجع السابق، ص162.

O، استفادوا من حرف العين الذي لا تعرفه الإغريقية، وعليه فنقول بأن اليونانيين وظفوا الكتابة الفينيقية لخدمة أصواتهم أفضل توظيف<sup>1</sup>.

وقد ميز الباحثون الخط الإغريقي ثلاث أنواع منه التي ظهرت وتميزت عن بعضها بحسب اللهجات الإغريقية المتميزة عن بعضها البعض أيضا وهي:

- الخط الإغريقي القديم: ويتواجد في جنوبي بلاد الإغريق.

- الخط الإغريقي الشرقي: وموطنه السواحل الغربية لآسيا الصغرى وجزر بحر إيجه والسواحل الشرقية لليونان.

- الخط الإغريقي الغربي: وموطنه السواحل الغربية لليونان وشماليها والمستعمرات اليونانية في جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية<sup>2</sup>.

كما كان من البديهي بأن تتطور الأبجدية الإغريقية إلى ابتكار حروف أخرى تناسب أصواتها الخاصة غير الحروف الصوتية (الحركات) وقد أفاد الإغريق حروف الحلق الفينيقية في التعبير عنها فعندهم صوت TH هو الثاء أو الذال، وصوت PH أو KH، والأصوات المزدوجة KS- PS، وفي المقابل تعرف الفينيقية من أصوات الصفير السين والصاد والشين، وأصوات الأطباق الأخرى الطاء إلى جانب التاء، والقاف إلى جانب الكاف، وهو مالا يحتاجه الإغريقية، إذن كان على الإغريقية أن تتصرف بما يناسب وأصواتها الخاصة، واتخذت، فاتخذت الهاء كما رأينا التعبير عن الإمالة، والحاء عن للتعبير عن الهاء والحرف PH عمدت إلى الفاء، وأما الثاء (TH)، فلم تعبر عنه إلا بحرف الطاء الفينيقي القديم، واتخذت السين لصوت الزاي، أما الزاي نفسها فلم تستفد منها بل أهملتها، واتخذت حرف الصاد للتعبير عن السين<sup>3</sup>.

وللأصوات المزدوجة اتخذت ما يقابلها في الفينيقية ك،س أو ق،س KS في بادئ الأمر ثم ابتكرت حرفا خاصا لهما، كما ابتكرت رمزا خاصا فيما بعد للصوتين المركبين الكاف والهاء والفاء.

1- أحمد هيو المرجع السابق، ص99

2- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص201.

3- نفسه، ص201.

ولم تكن هذه الأمور الوحيدة في الأنواع الثلاثة للكتابة الإغريقية القديمة، وإنما كانت تظهر هذه الفروق سواء الطفيفة منها أو الكبيرة لهذه الأصوات من منطقة إلى أخرى، ولا سيما مع الحروف والأصوات التي هي زائدة على الفينيقية.<sup>1</sup>

ولتوحيد الكتابة توصل الإغريق في عام 403 ق.م حينما اتخذوا الطريقة الأثينية، ومنها ظهرت الكتابة الإغريقية الكلاسيكية في القرن الرابع قبل الميلاد، في شكلها المعروف الذي لم يتغير رغم طول القرون سايرتها والعصور التي قد مرت بها، من الهيلينية إلى الرومانية إلى القرون الوسطى والحديثة، إلا أن بعض التغيير الشكلي قد أصابها دون المساس بالجوهر (مثل نوع الخط وحجمه).<sup>2</sup>

كما انتقلت إلى بلاد اليونان من طرف الفينيقيين مع الكتابة وسائل الكتابة أيضا، فقد استخدم الفينيقيين في ذلك ورق البردي<sup>3</sup> الذي كانوا يستوردونه من بلاد النيل، ولأن مدينة جبيل هي المتحكمة عن عملية الاستيراد والتصدير بين مصر وبلاد الإغريق، فقد أطلق على هذا الورق اسم المدينة، فاشتقت منها كلمة Bible أي بمعنى الكتاب (ويقصد به الكتاب المقدس).<sup>4</sup>

1- أحمد هبو، المرجع السابق، ص100.

2- أحمد هبو، المرجع السابق، ص100.

3- ورق البردي (Papyrus): هو نوع قديم من الورق المصنوع من نبات البردي الذي ينمو في السودان، إذ يبلغ طوله من خمسة إلى تسعة أمتار، أول استخدام له كان في مصر القديمة وانتقل بعدها إلى كل مناطق حوض المتوسط، يبلغ طول الصفحة 30سم وعرضها 20سم، وطول اللفافة (الطومار) من 6 إلى 10 أمتار، تاجر الفينيقيون بهذا الورق منذ سنة 1100 ق.م وصدروه للإغريق منذ 900 ق.م. للزيادة أنظر: سعيد محمد هاني، المرجع السابق، ص 41-46.

4- محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص134.

## الفصل الثالث :

### التأثير الديني الفينيقي على الديانة الإغريقية.

- ✓ المبحث الأول: الديانة الفينيقية.
- ✓ المبحث الثاني: الديانة الإغريقية.
- ✓ المبحث الثالث: الاقتباسات الدينية الإغريقية من عند الفينيقيين

## المبحث الأول: الديانة الفينيقية

عبد الفينيقيون عدد من الآلهة شأن الشعوب الأخرى القديمة المحيطة بهم وأهوا قوى الطبيعة بعنصرها المؤنث والمذكر حسب زعمهم وكان لكل مدينة فينيقية إله مفض لديها أو آلهة، وكانت مراكز العبادة تقام في بعض القمم الجبلية أو الأنهار أو الأشجار المغروسة أو بعض الأحجار مخروطية الشكل.

- ولقد محت الأيام والسنون والقرون ما خطه الفينيقيون من كتب ومؤلفات عن دياناتهم وأهتهم باستثناء ماورد في ملاحم أوغاريت وما تركه المؤرخون الإغريق والرومان بالإضافة إلى ما تركه فيلون الجبيلي<sup>1</sup> وساخونياتن<sup>2</sup> وهذه الآثار الضعيلة التي يشوبها الغموض في نواح كثيرة، كما أن ما ورد عن هذا الأمر في الكتاب المقدسي (العهد القديم) كان عبارة عن إشارة أو رمز ينقصها الوضوح فالعبرانيون كانوا مناوئين للفينيقيين لجهة المعتقدات الدينية لأنهم كانوا يكثرون من الآلهة، فيما يرفض العبرانيون الشراكة ويتمسكون بعبادة الله، الإله الواحد<sup>3</sup>.

- أسطورة الخلق: نقلا عن أوزيب<sup>4</sup>، فيقول "هو يفترض في أصل الكون ريحا كثيفة عاصفة، هواء كثيف مع خواء موحل مظلم، هذه العناصر كانت دون نهايات وبقيت دون حدود خلال زمن طويل، لكن وحسب قوله لما هذه الرياح وقعت الخاصة نتج عن ذلك مزيج فدعى هذا المزيج الرغبة (بوثوس) ذلك هو مبدأ خلق جميع الأشياء ولكن هي ذاتها لم تكن تعرف خلقها الخاص، ومن الإندماج لعصفا الهواء مع ذاتها ولد "الموت"<sup>5</sup>.

1- فيلون الجبيلي: تذكر لنا مجموعة "سويداس" هو اسمه "هيرينوس" ولد سنة 42 ميلاد، حيث أدرك الظلم الذي لحق تراث بلاده من قبل كتاب الإغريق، فهب يدافع عنه ولكن باللغة الإغريقية ذاتها التي انتشرت على لغة بلاده. شاء أن يصحح أخطاء الروايات الإغريقية، فترجم الأصول الفينيقية لعقائد و نظريات كانت منتشرة في زمنه عن أصل الكون وولادة الآلهة. وضع فيلون كتاباته في تسع كتب تضمنت تاريخ الفينيقيين نقلا عن "ساخونياتن" و التي وصلتنا في اليونانية عن كتابات المؤرخ الأسقف أوزيب القيصري الذي اختاره للمقارنة بينه وبين معتقداته المسيحية. أنظر إلى: يوسف الحوراني، مجاهل تاريخ الفينيقيين، ط1 دار الثقافة بيروت - لبنان 1991، ص 11-12.

2- ساخونياتن البيروني: هو مؤرخ كنعاني فينيقي أقدم مؤرخ في الدنيا تناول الأديان و العقائد و المدن الفينيقية و الكنعانية و تاريخ العالم، بحيث يقص مع الحرص الكبير على الدقة ما يتعلق باليهود حيث قوله يتوافق مع أسماء الأمكنة و الأشخاص، اذا حصل على كتب "جبروم بعل" "كاهن الإله" "ياو" و قدم تاريخه لملك بيروت "أبي بعل" و قدم تاريخه لملك بيروت "أبي بعل" الذي تلقاه مع جماعة الفاحصين للحقيقة و زمن هؤلاء يقع قبل حرب طروادة و هو قريب من زمن موسى، و ساخونياتن جمع و ألف باللغة الفينيقية و بأمانة جميع التاريخ القديم معتمدا على الكتب الشعبية و حوليات المعابد و هو عاش "سميراس" ملكة آشور التي كانت تعيش قبل حوادث الإلياذة أو على الأقل في زمنها و قد تمت ترجمة عمل ساخونياتن إلى الإغريقية على يد فيلون الجبيلي أنظر المرجع السابق ذكره ص19.

3- جوزيف صقر، الحضارة الفينيقية، موسوعة لبنان، تاريخ و سياسة و حضارة، ج4، دار النشر 1998 Editio creps ص 27.

4- أوزيب القيصري البامبيلي: و هكذا ورد اسمه ونسبته فيرجح أن اسمه الأصلي هو "حوشب" ولد سنة 260 ميلادي و لم يعرف أصله ومولده، وعرف بالمافيلي نسبة إلى العالم بامفيلوسالفيقي الذي كان على صلة وثيقة به في "فيصرية" في فلسطين، جمع له هذا العالم مكتبة ضخمة جعلها تحت تصرفه، والتي وجد بها كتب فيلون الجبيلي أثناء الإضهاد الروماني و اتهمه أسقف "هرقليا" بالخروج على الإيمان الموسيقي أنظر إلى كتاب يوسف الحوراني السابق ذكره ص 15.

5- يوسف الحوراني، نظرية التكوين الفينيقية و آثارها في حضارة الإغريق، دار النهار للنشر بيروت - لبنان ص ص 45، 46.

- وتلك كانت البذرة الوحيدة للخلق وأساس جميع الأشياء، ومنها جاءت الحيوانات ولكن بدون حساسية وهذه بدورها ولدت الحيوانات العاقلة المدعوة "شوفسمين" يعني مراقبة السماء.
- و أما ساخنونياتن فيقول "عندما أصبح الهواء لامعا باللهب نشأ البحر واليابسة والغيوم ومن زخات غامرة من مياه السماء وبهذا الشكل بعد أن انقسمت وافترقت الأشياء في أمكنتها الخاصة بفعل حرارة الشمس التقت من جديد في الهواء فاصطدمت ببعضها بشدة نتجت عنها الرعود والبروق.
- وعلى ضحيج هذه الرعود استيقظت الحيوانات وراح الذكر والأنثى يتنقلان على اليابسة وفي البحر<sup>1</sup>.
- وبعد هذه الأشياء أعطى اسم الرياح نوتس (Notus) وبوريه (Borée) وهؤلاء أوقف عليهم القدماء منتجات الأرض ودعوهم آلهة وعبدوهم ويضيف ساخنونياتن "هكذا كانت ابتكارات العبادات الدينية<sup>2</sup>.

#### المطلب الأول: الآلهة الفينيقية

- هناك تسميتان للآلهة عند الفينيقيين الأولى "بعاليم" ومفردها بعل والثانية "ألونيم" ومفردها الإله أيضا "ملك" مثل "ملكارت" إله مدينة صور أو "أدمون" ومعناها السيد كإله أدونيس.
- وبما أن المدن الفينيقية كانت متعددة ومنفصلة عن بعضها سياسيا، فقد كان لكل مدينة آلهتها الخاصة بها، وفي نفس الوقت كان هناك إلهان رئيسيان عمت عبادتهما في المدن الفينيقية كل منهما إله السماء وكان بمنزل الأب وإله الأرض وهي الآلهة الأم، أما عن أهم الآلهة عند الفينيقيين فهي:
- 1- إيل:** تعني كلمة ايل باللغة الأكادية (إله) ويرد اسمه في النصوص هكذا ايل = el ومؤنثه إيلت أي الآلهة وكان من الأولاد سبعون، وهو على رأس مجمع الآلهة الكنعانية ويعد أبا للآلهة وللشجر وملكا عليهم جميعا ماعدا بعل<sup>3</sup>.

1- يوسف الحوراني، مجاهل تاريخ الفينيقيين من خلال ساخنونياتن و فيلون الجبيلي، دار الثقافة، لبنان، ط1، 1999 ص 31.

2- نفسه، ص 47، 49.

3- جوزيف صقر المرجع السابق، ص 31-32.

4- نفسه، ص 32.

5- المرجع السابق، ص 31-32.

ومكان إقامة الإله إيل كما يراه الأوغاريتون يقع عند منبع النهر والينابيع حيث ينبثق المحيطان الأرضي والسماوي أي مركز الكون، ولقد خلق إيل الأرض وكل ما هو حي عليها فهو الثور الذي يحمل نطفة الاحصاب وهو القائد الأبوي وملك الأرض وخاصة عالم الآلهة ولا يمكن أن يحدث شيء إلا بإرادته، ويؤدي الزواج المقدس الذي يشترك فيها إيل وزوجته "عشيرات والعدراء" إلى ولادة إلهي الخير والعطاء، وتصور لنا الروايات الشعرية والرسوم شكل إيل عجزوا ذا لحية بيضاء يجلس على عرش عال ويضع قدميه على مسند.

وأهم صفات إيل هي الحكمة والخير والتسامح وارتبط إيل بالثور وفي هذا إشارة إلى القوة والشرف، وورد ذكره في النصوص الأوغاريتية 50 مرة ووجد اسمه أيضا في لغات أخرى كالفينيقية والبونية والأرامية<sup>1</sup>.

ويرى بعض الباحثين (أن الساميين) كانوا موحدين أو أن قسما منهم على الأقل كان يميل إلى الأخذ بفكرة التوحيد وأن كلمة إيل تعني لهم الله تعالى، لكن آخرون يصرون على أن إيل اسم علم لإله كبقية الآلهة لكنه كان أكثرهم وقارا وأعلاهم مرتبة قال فيلون الجبيلي "إنه إله فينيقي يعادل الإله اليوناني كرونوس"<sup>2</sup>.

**2- بعل:** هو بعل النشيط ومكان إقامته جبل سابون /صغن (الأقرع) شمالي اللاذقية حيث كان يوجد على قيمته قصر بعل، وتعني كلمة بعل المالك والسيد والزوج وقد كان بعل اله الخصوبة واله الطقس والعواصف ولقبه بعل عليان: أي بعل السامي العظيم وقد أحبه السكان في كل من الشرق القديم وكان يحمل أسماء أخرى مثل أدد أدو، أد تشوب ومرد ذلك إلى الوضع المناخي للمنطقة التي تعتمد عليه السقاية الطبيعية بماء المطر من ري الأنهار، وبعل هو ابن الإله دجن، كرس الأوغاريتيون هيكلهم العظيم له وكان له هيكل في أشدود وفلسطين وهو من خلال الأسطورة شجاع وسيم مقدم يجب النظام ويكره الفوضى ويعمل للحياة ويكره الموت يحمل بيده عصا ترمز للحضرة وبيده الثانية الصاعقة التي ترمز للبرق والرعد (المطر)<sup>3</sup>.

وتوضح الأساطير الأوغاريتية دور الإله البطل بعل كإله سامي ورئيس، يتسيد بموافقة بقية الآلهة والناس دون أن يكون له عدو قادر على مجابته ومنافسته على العرش.

1- محمود حمود، الديانة السورية القديمة، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق - سوريا، 2014 ص ص 50، 51.

و كان هناك خصوم البعل في القصص الأسطورية وهم ثلاث إله الموت وعشتارو والثالث هو بيمامو ومعناه (البحر) إله الكوارث البحرية، ويبدو من النصوص أن بعل لم يكن كبير الآلهة بل إله كنعاني للطقس ويتمتع بشهرة عظيمة بين الآلهة وانتشرت عبادته في بلاد الرافدين ووادي النيل وحوض المتوسط<sup>1</sup>.

**3- عليان:** هو ابن الإله بعل وهو إله المطر والعواصف وهو الشخصية الرئيسة في الأساطير الكنعانية يقع معبده في القسم المرتفع من أوغاريت ويسمى في بابل مردوخ، وكان في معظم الأحيان يدعى باسم أبيه، إلا أنه يحتل المرتبة الثانية بعد الإله ايل في التقدم والقيادة، على رغم من فتوته، كان عليان يسر بالاحتفالات والأعياد التي تقام لتكريمه واستعطافه فيقابل مكرمه بالرضى على ما يقدمونهم من ذبائح وقرابين<sup>2</sup>.

**4- عناة:** وهي أخت بعل وتلقب بالعدراء ويعني اسم عناة العناية والتبصر، كما يعني الاسم الغاية والهدف، وهي تحتل مركزا مهما في عالم الآلهة ومن صفاتها البتول وهي آلهة الحب والجمال والخصوبة وفي نفس الوقت هي آلهة الحرب وفي بعض المناطق كانت آلهة الطبيعة والقوة والحياة<sup>3</sup>.

تظهر في الرسوم الأوغاريتية في الغالب عارية وأحيانا وهي تحمل خوذة على رأسها وتلوح بيدها بالأسلحة ورسم الآلهة المجنحة الجالسة على ثور مضطجع هو رمزها.

لقد وصلت عبادة عناة إلى مصر مع الهكسوس وتدعوها النصوص الهيروغليفيه ربة السماء وسيدة الآلهة وقد قام رع رمسيس بتأسيس للآلهة عناة في عاصمته<sup>4</sup>.

**5- موت:** هو شقيق عليان وكان في البداية يهتم بأمور الحصاد والأرض ثم صار عدو لشقيقه وصار إله الجحيم، ولم يكن له لقاء مع شقيقه لأنه عندما يكون الثاني على الأرض يكون الأول تحتها أو في الجحيم وفي التنافس بينهما يمثل تعاقب فصول السنة وتغيير أحوال الطبيعة من فصل وآخر.

**6- ملكارت:** هو في الأصل إله الشمس وإسمه يعني ملك القرية وكان الأعظم في صور وخصوصا في عهد الملك أحيرام الأول الذي بني له هيكل كبيرا وفخما، وكان الصوريون يحتفلون بعيده مرة كل عام، ولقبه الصوريون فيما

1- محمود حمود: نفسه، ص 52، 53.

2- مجموعة من كبار الباحثين، موسوعة عالم الأديان، ج 1، دار النشر و التوزيع Nobilitus، بيروت -لبنان، ط 2، 2005، ص 138.

3- حمزة براهيمية، الديانة الفينيقية و امتدادها في المغرب القديم، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 19945، قالة 2012/2013 ص 16.

4- محمود حمود، المرجع السابق، ص 62.

بعد إله البحر وانتقلت عبادته إلى قرطاجنة وقبرص والإغريق ويقال أن ملكارت هو الإله نفسه الذي ذكر في الكتاب المقدس تحت تسمية (ملوك) والذي كانت تقدم إليه ذبائح بشرية من الأطفال.

**7- رشف:** كان يمثل البرق والضوء وكان معبده في جبيل وكانت له علاقة بالشمس لذلك كان يلقب بإله الموت والخصب، وقد ذاع صيته وانتقلت عبادته إلى الأمويين والمصريين (مرحلة الدولة الحديثة الدين دعوة أرشوب وكذلك الإغريق).

**8- أشمون:** إله الصحة والشفاء، كانت صيدوف مركز عبادته الأساسي وقد أطلق اسمه على عدد من ملوكها وكان رمزه حيتين ملتفتان حول عصا وقد بنوا له الصيدونيون معبدا مهما في مدينتهم وكانوا يحتفلون سنويا بموته وقيامه منتصرا على الموت<sup>1</sup>.

**9- عشتارت:** هي أعظم الآلهة الأنثوية واسماهن منزلة عبتت في جميع أرجاء عالم البحر الأبيض المتوسط، وهي الآلهة البكر والعذراء السماوية وأيضا هي آلهة الخصب والحب والجنس والحرب.

لم ترتبط عشتار بعقد زواج مع أحد من الآلهة الذكور فلا تقليد ينسب إليها ولا زواج دائم ورموزها تنوعت بين الرموز الحيوانية مثل الأسد الذي يمثل القوة والموت من جهة والحماية للآلهة من جهة أخرى وأيضا الثور الذي يمثل الخصب والقوة، كما اتخذت عشتار لنفسها النجمة الثمانية كرمز لكوكب الزهرة المنسوب إليها.

توصف عشتار بأنها شابة ممتلئة الجسم ذات صدر نافر وقوام جميل سامية الروح مرهفة الطبع قوية العاطفة تحن على الشيوخ والأطفال والنساء<sup>2</sup>.

**10- أثيرات:** هي آلهة وملكة السماء في أوغاريت، كانت بحسب النصوص الأوغاريتية الرحم الأول للأعماق وكل الآلهة والبشر أولادها وهي زوجة كبير الآلهة إيل، أنجبت منه سبعين إله وآلهة وتوصف بأنها سيدة البحر وتدعى أحيانا (إيلات) وهي مؤنث إيل، ويعتبر رمزها الدلفين<sup>3</sup>.

1- جوزيف صقر، المرجع السابق، ص38.

2- زمين سلطون، دراسة تصاوير و تماثيل الآلهة عشتار في عصر البرونز في سوريا، رسالة لنيل الماجستير في آثار الشرق القديم و عصورها ما قبل التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم الآثار، جامعة دمشق -سوريا، 2017 - 2018 ص ص49، 51.

3- عيد مرعي، معجم الآلهة و الكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق -سوريا، ط2، 2017، ص123.

**11- داحون:** إله وضع المقام مرموق المكانة عند القوم وهو إله الحصاد والحبوب. وقد مثل على قطع العملة ملتجيا ذات خصلات طويلة من الشعر ويمسك في كل يد سمكة، ونصف جسمه الأسفل على هيئة ذيل سمكة<sup>1</sup>.

**12- كوثر:** إله يجيد نشاط الحداد والمهندس المعماري والصانع الماهر.

**13- شلع:** إله الغروب.

**14- يو:** إله البحر<sup>2</sup>.

**ثانيا: عبادة الكواكب:** هذا ومن المعروف أن الديانة الفينيقية قد عرفت كذلك عبادة الكواكب والنجوم فقد كان للشمس والقمر مكان محدد على نحو ظاهر بين قوى الطبيعة المختلفة التي كانت تؤهلها كنعان وفينيقيا.

و لعل من الجدير الإشارة هنا أن الشمس في أوغاريت آلهة أنثى، كما كانت كذلك في جنوب الجزيرة العربية وفي نفس الوقت نفسه لها ذكر عند بقية الشعوب السامية.

وقد حملت الشمس في نفصوص أوغاريت لقب السيدة (رت) و (مصباح الآلهة) وأما القمر فقد حمل لقب (منير السماوات)<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: المؤسسات الدينية وطقوس العبادة

**1- الهياكل:** كون الكنعانيون على طول تاريخهم مؤسسة دينية متماسكة تبدأ من السماء حيث الآلهة ومجمعها ثم الأرض والأماكن المرتفعة كالجبال بشكل خاص والمعابد ثم الكهنة ورجال الدين الذين كانوا وسطاء بين الآلهة والناس.

ورغم أن كل مدينة كنعانية أو فينيقية تتمتع بمؤسسة دينية مستقلة، لكن هناك ما يجمع هذه المدن على جميع مستويات هذه المؤسسة من آلهة ومعابد وكهان.

المعابد الفينيقية: تركزت أماكن العبادة الكنعانية القديمة في نوعين من الأماكن هي: هياكل العراء والأماكن المرتفعة (المصليات) ثم صارت المعابد والمساحات وبعض الجبال وربما ساحات القصور أماكن للعبادة، وكانت

1- محمد الخطيب الحضارة الفينيقية ط2، دار علاء الدين، دمشق - سوريا 2017، ص123.

2- حمزة براهمية، المرجع السابق ذكره ص ص 16، 17.

3- محمد الخطيب، المرجع السابق، ص129.

لفظة قادش qodesh تعني مكان مقدس أما لفظ بجل phl تعني مكان مرتفع وربما عنت التماثيل الفضية للآلهة التي كانت تقام لها طقوس التبخير (بجلو philu).

كانت المعابد في البداية في العراء تمثله حجرة مشحونة بالقداسة تدل على الإله وخصوصا إيل<sup>1</sup>.

و على العموم فقد كانت المعابد تتألف عادة من باحات مكشوفة وتحيط بالحرم في وسطها مصلى صغير أو بيت إيل، أمامه مذبح للقرابين ويتمم المقدس عادة نافورة مقدسة أو حوض وغرضه وتبين لنا الآثار الأركيولوجية أن مقادس أشمون في صيدا أو بيتوقيا قرب أرواد كانت على هذا الطراز.

و الرسوم المخفورة على القطع النقدية تؤكد تماثيل معبد بعلات في جبيل مع المعابد الأخرى، وكذلك كان للفينيقيين معابد مسقوفة كما يثبت ذلك آثار أخرى، والوصف الذي اشتمل عليه العهد القديم لهيكل سليمان الذي شيده معماريون فينيقيون<sup>2</sup>.

و كانت الفكرة الأساسية في بناء الهياكل تزويد الآلهة بمسكن لها، فهنا كان الإله يسكن كما يسكن أي كائن بشري في بيته الخاص وبواسطة الهيكل كان يتاح مجال الاتصال بينه وبين البشر بحيث يتمكن الكائن البشري من تأسيس علاقات شخصية مع الإله، وأقدم الهياكل الكنعانية المكتشفة ترجع إلى مطلع الألف الثالثة وكانت في أريحا ومجدو كان هذا النموذج يتألف من غرفة واحدة لها باب على الجانب الطويل من البناء، ويصبح هذا البناء متكاملًا أكثر بعد منتصف الألف الثانية.

و أهم صفات هذا الهيكل " كما ظهرت في جزر وبث شان وأوغاريت وغيرها من الأماكن " المذبح الذي تقدم عليه الذبيحة والنصب والحجر المقدس وبجانبه العمود المقدس أو الشجرة المقدسة، وكانت تمثل النبات الدائم الخضرة الذي تسكنه آلهة الخصب<sup>3</sup>.

وفي بيت شان كان هذا العمود يقوم في مدخل الحرم الداخلي، والغرف الكائنة تحت الأرض غالبا تستخدم لتلقي النبوءات، وكانت الأواني المستخدمة في إراقة السوائل والمزخرفة بالحيات أو طاسات البخور التي وجدت تشير إلى الأعمال التي استخدمت لأجلها هذه الأشياء.

1- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية ط1، دار الشروق -عمان،، 2001، ص ص 236- 237.

2- محمد الخطيب، المرجع السابق، ص134.

3- نفسه، ص 134.

وتفيد بقايا المعابد التي كانت لها مصاطب يغسل لها العابدون أقدامهم قبل الصلاة وهذا يدل أن الوضوء الذي كان عند اليهود والمسلمين لم يكن مجهولاً عند الفينيقيين.<sup>1</sup>

**2- التماثيل:** بالرغم أن الفينيقيين كانوا يقيمون لبعض آلهتهم تماثيل ونقوش ورسوماً ويحسدونهم هيئة إنسان مع إضفاء هيئة آلهة خاصة من خلال رموز، ذلك الإله الذي تكمن قوته في الرموز رغم ذلك كانوا ينفرون من عبادة الأصنام والتماثيل بذاتها.

نادراً ما توجد تماثيل صخرية أو حجرية للآلهة، بل إن هناك تماثيل معدنية صغيرة كانت توضع داخل المعابد وكانت هذه التماثيل على ثلاث أنواع:

- أ. البسل **PSL**: وهي تماثيل فينيقية تقوم عبادتها في الغابات وقد تعلم الفينيقيون هذه العادة من الفلسطينيين في عهد الملك الأكبر (ربما إيمالك) حيث كانت تقدم لها الأضاحي والذبائح.
- ب. اللآل **ELL**: وهي أصنام عبرية.

ج. البهل **PHL**: وتعني تماثيل الفضة وهي تماثيل الآلهة الفينيقية المعبودة وليست أصناماً.<sup>2</sup>

**3- الكهنة:** يحتاج القيام بشؤون العبادة إلى مجموعة كبيرة من الموظفين المدربين من الجنسين الذكور والإناث، وقد كان على الملك أن يحافظ على الأداء الصحيح للطقوس والاحتفالات التي يتوقف عليها انسجام العلاقة مع الآلهة وسرعان ما عهد إلى كهنة متخصصين ببعض الواجبات الخاصة تحت إشراف رئيس لهم كان يقوم بالدخول إلى الحرم وقدس الأقداس بصحبة أولئك الكهنة الذين يقومون بتقديم القرابين وصب السكائب والتطهير ومسح تماثيل المعبود بالزيت، في حين يشغل آخرون بتلاوة التعاويذ أو عن طريق الغناء والإنشاد الموسيقي، وكان من أهم واجبات الكهنة القيام بالشعائر اليومية الصباحية وعند الظهيرة وعند المساء، فعادة ما كان الكهنة والعاملون في المعبد يستيقظون من الفجر بناء على إشارة الكاهن الذي يقوم بمراقبة النجوم حيث تبدأ طقوس التطهير وأداء الصلوات، ومع شروق الشمس يبدأ بتحضير الطعام والتزيين للطهارة، ثم يتم غلق المعبد وينصرف الكهنة لأداء واجباتهم الأخرى.<sup>3</sup>

1- فيليب حتي، المرجع السابق، ص 129، 130.

2- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 249.

3- محمود حمود، الديانة السورية القديمة، ص 281، 282.

بلغ أنواع الكهنة حوالي 30 صنفاً وإلى جانب ذلك طبقة من الكاهنات وكانوا يرتدون أردية خاصة وأجريت عليهم مرتبات من إيرادات المعبد وللوصول إلى طبقة الكهنة العليا يتم باختيارهم من طرف كبار الكهنة ضمن شروط وهي أن يكون المترشح سليماً من الناحية الخلقية والجسدية وجيد التعليم<sup>1</sup>.

#### 4- الطقوس اليومية :

أ- **الاجتسال والتطهير:** كان طقس الاجتسال والتطهير من الطقوس اليومية التي يقوم بها المتعبد أو الكاهن الكنعاني وكان يتم وفق ثلاثة أنواع وهي:

- الماء: حيث التطهير بالماء هو الأساس وكانت المعتقدات السائدة أن عملية التطهير بالماء ترضي الآلهة فترسل المطر إلى الأرض.

وكان الاجتسال والتطهير بعد الحرب ضروري لأنهم يعتبرون الحب جريمة لا بد من غسل آثارها، وكانت طقوس التطهير تجري لغسل البيت بجميع غرفه وجميع محتوياته وما تحتها.

وكانت هناك أنواع أخرى من الاجتسال بقصد الوقاية من الأمراض والأوبئة.

- الزيت والدهان: لم يكن طقس المسح بالزيت مقتصرًا على الملوك والكهنة في بداية ظهوره فقط بل لعامة الشعب يقوم به الإله إيل، تبدل هيئة الشخص لكي لا يقع عليه الشقاء.

كذلك كان دهان الأرجوان مفضلاً عند الفينيقيين بحيث يعتبر سحراً ضد بعض الأمراض أو استرضاء بعض الآلهة.

لكن الشائع أن استعمال الزيت كان يخص الملوك، حيث تنتقل السلطة للملك بعد الدهان، وكان الزيت يحفظ في قرن حيوان مجوف تماماً من الداخل.

- النار: كانت النار أعظم وسائل التطهير، فالذبائح تطهرها النار والمعادن تطهرها النار عندما تصهر فيها وكانت النار وسيلة التبخير، وكان طقس التطهير بالتدمير يجري عادة عن طريق النار، وللنار مقدسة طقسية لأنها تعود للإله "ملكارت" وقبله الإله "اش".

1- محمود حمود: نفسه، ص282.

وكان هناك في بعض المعابد أو خارجها ما يشبه المحارق التي تستعمل لطقوس الحرق.<sup>1</sup>

**ب- الصلاة:** تعتبر الصلاة عند الفينيقيين العنصر الأساس في العبادة ومن طقوسها التضرع والصراخ أمام الآلهة كما لا تقتصر تأدية الصلاة على الأشخاص فقط بل تشاركهم الآلهة.

كما يعتقد الفينيقيون أن الحجارة والنبات يؤديان الصلاة، كهي تكون ذات جذوة، وتبدأ الصلاة عادة بعرض الحالة الحاضرة ومن ثمة يأتي تعداد الصفات الإلهية مع الإشارة إلى حالة المتضرع، وتتمحور الدعوات حول وضع حد للمصائب وعودة الازدهار والبعث عن جدية وتكون الصلاة خالية من أي دعوة ضد الآخرين إلا في حالة توجيهها ضد الأبالسة.

و عند صلاة الجماعة يتم حرق البخور بهدف طرد الأبالسة. أما عند الصلاة للإله بعل يجب على المصلي خلع ثيابه وتعليقها بجواره لتكون صلاته صحيحة.<sup>2</sup>

**ج- طقوس الدفن:** كان الفينيقيون يدفنون أشياء ثمينة مع موتاهم وهذا يدل على إيمانهم بالحياة بعد الموت، واعتقدوا أن الموت نوم وأن لهم بعد ذلك حياة ووضعوا مع موتاهم قارورات من الزجاج وخزف وأصناما صغيرة تمثل عشتار أو بعل وأدرجوا الجثة في لفائف مغطاة غالبا بغشاء رقيق من الذهب أما الأغنياء فكانوا يغطون جميع الجثة بغطاء من الذهب بالإضافة إلى الحلبي.<sup>3</sup>

**د- الذبائح:** امتاز الكنعانيون عن سائر الأمم القديمة بتقديم القرابين البشرية، إذ كان الآباء أنفسهم يطرحون أولادهم فيالنار ليشتروا بشيء من الألوهية أو يسترضوا الإله المتغضب، وكانت الضحايا البشرية عندهم أعظم القرابين ويقدمون غالبا أولادهم أو أحدث مولود لديهم

استمرت هذه العادة عندهم في النهاية لكنهم أدخلوا طريقة البديل فكانوا يستبدلون الضحية البشرية بالضحية بحيوان أو طير أو إقامة نصب كعمود أو تمثال أو الخدمة في أحد الهياكل كامل عمرهم أو جزء منه وقد أدخلوا ديانتهم وعبادتهم وعاداتهم إلى باقي مستوطناتهم والممالك المجاورة.<sup>4</sup>

1- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص ص255، 256.

2- حمزة براهيمية، الديانة الفينيقية و امتدادها في المغرب، ص ص 19، 20.

3- نفسه، ص 20.

4- ول ديورانت، قصة الحضارة، ج2، مجلد1، ترجمة محمد بدران، دار الجيل للطبع و النشر و التوزيع 1971 ص 315.

وكانت القرابين تقدم أطفالا أحياء ويجرقونها أمام ضريحه وقد حدث هذا في قرطاجة أثناء حصارها 307 ق م أن أحرقوا على مذبح الإله الغاضب مئة غلام من أبناء أرقى الأسر<sup>1</sup>.

وبعض الطقوس الأخرى:

- صب الخمر على الأرض: كان هذا الطقس عاديا عندهم فكانوا يعتقدون أن الأرض تتلذذ به ويمكن أن ينهي حالة الجفاف وهو ترميز لسقوط المطر من السماء والأرض

- النذور: كانت النذور تختلف من إله إلى آخر ومن مناسبة إلى أخرى ولكنها بشكل عام كانت توضع تحت قدمي تمثال الإله أو في معبده.

- دق الطبول: كان تطهيرا والغرض منه طرد الأرواح الشريرة<sup>2</sup>

بالإضافة إلى العديد من الطقوس الدورية التي تتبع نظام زمن متكرر وثابت وتظهر على شكل أعياد جماعية كبيرة منها الأعياد الأسبوعية والشهرية مثل الاحتفال بالدورة القمرية أو الشهرية وكذلك الفصلية والسنوية مثل أعياد أدونيس الذي كانوا يحتفلون به مرتين في السنة ويقوم سبعة أيام وأحيانا ثلاث<sup>3</sup>.

1- موسوعة عالم الأديان، المرجع السابق، ص 139.

2- خزعل الماجدي المرجع السابق نفسه ص 60.

3- نفسه، ص 268، 269.

## المبحث الثاني: الديانة الإغريقية

من المهم معرفة الديانة الإغريقية ولو بإلقاء صورة موجزة للوقوف على خصائصها، لمعرفة صلتها بديانة الفينيقيين عندما وقع الاتصال بين الحضارتين، وبما أن الديانة الإغريقية تدخلت في كل فروع الحياة الاجتماعية والسياسية الخاصة والعامة، من أعلى سلطة سياسية كالمملك، والجمعية العامة، ومجلس الشيوخ، والجيش، وحتى الفروع الصغرى في الأسرة الاجتماعية الصغيرة كالزواج، والطلاق، والتبني، والتحرير، وحق الملكية والإرث، وفي الأخلاق العامة للأسرة<sup>1</sup>.

وشمل الجانب الديني لدى الإغريق: الآلهة، المعابد، الكهنة، المعتقدات والأساطير...

## المطلب الأول: الآلهة اليونانية.

يوجد في الديانة الإغريقية القديمة العديد من الآلهة، ثم انحصرت في آلهة جبل الأولمب<sup>2</sup> الإثني عشر بزعامة الإله زيوس، بالإضافة إلى عدد آخر من الآلهة الصغرى (المحلية وأنصاف الآلهة والأبطال الخالدين مثل هرقل وأخيللوس). كما كان هناك عشرات الربات والمروج والينابيع<sup>3</sup>.

وكانت الآلهة الإغريقية في البداية متجسدة بالحيوان أو النبات، ولكن سرعان ما تحول شكلها وتجسدت على هيئة إنسان، وعلى هذا جاء اعتقاد اليونانيين بأن تصرف الآلهة يشبه تصرف البشر، وعليه فقد شغلت هذه الآلهة كل مناحي الحياة الفرد اليوناني لتكون شاهدا على قسمه أو حمايته من الأخطار، أو للشفاء من مرض خطير، أو مباركة عمل مل، فما كان منه إلا أن يحترمها، ويقدم لها القرابين تفاديا لخطرها أو لجذب عطفها<sup>4</sup>.

1- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص131.

2- جبل الأولمب: أعلى قمة ببلاد الإغريق بـ2980متر، يقوم على الحدود الفاصلة بين مقدونيا وتساليا تغطي قمته الثلوج في معظم أيام السنة، وهو جبل وعرة المسالك وشاهق وشديد الانحدار ويعتقد قدامى اليونان بأن زيوس كبير آلهتهم بعدما انتصر على المردة أقام فيه، ومنه أخذ يصرف الناس والأبطال والآلهة، للاستزادة أكثر أنظر: مجموعة من المؤلفين، نقد الحضارة الغربية ج3 (تاريخ الإغريق بين القرنين الثامن والخامس)، العتبة العباسية المقدسة/ المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ط1- 2021، ص ص17- 34.

3- حسن الشيخ، المرجع السابق، ص140.

4- محمد العيد تلي، الديانة الإغريقية (2500- 338ق.م)، مذكرة شهادة ماستر في الحضارات القديمة، إشراف الدكتور محمد رشدي جرابية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2016، ص21.

وكانت علاقة الآلهة بالفرد اليوناني ايجابية على العموم، فهي من أعطت له العون في الكثير من الأحيان، فقدمت له (ديميتر) بذور الحنطة وزرعها، كما علمته الزراعة، وكان (هرمس) و(بان) يرعون قطعان الماشية، أما (برمثيوس) فإنه سرق له النار وأعطاهها له، أما (أرفيوس) فقد أخضع الطبيعة والوحوش لسحر موسيقاه<sup>1</sup>.

وعليه كانت الآلهة كالتالي:

**الآلهة ما قبل الأولمبية:** وهي الأجيال القديمة للآلهة الإغريقية التي تنحدر من آلهة الهيولي والكون وعناصره الأربعة، ثم ظهر كرونوس (إله الزمان) وريا، وتشمل هذه الآلهة الجبابرة (التيتان)<sup>2</sup> من الذكور والإناث، والصقالبة<sup>3</sup> ذات العين الواحدة، والعمالقة<sup>4</sup> وغيرهم<sup>5</sup>.

**الآلهة الأولمبية:** كان خيال الإغريق قد تصور أن الآلهة الكبرى من الناحية الرسمية اثنا عشر إلهًا، بالإضافة إلى آلهتين كانتا قد تسللتا إلى ذلك الجمع وهما ديميتر وابنتها كوري، وكانوا يعيشون فوق جبل أولمبيوس في منطقة تساليا، والذي كانت تحرسه ربات الفصول Haria<sup>6</sup> وفوق هذا الجبل يقع قصر كبير الآلهة زيوس Zeus. فهو إله السماء ورب الهواء وجامع الصحب وملك الطيور، وهناك عدد آخر من الآلهة:

- **هيرا Hera:** تعني السيدة، ربة الزواج، وراعية النساء وكل ما يتصل بحياتهن الجنسية، كالحمل والولادة والرضاعة.
- **هاديس Hadas:** إله العالم السفلي المظلم حيث كانت تذهب أرواح الموتى على تصور الإغريق وتخيّلهم.
- **ديميتر Demeter:** إلهة ثمار الأرض ولا سيما القمح دون المحاصيل الأخرى.
- **بوسيدون Poseidon:** إله البحر ومحرك الزلازل وإله الجبل والخيول والماء العذب.

1- عماد حاتم، أساطير اليونان، الدار العربية للكتاب (د.ط) طرابلس 1988، ج1، ص36.

2- التيتان **Titanes** (الآلهة الجبابرة): آلهة الهواء المنتصرين، وهم الذين سادوا الكون، وعددهم ستة بنين وستة بنات، اتصفوا بالوحشية، والتمرد لا يخضعون لقانون وأصغرهم وريا، وهما والدا زيوس. خزعل الماجدي، المعتقدات الإغريقية، ص323.

3- **الصقالبة (Cyclopes):** وهم مخلوقات كان لكل واحد منهم عين واحدة وسط الجبهة وعددهم ثلاثة، وكانوا وحوش يعيشون وسط المراعي النائية، ولكنهم عند هسيود صناع مهرة في صناعة الصواعق، وأسماءهم الراعد والبارق والمضيء، وكثيرا ما يشتركون في تحصينات المدن. أنظر عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص201.

4- **العمالقة:** وهم مخلوقات مستوحشة يصطرحون مع زيوس وآلهة الأولمبيوس صراعا داميا بالصخور وجذوع الأشجار، وتلقوا حتفهم ويدفنون تحت رماد البراكين المنتشرة في بلاد الإغريق وإيطاليا، أنظر: عبد اللطيف أحمد علي، ص202

5- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص95.

6- ربات الفصول **Harai:** وهن يمثلن الفصول الأربعة، وما يقترن بمحده الفصول من خيرات، ونسبتن إلى هيليوس (إله الشمس)، وسيلين (إلهة القمر) وهن: يونوميا Enomai إلهة الحكم العادل، وديكي Dike وهي إلهة الحق، وأيرين Eirene إلهة السلام، وترمز ربات الفصول هنا إلى أفكار أخلاقية وسياسية كالنظام والعدالة وما شابه ذلك، لأن الفصول تأتي بانتظام ونظام معين. عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص219-220.

- هيستا **Hestia**: إلهة الموقد ورمز الحياة العائلية، وما يسودها من تضامن وسلام وهناء<sup>1</sup>.  
أما أبناء زيوس فهم:
- هيفايستوس **Hephaestus**: رب النار ولا سيما الحدادة ونارها.
- أبوللون **Apollon**: رب الشفاء والتطهير والنبوة والمفسر القومي للقوانين.
- أثينا **Athene**: هي إلهة من آلهة الجبال، وإلهة الحرب ذات صفات عسكرية، وكذلك وصفت بالأم وترعى الأعمال الحرفية والصناعات وإلهة الحكمة.
- آريس **Ares**: وهو إله الحرب.
- أفروديت **Aphrodite**: هي ربة الخصوبة والنبات والحب والجمال.
- أرتميس **Artemis**: سيدة البراري وراعية الصيادين، وهي أيضا راعية للمواليد من بني البشر.
- هرمس **Hermes**: يمثل روح أكوام الحجارة، ورب الطرق، كما ارتبط بالرعي وحراسة الماشية والأغنام. وكذلك وصف بأنه إله بالمخادع ومحتال وحامي اللصوص، وأيضا إلهة للتجارة وللحفظ ورسول الآلهة، وحارس الممتلكات.
- كوري (بريسيفوني) **Persephone**: ابنة ديميتر، وتوصف بالفتاة الصبية وترمز للحياة والزهور المتفتحة والثمار النابتة<sup>2</sup>.

#### المطلب الثاني: الكهنة

مما مكيح الحياة الدينية في بلاد الإغريق بأنها لم تنتج لنا نظام كهنوتي أو حتى كتابات مقدسة كما ظهر عند حضارات الشرق الأدنى القديم كمصر وبلاد الرافدين، مما جنب اليونان شرور الكهنة<sup>3</sup>. ولذلك نرى أن الدولة هي من كانت تسيطر على مؤسسة المعبد، ومما يجدر ذكره أن اليونانيين قدسوا بعض المآثر الأدبية التي كانت بمثابة الكتب المقدسة عندهم، وعلى سبيل المثال ما كتبه هوميروس وهسيود<sup>4</sup>.

1- أ. أ. بينهارت، الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، ص16.

2- المرجع السابق، ص16.

3- طه باقر، المرجع السابق، ص609.

4- محمد العيد تلي، المرجع السابق، ص32.

وكانت الكهنة مهنة عادية للخدمة داخل الحرم ومعابد الآلهة من أعمال يومية وتقديم القارين الدورية، وتزيين تماثيل الآلهة وغسلها في المناسبات الدينية وما شابه، كما مارس الكهنة الكشف عن الغيب والتنجيم وكتابة الحجاب والعلاج بالطب الشعبي في بعض الأحيان<sup>1</sup>، أما في بعض الأجزاء من العبادات الرسمية كان يشرف عليها كبار موظفي الدولة وليس الكهنة<sup>2</sup>.

ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في الكاهن نجد: التطهر والنظافة، وعدم وجود عيوب جسدية، والنسب الشريف، والعزوبية في بعض الأحيان خاصة عند النساء، بالإضافة إلى أن هذا السلك كان يقبل الصبية حتى البلوغ والبنات حتى يتقيدن بالعزوبية والعجائز لعدم معاشرتهن للرجال، كما كانت الكهنة وراثية عند بعض العائلات ذات الطابع الأرستقراطي، وكان يجري أحيانا انتخاب الكاهن ضمن هذه العائلات أو إقصاؤه لفترة زمنية وجيزة<sup>3</sup>.

ولقد أفرد بعض الكهنة عبادة إله معين، دون غيره طوال حياتهم، وقد كان للإله أبولو مثلا أتباع ومنهم الكاهن أرسطياس، ومن الكهنة من اتخذ صفة العرافة أو وصل إلى النبوة لبعض الآلهة مثل النبية بيتا للإله أبولو، وكانوا يمارسون طقوس غريبة في عبادة هذه الآلهة<sup>4</sup>.

ولم يكن للكهنة معاهد لتعليمهم كما هو الحال عند الديانة المصرية والهندوسية، ولم تكن ثورة الكهنة إلا ضد الكافرين بألهة المدينة، وكانوا متسامحين إلى حد ما مع المشركين أصحاب الديانات السرية، طالما لم يتعرضوا بالسب والجحود أو النكران للإله المدينة، وبخاصة آلهة الأوملب، وهذا يعني الارتباط الديني بالسياسة، أين تمثل في ضرورة ولاء المواطنين لرمز مدينتهم والولاء للمعتقد السائد الذي يضمن تماسك الدولة<sup>5</sup>.

1- محمد العيد تلي: المرجع السابق، ص32.

2- فوزي مكاي، المرجع السابق، ص36.

3- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص332-335.

4- محمد العيد تلي، المرجع السابق، ص33.

5- نفسه، ص33.

المطلب الثالث: المعابد.

من خلال البقايا الأثرية للحضارة الكريتية والموكينية التي أظهرت وجود بعض تماثيل ورموز دينية في بيوتهم، تبين بأن بلاد الإغريق في عصورها المبكرة لم تعرف معنى المعبد، بل كانوا يزورون في أوقات معينة بعض المزارات كالمغارات وقمم الجبال<sup>1</sup>.

فوجد المعبد في عهد فطرة الملوك (100-750 ق.م) في قصر الملك، إذ كان هذا الأخير يمثل رأس المجتمع، فقد أقام في ساحة قصره مذبحاً للعبادة فصار هذا معبد المدينة، وبانقضاء عهد الملوك فيما بعد واختفت مع الملوك قصورهم، حافظ الناس على تلك المزارات وعلى تلك التماثيل والرموز الدينية المعدة للعبادة، وبنوا لهذا الغرض بيوتاً خاصة بالمزارات فصارت هذه بيوتاً خاصة للعبادة<sup>2</sup>.

وقد ظهرت هذه المعابد في ثلاثة أنواع:

- المعبد المربع والمسمى (prostyle): وهو مؤلف من قاعة مربعة لها مدخل مسبق بأربعة أعمدة.
- المعبد ذو مدخلين (deriptere): وهو محاط بصف من الأعمدة.
- المعبد الكبير ويسمى (diptere): وهو مؤلف من قاعة مستطيلة وصالة ومدخل مرتكز على ثلاث صفوف من الأعمدة ويحاط المعبد بصفين من الأعمدة<sup>3</sup>.

وأهم ما في المعابد الهيكل الذي يعتبر ذا قداسة فهو سكن بإله لا يجوز دخوله في أحيان كثيرة لعامة الناس وكان من يدخله يعرض نفسه للموت وحتى الهياكل التي كان يسمح للمتعبدين بدخولها كان الاغتراب من الإله فيها أمراً مقتصرًا على الكهنة أو الكهنات<sup>4</sup>.

1- محمد العيد تلي، المرجع السابق، ص33.

2- طه باقر، المرجع السابق، ص610.

3- محمد العيد تلي، المرجع السابق، ص34.

4- فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص113.

كما كان للمعبد عدة ملاحق وهيكل متنوعة منها: خزائن المال والمسارح التي كانت تعتبر مباني دينية، ومسكن الكهنة وخدام المعبد والحمامات وفنادق الزائرين، أما المعابد الكبرى التي كانت تقام خارج التيمنوس فكانت تحتوي على مساكن الكهنة<sup>1</sup>.

ومن أشهر المعابد في بلاد الإغريق نجد معبد أبوللو في دلفي (548 ق.م)، ومعبد البارثيون (Parthenon)، وهو المعبد المخصص للآلهة أثينا، والمبنى على قمة التل الذي بنيت عليه المدينة التي سميت باسمها وأعيد بناؤه في (470-457 ق.م)<sup>2</sup>.

ثم ظهرت معابد ذات الطراز الأيوني الرافدي، ومن أشهر هذه المعابد معبد الأرخيون ( ) وهو المعبد القائم في ربوع الأكروبول، والمكان التقليدي الذي أقام فيه الملك أرخثيوس<sup>3</sup>. وفي فترة متأخرة ظهر الطراز الكورنثي الذي ينسب إلى مهندس مدينة كورنثا كاليماخوس، وهو شبيه بالطراز الأيوني لكنه أكثر جمالا ورشاقة، ولم يستخدم كثيرا في المعابد الإغريقية بينما وجد بكثرة في المباني التذكارية (النصب التذكارية)، ومن أشهر المعابد ذات الطراز الكورنثي معبد الألومبيوم المشيد للإله زيوس في أثينا<sup>4</sup>.

#### المطلب الرابع: الطقوس الدينية

لقد وجدت في بلاد اليونان بعض الاحتفالات والمهرجانات العامة لأداء بعض المراسيم والطقوس لعدد من الآلهة، وكانت المشاركة فيها شحصيا وأبوابها مفتوحة لمن يرغب في المساهمة فيها والالتزام بقواعدها كالتطهير وكتمان السر والهموم، كما أن هذه الطقوس لم ترتبط بالأصول المادية بل بالأحوال المعنوية للأفراد، وبذلك تجاوزت حدود القبلية والمدنية.

إن علاقة المتعبد بالآلهة وشعائرها السرية كانت قوية جدا وكان الفرد بواسطتها يصل إلى الاعتقاد بأنه يتحد مع الإله وهذا الهدف الرئيسي الذي ينشده المواطن من جميع هذه الطقوس ومن جميع هذه الطقوس ومن بين هذه الطقوس نذكر:

1- فوزي مكاي، المرجع السابق، ص113.

2- محمد العيد التلي، المرجع السابق، ص35.

3- أرخثيوس: ذكره الشاعر هوميروس بقوله: "قلعة أثينا الجميلة، مملكة أرخثيوس الشجاع الجسور الذي أرضعته أثينا ابنة رب الأرباب زيوس، بعد أن انشق من بطن أمه الأرض التي تمنحنا الحب والثمار، ثم وهبته مقرا بمدينة أثينا في رحاب معبدها وهيكلها الخاص الذي يضيء ويتزعج بالثراء، فظل في هذا المكان المقدس حيث يعد الأبناء من سلالة أثينا ويتقربون إليه بالثيران والخراف كلما تابعت السنين في خضم الزمن" للزيادة أنظر هوميروس، الإلياذة، ص25.

4- محمد العيد تلي، المرجع السابق، ص35.

- المشي على القدمين مسافات طويلة في حشود جماهيرية والصوم والتطهير حيث أن تقديم القرابين للآلهة كان يستلزم طهارة دقيقة مثلا على ذلك "الرجل الذي سفك الدماء لا يصح له تقديم القرابين إلا بعد التطهير.
  - وكانت المعابد والمنازل والمدن تطهر بالماء والدخان، وكان يوضع إناء فيه ماء عند كل مدخل ليتطهر به كل وافد للمعبد وكان الكاهن هو من يقوم بهذه العملية لأنه خبير بأصول التطهير وطرده الأرواح الشريرة بقراءة العزائم أو السحر أو الصلاة.
  - أيضا من بين الطقوس حمل المشاعل والرقص والغناء وشرب الخمر وذلك لإثارة العواطف وتعجيل باتحاد المتعبدين بربهم.
  - ويقال أن هذه الطقوس تنتهي ب(زواج المقدس) إذ كانت هناك غرفة أسفل المعبد يجتمع فيها رئيس الكهنة بإحدى الكاهنات عندما تنطفئ المشاعل ويرتبط هذا الزواج بإحدى العقائد الدينية التي أصبحت جزءا من التعاليم والمراسيم الكهنوتية<sup>1</sup>.
  - كان لدى اليونانيين اعتقاد أنه إذا كفر الشخص عن ذنبه قبل موته أو كفر عنه أحد أصدقائه بعد موته يمنع من العقاب في الجحيم وكانت التوبة تتم بتقديم القرابين. من بين القرابين التي تقدم لإرضاء الآلهة: القرابين البشرية مثلا يرمى بالضحية من فوق الصخور حيث يأتوا بمواطن فقير ويطعم من بيت المال ويلبس الملابس الكهنوتية ويزين بالأغصان المقدسة ويرمى من فوق صخرة، من عادة أهل أثينا إذا جاءهم القحط أو الطاعون أن يقدموا أضحية واحدة أو أكثر تطهيرا للمدينة ثم اختفت هذه العادة وعوضت بالقرابين الحيوانية ومن بين الحيوانات "الثيران والضأن والخنازير ومن الأطعمة السمك والمشروبات هي الخمر"<sup>2</sup>.
  - وكانت الأعياد الدينية تميز الحضارة الإغريقية التي تعدى تأثيرها حدود الدولة الواحدة وإحدى مقومات وحدتها حيث تعلن هدنة مقدسة أثناء انعقاد المهرجانات ومن هذه الأعياد نذكر بإيجاز<sup>3</sup>.
- أ- الدورة الأولمبية: تكريس لاعتقاد للإله زيوس، وتقام المباريات الرياضية كالجري والقفز ورمي الرمح والمصارعة، لمدة خمسة أيام.

1- رجاء كاظم عجيل، الديانة في بلاد اليونان، مجلة آداب ذي قار، العدد5، المجلد2، شباط 2012، ص ص74، 75.

2- نفسه، ص75.

1- سفيان البوخاري، الأعياد الدينية في بلاد اليونان، مجلة جامعة البيضاء، العدد 3، ديسمبر 2021، ص ص98، 100.

ب- عيد الآلهة هيرا: يقام الاحتفال كل سنة بنقل تماثيلها سرا من معبدها ويحفونه قرب الشاطئ ويرجع ذلك لمعتقد للديانة القديمة حيث يقوم الزوج باختطاف زوجته سرا.

ج- عيد الآلهة آيروس: وهو عيد الحب عند اليونانيين حيث يعمل كل شابين متحابين على إنهاء الحب بينهما وتقام مواكب الآيوتيس (العاشقين<sup>1</sup>).

### المطلب الخامس: الأساطير اليونانية

على تعدد الأساطير الإغريقية وكثرتها، إلا أننا تناولنا في بحثنا هذا أشهرها والتي لها علاقة بالأساطير والميثولوجيا الفينيقية، والتي منها:

- أسطورة خلق الكون: سنتناولها بشيء من التفصيل في المبحث القادم لها الفصل.
- أسطورة كادموس: تناولناها في المبحث السابق.
- أسطورة زيوس: بما أن زيوس كبير الآلهة فقد وردت العديد من الأساطير حوله ومن بينها حربه ضد أبيه كرونوس والتي نروي فيها كيف نجح زيوس من أن يبتلع أبيه مثلما فعل مع إخوته وبعدها كبر ووصل إلى قمة رجولته، وزار أمه ريا وبعدها استمع إلى نصائح الربة ميتيس ربة الحذر والقدر جهز نفسه وجهاز شرابا مقيتا وقدمه لأبيه وفي رواية أن أمه ريا هي من نصحته بذلك، فشرب كرونوس الشراب فتقيأ أولاده وانلخ كرونوس من العرش على يد زيوس وأعطى كل من إخوته مهامه "همستيا ربة النار والموقد، ديمترا ربة الزراعة والحصاد، وهيرا ربة الزواج وهادين إله العالم السفلي وبوسيدون إله البحار وزيوس إله المطر والرعد والصواعق.

بعدها حدثت حروب كبيرة بين زيوس وإخوته ضد التيتان (الجبابرة وهم عرق من الآلهة التي سبقت الآلهة الأولمبية) وذلك لاختلافاتهم على زعامة الكون، وبعدها حاربهم مع العمالقة (وهم أبناء أورانوس اتصفوا بالضخامة) وذلك بسبب الغيرة من زيوس وإخوته. لم يهنأ زيوس وإخوته من الانتصارات التي حققها ضد التيتان والعمالقة حتى اشتعلت الحرب ضد التيفون "تقول الأسطورة أن التيفون هو ابن جايا من الجحيم وهو مخلوق غريب الشكل ضخيم الجحيم) حيث ضربه زيوس بصواعقه وألقى به في الجحيم<sup>2</sup>.

1- سفيان البوخاري: المرجع السابق، ص100.

2- مها محمد السيد، الآلهة والأساطير اليونانية، الحضري للطباعة والنشر مصر، دون تاريخ، ص54.

ومن بين الأساطير اليونانية نذكر أساطير الأبطال وأهمها أسطورة هيراكليس.

- أسطورة هيراكليس: هو ابن من أنصاف الآلهة، حيث أن أبوه زيوس وأمه بشرية وهي إلكميني ابنة الكتريون ملك الموكيناى.

- وتروي الأسطورة كيف خدع زيوس ألكميني بأن تنكر في هيئة زوجها وضاجعها.

- ولد الطفل هيرا ألكميني وتلقى منذ نعومة أظفاره جميع أنواع الفنون من قيادة عجلة السباق والمبارزة واستخدام جميع أنواع الأسلحة وركوب الخيل<sup>1</sup>.

كان هرقل بطلا شعبيا ذات صفات شبه أسطورية وقد وصفه الشاعر بندار في القرن الخامس بأنه الإله البطل وأنه ليس له قبر في الأرض وأنه صعد إلى جبال الألب ومن بين الأساطير التي تتحدث عليه صراعه مع ثعبان ضخيم وقتله وصراعه مع الأسد الذي كان يهدد قريته طيبة وصراعه دون عناء<sup>2</sup>.

1- عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية، المرجع السابق ص 380، 381.

2- آرثر كورتول، قاموس أساطير العالم، ترجمة سهى الطريحي، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا 2010، ص 176.

## المبحث الثالث: المعتقدات والطقوس الفينيقية لدى الإغريق

## المطلب الأول: الآلهة الفينيقية عند الإغريق

ترجع أغلبية الآلهة الإغريقية إلى أصول شرقية (رافدية، مصرية، فينيقية)، وهذا راجع إلى حركة التجارة التي سمحت بوجود طبقتين من الأجانب فهناك أجناب تجار، وآخرين عبيد وظفوا في مجالات التعدين والصناعة والتجارة، نتيجة التسامح الديني الذي أظهره الإغريق بوجه عام وأثينا بوجه خاص، فامتزجت (الوافدات) الدينية الخارجية بال محلية ومن بينها الفينيقية<sup>1</sup>، فظهرت عبادات للآلهة الفينيقية هناك ولاسيما عبادة أدونيس وعشتارت. وما رافق ذلك من مظاهر فنية، حتى كتبت أسماء تلك الآلهة بصفة إغريقية<sup>2</sup>، فنجد فيلون الجبيلي قد أعطى لنا بعض المرادفات الإغريقية للآلهة الفينيقية فنجد: الجنة الفينيقية هي " حقول إيل " ترجمتها الإغريق مثلا إلى Campi- Elysaea ولقب إيل " أبو السنين " اقتبسه الإغريق فسمو كرونوس إي الزمن. وأثينا العذراء المحاربة هي عناة أو إنات العذراء، وقد عبدت في طيبة، ولقب عناة البتول هو: أثينا بارتينوس (البتول) ( Athena Parthenos). وأبوللو (الإله الطبيب)، أبواسكولايوس إله الطب، ولقب لأشمون الذي هو إله الطب والشفاء بصيدا<sup>3</sup>.

وأهم الآلهة الفينيقية التي وجدت عبادتها عند الإغريق:

## أ- ملقارت: Melkarte

ويعني اسمه ( ملك - قرت ) أي ملك المدينة أو القرية، وهو إله مدينة صور الرئيسي وحاميها<sup>4</sup>، وقد بنى حيرام ملك المدينة (صور) خلال القرن العاشر قبل الميلاد معبدا إلى جانب عشتارت، وقد علا شأن هذا الإله فأصبح هو السيد والحامي لمدينة صور، وكان في بداية الأمر ذو طبيعة سماوية ممثلا في الشمس، ولكنه لم يلبث أن أصبح ذا طبيعة بحرية إذ أصبح إلهها بحريا بعد ركوب الصوريين البحر وتحويلهم نحو الغرب<sup>5</sup>. فانتشرت عبادة هذا

1- روبرت. ح. لينمان: التجربة الإغريقية، ص 99-100.

2- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص 146.

3- وديع بشور، المرجع السابق، ص 119.

4- S. Gsell, H.A.A.N, T4,p240.

5- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص 152.

الإله في مختلف المراكز الفينيقية في غرب المتوسط تبعا للسيطرة السورية هناك، وفي قرطاج بلغت عبادته ذروتها في القرن الثالث قبل الميلاد<sup>1</sup>.

ملقارت إله مدينة صور بالبطل الإغريقي المؤله هرقل، وهو من أعظم الشخصيات الأسطورية التي عبدها الإغريق، فأخذ الإغريق عبادة ملقارت عن الفينيقيين وقرنوا اسمه باسم إلههم هرقل، فيذكر في فيلون الجبيلي أنه سليل أورانوس سيد الآلهة الإغريقية، وكان يحتفل بقيامه من الموت سنويا بحضور ملك صور، أن هذه الاحتفالات كان أول ظهور لها في القرن العاشر وانتقلت عبادته إلى قرطاج في وقت مبكر فكان معبودها الرئيسي حتى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد<sup>2</sup>.

مما يدل على استمرار عبادة ملقارت في صور هو رغبة الاسكندر بتقديمه القرين له عند غزوه للمدينة، فكذلك الصلاة التي تفرد له في المستوطنات التي أقامتها صور خارج الوطن الأم<sup>3</sup>. وقد دخل ملقارت باكرا إلى بلاد الإغريق مع قدموس ودناؤس، ولهذا توجد له معابد كثيرة فيها، ومنها معبده في خليج كورنتا<sup>4</sup>.

لقد جعل الإغريق من ملقارت إله شابا مساويا لهرقل، ويظهر على المشاهد الفنية مرتديا جلد أسد كتوب، وانتشرت عبادته من صور إلى أرجاء واسعة في العالم القديم. مثل قبرص وصقلية وسردينا. وقرطاج وكل الشمال الإفريقي، ويعتقد أن كل الأماكن التي قدس فيها هرقل هي في الأصل لملقارت، وبما أن عبادته كانت مرتبطة بالبحر، فقد أقيمت له معابد على سفوح الجبال الساحلية، وقد نقشت صورته على النقود في صقلية على أنه هرقل<sup>5</sup>.

وقد وجد على أحد أبواب معبد هرقل- ملقارت رسومات أعمال هرقل العشرة، وفسرت بأنها كانت موجودة قبل تبني الإغريق لأعمال هرقل الاثني عشر عملا. وأن الاندماج والامتزاج بين ملقارت الفينيقي وهرقل الإغريقي قد حدث في أواسط القرن السادس قبل الميلاد<sup>6</sup>.

1- Diodorus Siculus.XX.14.2.

2- موسكاتي، الحضارة الفينيقية، ص74.

3- يوسف الحوراني، المرجع السابق، ص116.

4- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص153.

5- نفسه، ص154.

6- يوسف الحوراني، المرجع السابق، ص116-117.

### ب- ديونيسيسوس: "Dionysus"

يبدو من شخصيته وصفاته بأنه إله شرقي وفد من فينيقيا، وهو المرجح الإله أدونيس، ثم تحول لفظه إلى ديونيسيسوس رغم أن هناك إله منفصلاً عند الإغريق إسمه أدونيس وهو عشيق أفروديت، لكن أدونيس هو تحول إلى ديونيسيسوس إكتسب صفات جديدة فأصبح إله الخمر والمتعة في صورته الدينيّة، كما أصبح إله في العالم السفلي يشفع لمريديه في صورته الأخرويه.

كان ديونيسيسوس إله (للخمر) وللحصاد والثمار والكروم وإن اشتهر بصفته إله للخمر وكان الإغريق يقومون له لإحتفالات والتي أخذوها عن الفينيقيين الذين قاموا بمثل هذه الإحتفالات على شرف الإله أدونيس<sup>1</sup>.

ولقد صور الإغريق أسطورة الإله ديونيسيسوس، مثل حياة شجرة الكروم، فيبدو فاقدا للحياة في فصل الشتاء، ثم تعود إليه الحياة في فصل الربيع بتفتح البراعم والتي تمتد منها أغصان جديدة، ومع مجيء الصيف تظهر الثمار وتنضج، ومع اقتراب الخريف تجمع وتعصر فتمتلئ الخوابي والدنان، وهذه المراحل المتعاقبة رأوا المراحل التي يمر بها ديونيسيسوس من الألم والحزن إلى الفرح والمرح ثم الانتصار<sup>2</sup>.

ونجد في الكتابات الإغريقية من تتحدث عن هذه العبادة فهيرودوت يقول: "إن ميلامبوس بن أمثيون أخذ هذه العبادة عن قدموس السوري ومن أتوا معه من بلاد الفينيقيين إلى بوتوتية"<sup>3</sup>.

كما يقول بنسبته بأن أي دينيسيسوس بن سيميلي ابنة كادموس<sup>4</sup>.

### ج- أدونيس (Adonis):

هو إله الخصوبة لدى الفينيقيين، واسمه (أدون) السيد، و(أدوني) سيدي ولحقت به النهاية الإغريقية (س)، يعود أقدم تاريخ ذكره إلى القرن الخامس قبل الميلاد، من خلال الشاعر الإغريقي بانيازيس فقال: أن أدونيس هو أب أميرة السورية اسمها مرة حكم عليها القدر بأن تحب أباهها ثياسوس فحملت منه وسترا للفضيحة هربت فأشفق عليها إله الآلهة، وحولها إلى شجرة المر، وبعد عشر أشهر أنشقت الشجرة وخرج من باطنها طفل رائع الجمال، رنته الحوريات ثم تنازعت عليه كل من (أفروديت/ عشترت) إلهة الحب والجمال، وبرزفوني ربة الموت،

1- يوسف الحوراني، المرجع السابق، ص 314.

2- أحمد عثمان، الأدب الإغريقي، ص 186.

3- هيرودوت، الكتاب الثاني، ص 120.

4- نفسه، ص 156.

فتدخل زيوس أبو الآلهة وقضى أن يبقى أدونيس عند عشتار أربعة أشهر، وعند برسفوني أربعة أشهر، وما بقي من السنة فلأدونيس الخيار في اختيار من يشاء من الإلهتين، فأختار (أفروديت/ عشتارت)<sup>1</sup>

وأما الشاعر اللاتيني أوفيدوس فقد أضاف إلى القصة أن أدونيس ذهب ذات يوم إلى الصيد فهاجمه خنزير بري وجرحه، فهرعت أفروديت إلى تضميد جراحه ساكبة العطور على الدم المتدفق، إنبتق الدم المخلوط بالطيبوب زهور شقائق النعمان الواهية الساق والقصيرة الأمر، وطلبت أفروديت من زيوس أن تلتحق بجبيها العالم السفلي لكن زيوس لم يرضى بأن تغيب أفروديت عن الأولمب، ولم يقبل هاديس إعادة أدونيس من العالم السفلي، فوصلا إلى حل وسط وهو أن يقضي أدونيس نصف يومه مع أفروديت فوق الأرض والنصف الآخر العالم السفلي وكانت أعياد الأدونيا تقام خصيصا في بلاد الإغريق مثل هذه المناسبة، فهذه الأسطورة وهذه الأعياد هي فينيقية في الأساس، وأن الفينيقيين قدسوا أدونيس وحاكوا قصته مع عشتارت<sup>2</sup>

#### د- عشتارت (أفروديت):

أفروديت هو الإسم الإغريقي الذي أعطاه الإغريق لعشتارت وإسمه المشتق Aphros (الزبد)، وهي مرتبطة عنده بالربيع وبالحب عند الشباب، وفي رواية هوميروس كانت أفروديت ابنة زيوس من ديوني (dione) ربة السماء وهي عاشقة له وزوجته قبل هيرا<sup>3</sup> وتقول الأسطورة بأن أفروديت إنبتقت من زبد البحر الذي إحتلط به عضو ذكورة أورانوس إله السماء عندما مزقه أبناؤه إربا لتخلص منه وكان ذلك قرب كيثيرا (قرب البولوبونيز)، فخرجت أفروديت من البحر ورحلت إلى قبرص أين شيد لها في بافوس (paphos) أقدم معبد في العالم الإغريقي. غير أن الروايتين غير صحيحتين، والحقيقة التي يكاد لا يصل إليها الشك هي أفروديت ليست إلا عشتارت لدى الفينيقيين<sup>4</sup>.

أخذ الإغريق (إسم عشتارت الفينيقي) المعبود أفروديت عن الفينيقيين معبودتهم عشتارت وحرفوا الإسم إلى أفروديت، وهذا من خلال جزيرة قبرص التي كانت توجدوا بها معابد عشتارت بكثرة، وعرفت بممارسة البغاء

1- خزعل الماجدي، المعتقدات الفينيقية، ص 315-317.

2- وفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص 147.

3- مارتان برنال، المرجع السابق، ص 160.

4- هوميروس، الإلياذة (3،413).

المقدس حيث كانت أكثر كاهناتها تستقبل لهذه الغاية البحارة والمسافرين الذين يتبعون بمبالغ كبيرة لشؤون العبادة<sup>1</sup>.

يقول فيلون الجبيلي: "عشتارت، حسب قول الفينيقيين ليست سوى أفروديت"<sup>2</sup>، ويقول جان مازيل: "انتقلت عشتروت/ أفروديت هذه الآلهة القمرية وربة الخصب بما لا يقبل الجدل إلى العالم الإغريقي بواسطة الفينيقيين"<sup>3</sup>.

وجسدت أفروديت عند الإغريق الجمال والشباب الدائم، وعند سارها بروعة جمالها وثياها الرائعة فالشمس تزداد تألقا، والأزهار تسبح أكثر روعة، وتفرح وحوش الغابات البرية إليها من مجاهلي الأحراشي وتأتي الطيور أسرابا وتتمسح بها الأسود والفهود والنمور والدبب بكل خنوع<sup>4</sup> وكما إقتبس الإغريق إسم عشتارت من الفينيقيين، إقتبسوا إسم حبيها أدون وجعلوه أدونيس، والإرتباط الميثولوجي مع الإله أدونيس (يؤكد مرة أخرى أن في مقابلها إلهة الخصوبة الفينيقية، وتحولت إلى آلهة الجمال والحب عند الإغريق) جعلها أما لأيروس - الإله الصغير المجسد إلى الحب<sup>5</sup>.

وقد تقدم لأفروديت آلهة الأولمب فرفضت الزواج منهم جميعا، فغضب عليها زيوس وقرر أن يزوجه من إله الحداد هيفايستوس ابن هيرا وحدها هو الأقبح بينهم عقابا لها على سلوكها المتغطرس، ولكنها إتخذت لها هيرميس رسول الآلهة ومرشد أرواح الموتى في العالم السفلي، أما من البشر فقد وقعت أفروديت في حب أدونيس وراجت قصتها هذه في جميع أقطار الشرق بما في ذلك قبرص<sup>6</sup>.

### هـ - هيفايستوس: "Hephaestus"

وهو من أصل فينيقي فهو أوسوس (حاسس)، الذي كان إله المعادن والصناعة وتتضح علاقته بالنار إذ عدنا إلى أصله فهو (أوس)(أش) الذي يمثل النار السماوية والذي تحور إسمه إلى حاسيس وخاسيس الذي تحول بدوره إلى هيفايستوس<sup>7</sup>. كان هيفايستوس في الأصل لها نار البراكين، وبعدئذ أصبح إله النار ولا سيما نار

1- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص149.

2- يوسف الحوراني، المرجع السابق، ص124.

3- نفسه، ص126.

4- أ.أ. نهاردت، المرجع السابق، ص45.

5- رفاه محمد تحسين، المرجع السابق، ص149.

6- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص314.

7- نفسه، ص238.

الحدادة، وأخيرا إلها للحدادة، ويوصف عند هوميروس بأنه ابن زيوس وهيرا. وعند هسيودوس بأنه ابن هيرا التي أنجبته وحدها بمعجزة انتقاما من زيوس الذي أنجب أثينا من رأسه<sup>1</sup>.

أما عند هوميروس ولد قبل اكتمال مدة حمله الطبيعية، فجاء إلى الدنيا بعاهة العرج في قدميه الاثنين، وقد كان محاطا بكل مظاهر الإجلال والتوقير، ومن البديهي أن عاهته كانت تجعله دائما ثقيلا الحركة وتمنعه من الزراعة والصيد أو القتال، فكان عليه أن يمتهن حرفة الحدادة التي لا تستلزم مزاوله كثرة الحركة والتنقل والاعتماد على عمل السواعد، فكان يصنع مختلف الأدوات والأثاث والأسلحة ودروع الأبطال والآلهة، وكان من أشهر ما صنع درع أخيللوس بطل الإغريق في حرب طروادة<sup>2</sup>.

كان هيفايستوس إلها خيرا داعيا للسلام محبوبا في الأرض والسماء، وكان كالإلهة آثينا، يقوم بدور مهم في حماية المدينة. وكل منهما راعيا للصناعة<sup>3</sup>.

#### و- بوسيدون Poseidon:

هو في الأصل إله فينيقي يدعى بوزيدون أو بوصيدون بوسيدون، يرجع إلى الإله الفينيقي بوصيدون. وهو إله الصيد البحري والبري، ومن اسمه اشتق اسم المدينة الفينيقية، صيدا. وهو يأخذ موقع الإله الإغريقي بوسيدون فهو أخ الإله إيل الذي يقابل كرونوس أب زيوس<sup>4</sup>.

يرى مارتن برنال أن الأصل اللغوي لاسم بوصيدون هو Prsidion بمعنى (ذلك من صيدون) (صاحب صيدون) أو بيت صيدون. وقد كان Sid هو الإله الراعي لمدينة صيدون واسمه مشتق من الجذر Swd بمعنى يصيد، وكان إلها للكنص وصيد السمك والعجلات الحربية وإلها للبحر<sup>5</sup>.

وما يؤكد أن بوسيدون أصله فينيقي فقد كان البحر دائرة اختصاصه بلا منازع ولأه الفينيقين أمة مرتبطة بالبحر فألهوه، أما الإغريق فإتهم قد وفدوا من جهات بعيدة عن البحر، فتسرب هذا الإله إلى الإغريق.

أ- محرك الزلازل: Ennosigaions فهو يصنع الزلازل.

1- رفاة محمد تحسين، المرجع السابق، ص156.

2- عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ اليوناني. ج1 ص263-264.

3- رفاة محمد تحسين، المرجع السابق، ص156.

4- خزعل الماجدي المرجع السابق، ص238-239.

5- مارتان برنال، أثينة السوداء، ص162.

ب- منزلزل الأرض: Enosichthon فهو ييمد الأرض.

ج- إله الخيول: Hippos كان قديما في هيئة حصان.

د- إله الينابيع العذبة Hippos وغيرها من الألقاب<sup>1</sup>.

وعبد بوسيدون في بلاد الإغريق على هيئة حصان، ولاسيما في أركاديا حيث نشأت أسطورة معاشرته لديميتير وهو في شكل حصان عندما كانت تطوف البلاد باحثة عن ابنتهما (كوري)، ومن هذه القصة اكتسب بوسيدون لقب هيبوس أي رب الخيول. وعليه كان تمثال ديمير في أركاديا على شكل امرأة لها رأس حصان<sup>2</sup>. كما يرجع أنه كان إله للمياه بوجه عام سواء كانت ينابيع أو أنهار أو مياه جوفية<sup>3</sup>. ويعزى له تفجير الكثير من الينابيع جراء ضربات حرخته المثلثة الأشواك ومن أشهر تلك الينابيع تلك التي تفجرت ينبوع صخرة الأكروبول<sup>4</sup>.

#### المطلب الثاني: الأعياد الدينية الفينيقية عند الإغريق

جرى عند الإغريق أن يتلوا بعض القصص المقدسة، وهي تقام في أوقات معلومة من السنة بل وفي ساعات معينة من النهار أو الليل، حيث أن هذه التلاوة الخرافية كان لها حسب اعتقادهم تأثير فعال فهي تحفظ الأشياء كما هي، فتبقى دائما على ما كانت عليه منذ نشأتها بفعل قوى خارقة في غابر الأزمان فهي تجعل وعلى سبيل المثال القمح ينمو باستمرار وينضج كل عام، وهي تحفظ نظام الكون القائم على حاله<sup>5</sup>. وقد اقتبس الإغريق على الفينيقيين عادة بعض الأعياد والمراكب الدينية، احتفالا وتخليدا لبعض كبار الآلهة عندهم فمنها نجد:

أ- عيد ملقارت: يقام هذا الاحتفال الضخم والمهيب في مدينة صور خاصة وعند الفينيقيين عامة في شهر يناير، وهو عبارة عن تمثيل درامي لموت الإله على المحرقة، ثم يتلوه تمثيل بعثه من الموت عن طريق تضحية له بعصافير السلوى. ولعل أهمية هذا العيد عند الفينيقيين كان القرطاجيون يرسلون السفراء محملين بالهدايا إلى صور كل سنة، كان خصيصا لحضور هذا العيد السنوي احتفالا بموت ملقارت وبعثه<sup>6</sup>.

1- ن مارتان برنال، المرجع السابق، ص239.

2- خليل سارة، المرجع السابق، ص287.

3- رفا محمد تحسين، المرجع السابق، ص155، محمد العيد تلي، المرجع السابق، ص72.

4- عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص247.

5- نفسه، ص186.

6- جيمس فريزر، أدونيس أو تموز، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط2، 1979، ص100-101.

وقد أخذ الإغريق هذا العيد والاحتفالات التي رافقته من الفينيقيين، جراء الاحتكاك بهم بمستوطناتهم التي أقاموها هناك في الأراضي اليونانية، فراقبوهم عند كل شاطئ وفي كل ميناء واندھشوا من عادة حرقهم لإلههم، فنبتت عندهم أصول أسطورة بطلهم هرقل ورحلاته وموته في النار، فأقاموا له عيداً ومحرقاً لذلك تخليداً للذكرى موته وسط اللهب على جبل اوتيا<sup>1</sup>.

**ب- عيد أدونيس:** هو عبارة عن طقوس خاصة بالإله أدونيس، وانتشرت مع الفينيقيين إلى كامل شعوب المتوسط، وخاصة عند الإغريق الذين كان يعرف عندهم هذا العيد باسم أدونيات. إذ يقام إبان فصل الصيف في أيام القيظ، وتقام الاحتفالات الدينية الجنائزي مدة ثلاثة أيام تخليداً للذكرى أدونيس، ففي اليوم الأول يعيدون فرحين، وتقدم المأكّل الشهية والفاكهة اللذيذة، وفي اليوم الثاني حزن في جنازة أدونيس، واليوم الثالث يتهجون بقيامه. كما كان السكان في هذا العيد يخلقون رؤوسهم ويضربون صدورهم ويكون حزنًا وحداد شديدًا كبيرين في البلد ككل<sup>2</sup>.

وكان عند الإغريق قد ارتبط هذا العيد مع الأسطول الذي هيأته أثينا وخرج ضد سرقوسة، حين أبحرت سفنه في منتصف الصيف فتزامن ذلك مع احتفال الأهالي بمراسيم أدونيس. وعندما نزل الجنود إلى الميناء ليركبوا سفنهم، كانت الشوارع محفوفة الجانبيين بنعوش الجثث وعويل النساء قد بلغ عنان السماء على الإله أدونيس، فكان ذلك نذير شؤم على الأسطول الذي جهزته أثينا<sup>3</sup>.

1- جيمس فريزر، المرجع السابق، ص105-106.

2- رفا محمد تحسين، المرجع السابق، ص161.

3- جيمس فريزر، المرجع السابق، ص154.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا هذا نجد بأن الانتشار الفينيقي بين حوضي البحر الأبيض المتوسط في نهاية الألف الثانية وبداية الألف الأولى قبل الميلاد، وتأسيسهم للمستوطنات التي كانت مراكز إشعاع ومانفذ حضارية التي انتقل منها مورثهم الحضاري والفكري إلى المجتمعات والشعوب التي احتكوا بها وتواصلوا معها، مع اتصاف هؤلاء بالتسامح والانفتاح التي أظهرهما أينما حلوا أو ارتحلوا، والجدية والإتقان في العمل، بحيث جلبت لهم هذه الصفات كسب الثقة والاطمئنان التام لهم، والود والاحترام من قبل كل من تعامل معهم.

إن التأثيرات الحضارية الفينيقية على حضارة وبلاد الإغريق، تبين أن التواصل والامتزاج الحضاري بين الشعبين كان قد وقع عندما تم الالتقاء والاتصال المباشر بينهما عبر البحر الأبيض المتوسط، الذي سهل وسرع عملية التأثير والتأثر بين الطرفين في واحدة من أبرز المظاهر الحضارية التي عرفها حوض المتوسط بوجه عام، والعالم القديم على وجه الخصوص خلال الألف الأولى قبل الميلاد.

ومن أبرز مجالات الالتقاء والتواصل الحضاري بين الفينيقيين والإغريق:

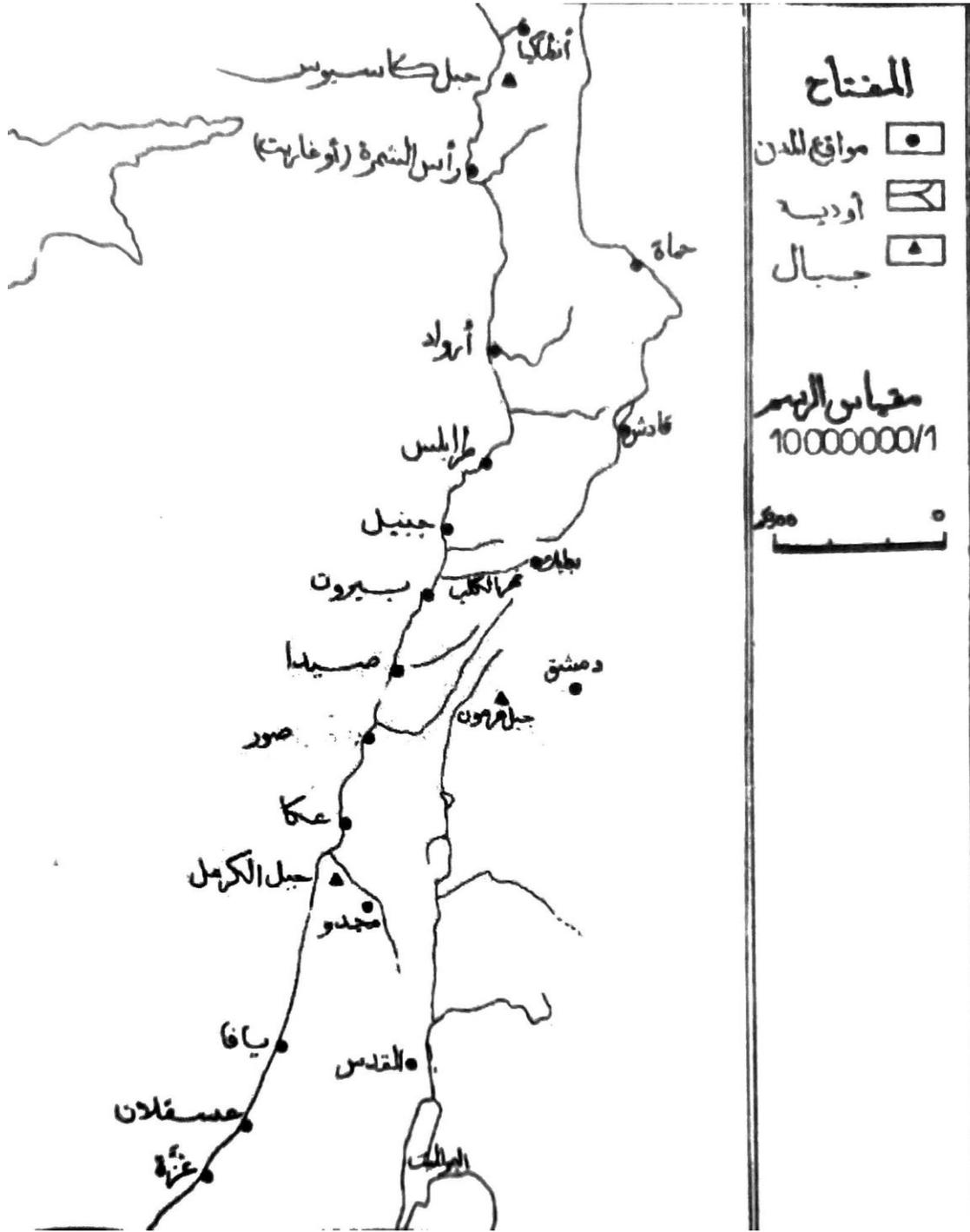
- في المجال الفكري نجد بأن الساحل الفينيقي كان يعتبر مصب لكل المؤثرات والتفاعلات الحضارية الخارجية لحضارات الجوار الجغرافي (مصر، بلاد الرافدين، وآسيا الصغرى...)، فعملت فينيقيا على تصدير هذا الامتزاج إلى بلاد الإغريق بل والعالم أجمع، الذي هو مدين لهم بأهم وأعظم نتاج حضاري عرفته البشرية، تمثل في اكتشاف الأبجدية التي دفعت عجلة التطور والتقدم الحضاري العالمي إلى الأمام.

- أما الجانب الديني لكلا الحضارتين فكان الجانب الأسمى لارتباطه بالحياة اليومية، فالآلهة كانت هي المسؤولة عن كل شيء، فهي الراعية والحامية والمأنحة والمدمرة...، فما كان للإنسان إلا الخضوع والخنوع لها وطاعتها بإقامة الشعائر والطقوس الخاصة بها، وبناء المعابد، أما عن انتقال عبادة بعض الآلهة الفينيقية مثل أدونيس وعشتارت وغيرها من الآلهة، كما كان أيضا انتقال بعض الطقوس والشعائر الدينية، فهذا راجع إلى الانفتاح الديني الذي ميز بلاد الإغريق واشتهرت به.

وقد عمد الإغريق إلى قياس هوية الآلهة الفينيقية على آلهتهم الخاصة بهم، وكذلك الاحتفالات والطقوس الدينية التي تقام في التظاهرات الكبيرة المتنوعة والخاصة.

- كما نجد عظمة الإغريق بأنهم استطاعوا أن ينقلوا بشغف كل ما وقعت عليه أعينهم وعقولهم من موروث الحضارة الفينيقية، فهضموه وكيفوه مع بيئتهم الخاصة، وبعدها حولوا هذه التأثيرات الوافدة إلى شيء شبيه بتراثهم، وأن ينتقدوا هذا وذاك شيئاً فشيئاً، حتى استطاعوا في النهاية تجاوز مرحلة التقليد والوصول بعدها لمرحلة الإبداع لأنهم ( بإضافتهم وتطورهم العظيم) وجدوا الأساس وأضافوا إليه لبنة بعد لبنة حتى أتموا صرحهم العظيم، الذي كان صرحاً واضحاً وجلياً للعيان، فما كان منا إلا أن أضحنا بعض التراب عن الأساس الذي كان مطموراً. وفي هذه النقطة بالذات أين يعمل المتعصبين والمنحازين على طمس وردم كل ما هو شرقي عامة وفينيقي خاصة، للتقليل والحط من شأنهم الحضاري وإنتاجهم الفكري، الذي سائر التاريخ وواكب الحضارة الإنسانية منذ النشأة.

الملاحق



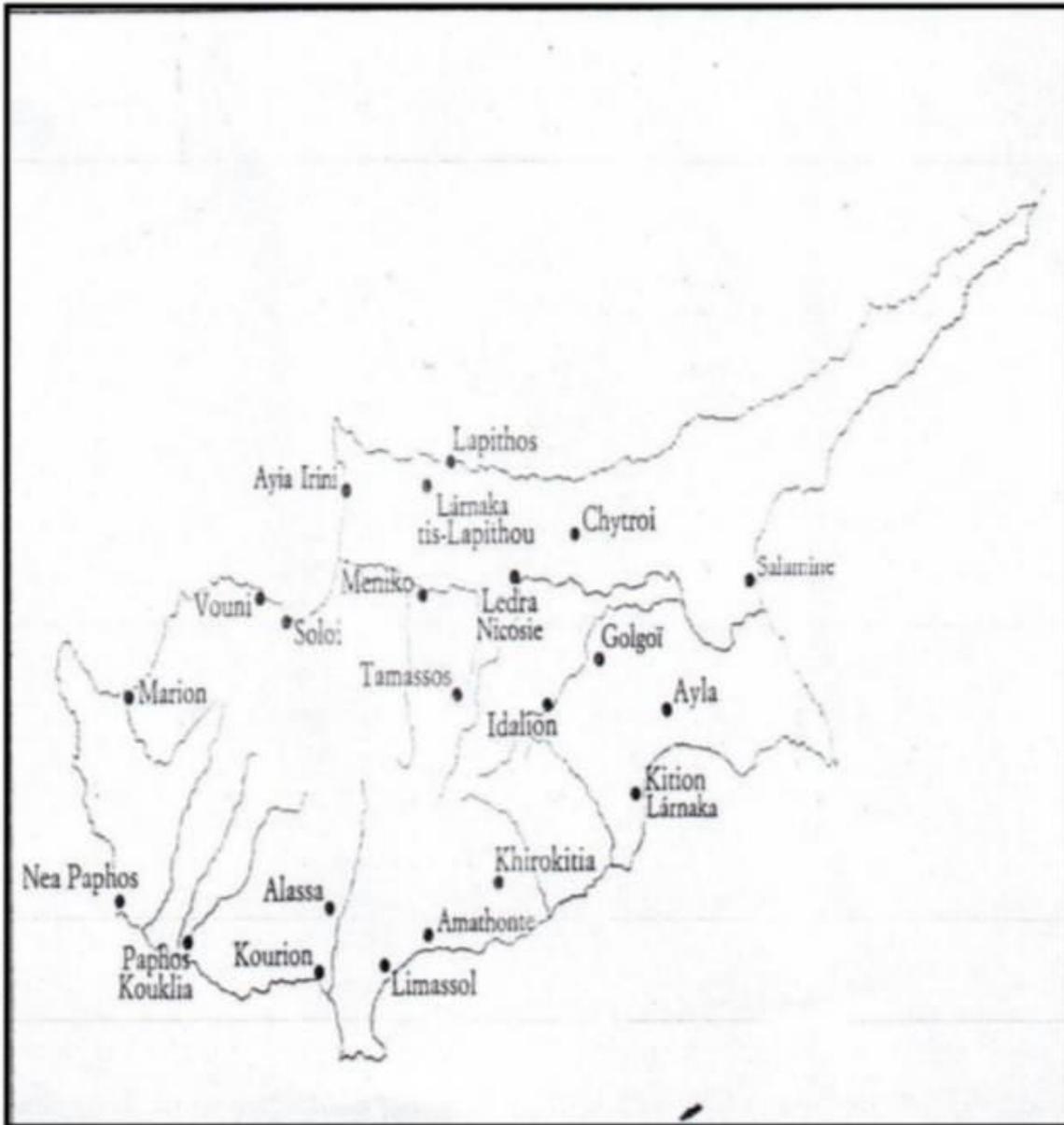
الشكل رقم 01: خريطة الساحل الفينيقي<sup>1</sup>.

1- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2014، ص 34.



الشكل رقم 02: خريطة بلاد الإغريق<sup>1</sup>

<sup>1</sup> فوزي مكاي، المرجع السابق، ص 14.



الشكل رقم 3: خريطة توضح المستوطنات الفينيقية بقبرص<sup>1</sup>

<sup>1</sup> نور الدين، التجارة عند الفينيقيين، ص 105.



الشكل رقم 1: نقد من مدينة صور يمثل صورة لقادموس وهو يعلم الأبجدية للإغريق<sup>1</sup>.



الشكل رقم 2: صورة تمثل أسطورة أوربا تمتطي ظهر الثور زيوس ويعبران البحر، وعلى اليمين أبوها أجينور

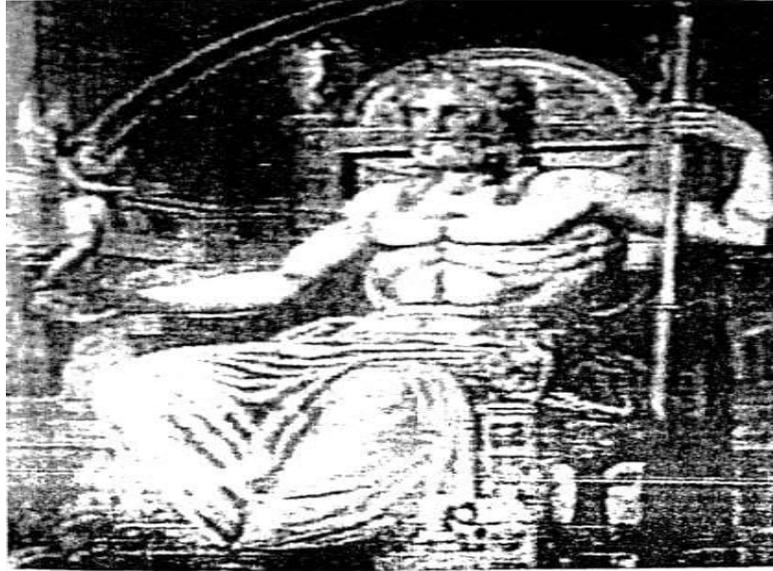
( رسم على مزهرية)<sup>2</sup>.

1 - نقلا عن: جوزيف صفقر، موسوعة لبنان، ص70.

2- خزعل الماجدي، المعتقدات الدينية الكنعانية، ص223.



الشكل رقم 3: نصب يمثل الإله إيل جالسا على عرشه<sup>1</sup>.



الشكل رقم 4: الإله زيوس<sup>2</sup>.

1- حسني حداد، سليم مجاعص، أناشيد بعل، دار أمواج للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1995، ص56.

2- مها السيد، الآلهة والأساطير اليونانية، ص96.



الشكل رقم 5: تمثال للإله أدونيس<sup>1</sup>.



الشكل رقم 6: آثار معبد الآلهة عشترت في كيتون بقبرص<sup>2</sup>.

1 خزعل الماجدي، المعتقدات الدينية الكنعانية، ص159.

2 نقلا عن: نور راهم، المرجع السابق، ص108.

معاني أصل الأصوات الأبجدية العربية الفسقية											
ك	ك	كاف									
ك	ك	كاف									
ل	ل	لام									
م	م	ميم									
ن	ن	نون									
س	س	سين									
ع	ع	عين									
ج	ج	جيم									
ح	ح	حاء									
ط	ط	طاء									
ظ	ظ	ظاء									
ق	ق	قاف									
ر	ر	راء									
ش	ش	شين									
ص	ص	صاف									
ض	ض	ضاف									
ز	ز	زاف									
ح	ح	حاء									
ط	ط	طاء									
ظ	ظ	ظاء									
ق	ق	قاف									
ر	ر	راء									
ش	ش	شين									
ص	ص	صاف									
ض	ض	ضاف									
ز	ز	زاف									

جدول رقم 01: يمثل معاني أصوات الأبجدية الفينيقية<sup>1</sup>.

الأبجدية	الفينيقي القديم	الفينيقي الوسيط	الفينيقي الحديث
ا	𐤀	𐤁	𐤂 𐤃
ب	𐤄	𐤅	𐤆 𐤇
ج	𐤈	𐤉	𐤊 𐤋
د / ذ	𐤌	𐤍	𐤎 𐤏
هـ	𐤐	𐤑	𐤒 𐤓
و	𐤔	𐤕	𐤖 𐤗
ز	𐤘	𐤙	𐤚 𐤛
ح / خ	𐤜	𐤝	𐤞 𐤟 𐤠 𐤡 𐤢 𐤣 𐤤 𐤥 𐤦 𐤧 𐤨 𐤩 𐤪 𐤫 𐤬 𐤭 𐤮 𐤯 𐤰 𐤱 𐤲 𐤳 𐤴 𐤵 𐤶 𐤷 𐤸 𐤹 𐤺 𐤻 𐤼 𐤽 𐤾 𐤿
ط / ظ	𐤠	•	⊕
ي	𐤡	~	𐤢
ك	𐤣	𐤤	𐤥
ل	𐤦	𐤧	𐤨
م	𐤩	𐤪	𐤫
ن	𐤬	𐤭	𐤮
س / سامخ	𐤯	𐤰	𐤱
ع / غ	𐤲	•	○
ف	𐤳	𐤴	𐤵
ص / ض	𐤶	𐤷	𐤸
ق	𐤹	𐤺	𐤻
ر	𐤼	𐤽	𐤾 𐤿
ش / س	𐤠	𐤡	𐤢 𐤣
ت / ث	𐤤	𐤥	𐤦 𐤧 𐤨

الجدول رقم 2: يمثل تطور الخط الفينيقي<sup>1</sup>.

PHOENICIAN		GREEK		
Name	ca. 900 B.C.E.	800–600 Attic (400)		Name
'ālep	𐤀 𐤁 𐤂	Α Δ Α	Α	alpha
bēt	𐤃 𐤄	Β Β Β	Β	bēta
gīmel	𐤅 𐤆	Γ Γ Γ	Γ	gamma
dālet	𐤇 𐤈 𐤉	Δ Δ Δ	Δ	delta
hē	𐤊 𐤋	Ε Ε Ε	Ε	e psilon
wāw	𐤌 𐤍 𐤎	Ϝ ϝ Ϟ		digamma
zayin	𐤏 𐤐 𐤑	Ζ Ζ Ζ	Ζ	zēta
ḥet	𐤒 𐤓 𐤔	Η Η Η	Η	ēta
ṭet	𐤕 𐤖	Θ Θ Θ	Θ	thēta
yōd	𐤗 𐤘 𐤙	Ι Ι Ι	Ι	iōta
kap	𐤚 𐤛 𐤜	Κ Κ Κ	Κ	kappa
lāmed	𐤝 𐤞 𐤟	Λ Λ Λ	Λ	lambda
mēm	𐤠 𐤡 𐤢	Μ Μ Μ	Μ	mu
nūn	𐤣 𐤤 𐤥	Ν Ν Ν	Ν	nu
sāmek	𐤦	Ξ Ξ Ξ	Ξ	ksi
'ayin	𐤧	Ο Ο Ο	Ο	o mikron
pē	𐤨 𐤩	Π Π Π	Π	pi
ṣāde	𐤪 𐤫	Ϻ		san
qōp	𐤬 𐤭 𐤮	Ϙ ϙ Ϛ		qoppa
rēš	𐤯 𐤰	Ρ Ρ Ρ	Ρ	rhō
śin/šin	𐤱	Σ Σ Σ	Σ	sigma
tāw	𐤲 𐤳	Τ Τ Τ	Τ	tau
		Υ Υ Υ	Υ	u psilon
		Φ Φ Φ	Φ	phi
		Χ Χ Χ	Χ	chi
		Ψ Ψ Ψ	Ψ	psi
		Ω Ω Ω	Ω	ō mega

جدول رقم 3: يمثل المقارنة بين الحروف الفينيقية القديمة ومثيلتها اليونانية<sup>1</sup>.

1- Roger D. Woodard, Greek Writing from Knossos to Homer, oxford university press 1997, p134.

الصوت في اليونانية	اليونانية (في القرن الرابع ق. م)	اليونانية (بين القرنين الثامن والسادس ق. م)	السامية الشمالية	الصوت في السامية
a	A	ΔΔ	𐤀	א
b	B	ββ	𐤁	ב
g	Γ	γγ	𐤂	ג
d	Δ	Δϐ	𐤃	ד
e	E	εε	𐤄	ה
u	Υ	υυ	𐤅	ו
z	Z	Ζ	𐤆	ז
z	H	Η	𐤇	ח
l	Θ	⊕ ⊙	𐤈	ט
i	I	ιι	𐤉	י
k	K	κκ	𐤊	כ
l	Λ	λλ	𐤋	ל
m	M	μμ	𐤌	מ
n	N	νν	𐤍	נ
x	Ξ		𐤎	ס
o	O	ο	𐤏	ע
p	Π	ππ	𐤐	פ
s		σσ	𐤑	ס
q		ϑϑ	𐤒	ק
r	Ρ	ρρ	𐤓	ר
s	Σ	ς	𐤔	ש
t	T	τ	𐤕	ת

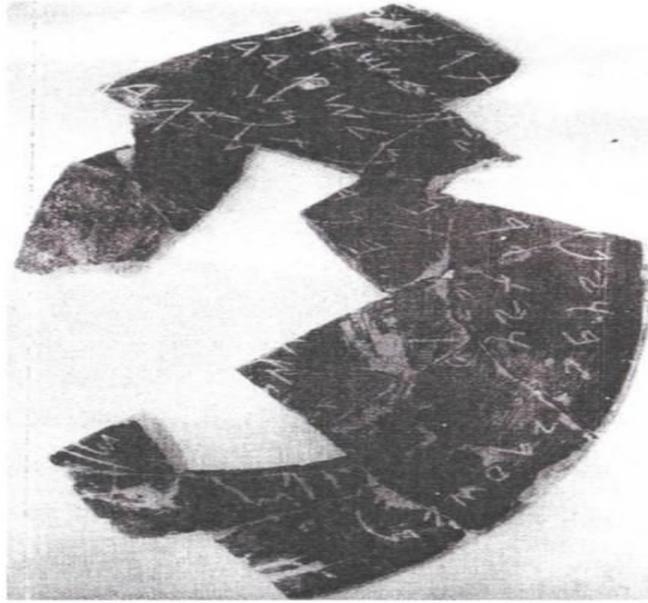
الجدول رقم 4: يمثل المقارنة بين الحروف الفينيقية والإغريقية ( الخط الفينيقى القديم مع خط اليونان القديم

والوسيط)<sup>1</sup>.

1- رمزي البعلبكي، المرجع السابق، ص202

Phénicien	Grec archaïque	Grec classique	Latin
𐤀 𐤁	Α Δ 𐀀 𐀁	Α Ἀ	A
𐤂	Β	Β	B
𐤃 𐤄	Γ 𐀂 𐀃	Γ	G
𐤅 𐤆	Δ Δ 𐀄 𐀅	Δ	D
𐤇	Ε Δ 𐀆 𐀇 𐀈	Ε Ε	E
𐤈	𐀉 𐀊		F
𐤉	Ζ Ζ 𐀋	Ζ	Z
𐤊	Η Η		H
𐤋	Θ 𐀌 𐀍 𐀎 𐀏 𐀐	Θ	Th
𐤌	𐀑 𐀒 𐀓	Ι	I
𐤍 𐤎	Κ 𐀔 𐀕 𐀖	Κ	K
𐤏 𐤐	𐀗 𐀘 𐀙 𐀚	Λ	L
𐤑	𐀛 𐀜 𐀝 𐀞	Μ	M
𐤒 𐤓	𐀟 𐀠 𐀡 𐀢	Ν	N
𐤔 𐤕	𐀣 𐀤	Ξ	X
𐤖	𐀥 𐀦 𐀧 𐀨	Ο	O
𐤗	𐀩 𐀪	Π	P
𐤘 𐤙 𐤚	𐀫 𐀬 𐀭 𐀮	Ρ	R
𐤛 𐤜 𐤝 𐤞	𐀯 𐀰 𐀱 𐀲 𐀳 𐀴	Σ	S
𐤟 𐤠 𐤡	𐀵 𐀶 𐀷	Τ	T

جدول رقم 5: جدول مقارنة بين الأبجدية الفينيقية واليونانية الكلاسيكية واللاتينية<sup>1</sup>



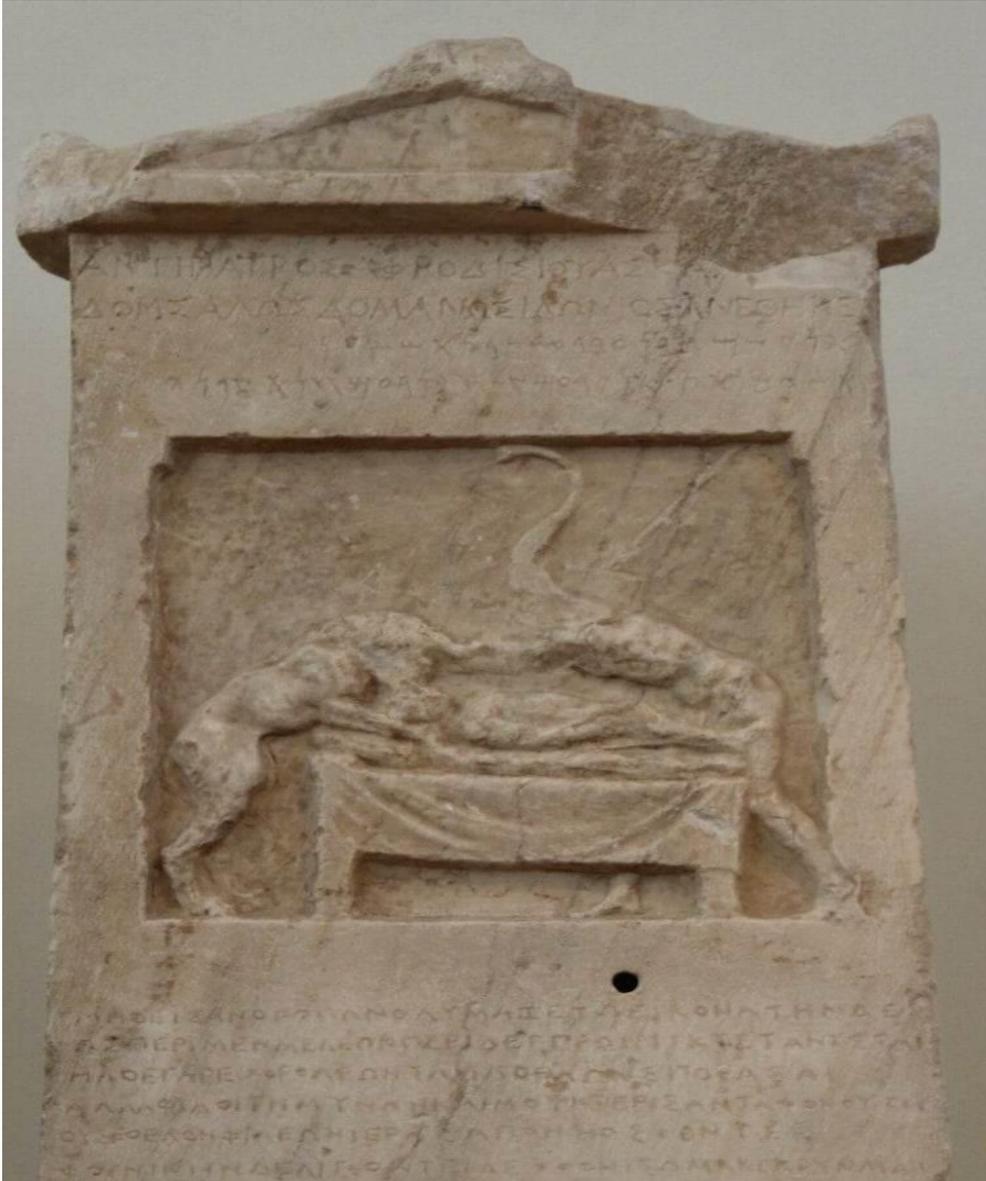
الشكل رقم 7: نقيشة فينيقية في صحيفة قبرصية تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد<sup>1</sup>.



الشكل رقم 8: الترتيب الأبجدي في نقش يوناني<sup>2</sup>.

1- نور الدين راهم، المرجع السابق، ص 92.

2- رمزي البعلبكي، المرجع السابق، ص 275.



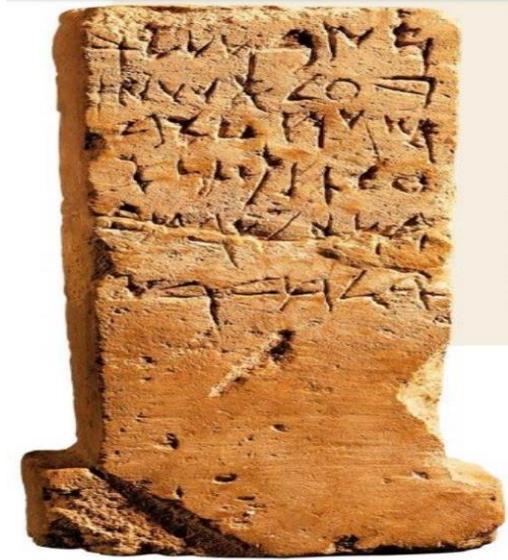
الشكل رقم 9: شاهد تذكاري أو نقيشة سام بن عبد عشرت العسقلاني (مزدوج اللغة فينيقي - إغريقي).<sup>1</sup>

1- تاريخياً تعود إلى ما بين القرن 4 و 3 قبل الميلاد عثر عليها في المنطقة الأثرية كيراميكوس Κεραμεικός التي تقع في العاصمة أثينا ببلاد الإغريق عام 1861م، وهي محفوظة حالياً في متحفها الوطني (أثينا) الغرفة 18 تحت ترقيم Nm 1488 ، ومدونة في مجلد النقوش السامية تحت ترقيم I 115 ، ومجلد النقوش الكنعانية و الأرامية بKAI 54 ، مصنوعة من الحجر الكلسي. منقول من مدونة:

Annaba and the Punic Canaanite History.(23/05/2023, 23:00).



الشكل رقم 10: شاهد تذكاري أو نقيشة بن حدش الكيتي (مزوج اللغة فينيقي - إغريقي).<sup>1</sup>



الشكل رقم 11: نقش نذري (مزوج اللغة فينيقي - إغريقي).<sup>2</sup>

1- شاهد قبر مزوج (كنعاني - إغريقي) لشخص يدعى بن حدش الكيتي، محفوظ في متحف اللوفر بباريس ترميزه AO 483461 ، مصنوع من الرخام الأبيض، عثر عليه في بداية القرن 19م بالقرب من أثينا ( اليونان)، تعود حقيقته إلى منتصف القرن 4 ق.م. منقول من مدونة: Annaba and the Punic Canaanite History.(23/05/2023, 23:25).

2- يعود تاريخ هذا النقش إلى القرن السادس قبل الميلاد، وهو محفوظ في المتحف الأثري بفاينينا. 1- Le monde Histoire Civilisations Hors Série Avril 2023; p102

## قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

أ- باللغة العربية:

1. سالوست، حروب يوغرطة، تر محمد العربي عقون، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2008.
2. الكتاب المقدس العهد القديم، ط2 دار المشرق بيروت 1991.
3. هوميروس، الإلياذة، تر سلام الخالدي، ط1 دار العلم للملايين 1974.
4. هوميروس، الأوديسة، تر أمين سلامة، ط2 دار الفكر 1987.
5. هيروdot: التاريخ، تر عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي،المجمع الثقافي أبو ظبي 2001.

ب - باللغة الأجنبية:

1. Diodorus Siculus.XX.
2. Hippocrate , des aires de deaux et des lieux , trad par: le D'CH. V. Daremberg éditeur charpentier et Fortin , Paris , 1844.
3. Justin, Histoire Universelle, XVIII, trad.(J) Pierrot et (e) Biotard, éd panckoucke, Paris 1833.
4. Thucydide: Histoire de la guerre du Peloponese,tra:E- A. BETANT, Librairie de HachatemParis1863.

2- المراجع:

أ- باللغة العربية:

1. ابراهيم نجيب مخائيل، سوريا، الاسكندرية 1966.
2. إبراهيم نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، ج3 ط3 1966، دار المعارف القاهرة.
3. أبوبكر فادية محمد، دراسات في العصر الهيلستيني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1998
4. إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ط1 مطبعة الاعتماد بمصر 1929/1348.

5. باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بيت الوراق للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1 2011.
6. البركي مفتاح محمد سعد، الصراع القرطاجي الإغريقي، مجلس الثقافة العام، ليبيا، 2008.
7. بعلبكي رمزي، الكتابة العربية والسامية، دار العلم للملايين، ط 1 1981.
8. بينهارت أ. أ.، الآلهة والأبطال في اليونان القديمة.
9. تسيركين يولي بركوفيتش، الحضارة الفينيقية في اسبانيا. تر يوسف أبي فاضل، ط 1 1988، منشورات جروس بروس بيروت لبنان.
10. حاتم عماد، أساطير اليونان ج 1، الدار العربية للكتاب (د.ط) طرابلس 1988،.
11. حتي فليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج 1، دار الثقافة بيروت 1957.
12. حسن خليل، الساميون ولغاتهم ط 1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1970.
13. حمادة أحمد: مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، منشورات جامعة دمشق، د ت.
14. حمود محمود، الديانة السورية القديمة، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق - سوريا.
15. الحوراني يوسف، مجاهل تاريخ الفينيقيين، ط 1 دار الثقافة بيروت - لبنان 1991.
16. الحوراني يوسف، نظرية التكوين وآثارها في حضارة الإغريق، دار النهار للنشر بيروت 1970.
17. الخطيب محمد، الحضارة الفينيقية، دار علاء الدين، دمشق - سوريا، ط 2، 2017.
18. خلف الطابع، الحروف الأولى ( دراسة في تاريخ الكتابة).
19. دوكويه فرانسوا، قرطاجنة الحضارة والتاريخ، تر يوسف شلي، دمشق 1994.
20. دياكوف ف.، س. كوفاليف، الحضارات القديمة ج 1، تر نسيم واكيم اليازجي ط 1، دار علاء الدين للنشر، دمشق 2000، ص 165.
21. ديورانت ول، قصة الحضارة، ج 2، مجلد 1، ترجمة محمد بدران، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع 1971 ص 315.
22. زايد عبد الحميد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، ط 1967.
23. زغيب إيلين عيسى، لبنان تاريخ سياسة وحضارة، ج 2 1998.
24. سارة خليل، الإغريق، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2021.
25. السعدني محمود ابراهيم، تاريخ وحضارة اليونان، الدار الدولية للنشر 2008.
26. السواح فراس، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، ط 3 1999، دار علاء الدين دمشق.

27. الشيخ حسين، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة ج3، العصر الهلينستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993.
28. صفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، دار النشر بوسلامة تونس 1959.
29. صقر جوزيف، حضارة الفينيقية، موسوعة لبنان، تاريخ وسياسة وحضارة، دار النشر Edito creps 1998.
30. ضاحا حسن، الساميون ولغاتهم، دار القلم، دار الشامية، ط2- 1990.
31. عصفور محمد أبوالمحسن، في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر، وسوريا)، دار النهضة العربية 1989.
32. عكاشة علي وآخرون: اليونان والرومان، دار الأمل 1990.
33. علي عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني ج1 دار النهضة العربية 1976.
34. غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، دار الهدى، ط2003.
35. غانم محمد الصغير، النصب البونية القسنطينية المحفوظة بمتحف اللوفر بفرنسا، دار الهدى عين مليلة الجزائر 2012.
36. غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني بالجزائر، دار الهدى عين مليلة الجزائر.
37. غلاب محمد السيد، الساحل الفينيقي وظهيره، ط1 بيروت دار العلم للملايين 1969.
38. فخري أحمد، دراسات في التاريخ الشرق القديم، المكتبة الأنجلومصرية، ط2 القاهرة 1963.
39. فرح نعيم، التاريخ القديم وما قبله، دار الفكر دمشق 1982.
40. فريديريش يوهانس، تاريخ الكتابة، تر سليمان أحمد الضاهر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق 2013.
41. كارل ينزير نهدت، لبنان القديم.
42. الكامل محمد عياد، تاريخ اليونان، دار الفكر دمشق 1980.
43. كحلة نزار مصطفى، غزوات شعوب البحر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2017.
44. كورتول آرثر، قاموس أساطير العالم، ترجمة سهى الطريحي، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا 2010.
45. لسيدمها محمد ا، الآلهة والأساطير اليونانية، الحضري للطباعة والنشر مصر، دون تاريخ.
46. لتون رالف، شجرة الحضارة ج1، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنجلوالمصرية.

47. لينمان روبرت. ح.: التجربة الإغريقية.
48. الماجدي خزعل، المعتقدات الإغريقية.
49. الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق - عمان، ط1، 2001.
50. مجموعة من المؤلفين، نقد الحضارة الغربية ج3 (تاريخ الإغريق بين القرنين الثامن والخامس)، العتبة العباسية المقدسة/ المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ط1 - 2021.
51. مجموعة من كبار الباحثين، موسوعة عالم الأديان، ج1، دار النشر والتوزيع Nobilus، بيروت - لبنان، ط2 2005.
52. مرعي عيد، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق سوريا، ط2، 2017.
53. مصطفى الأعشي، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، 2008.
54. معن عرب، صور حاضرة فينيقيا، دار المشرق بيروت.
55. مكاي فوزي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، ط1 1980.
56. مهران محمد بيومي، المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1994.
57. مهران محمد بيومي، بنو إسرائيل ج1، دار المعرفة الجامعية 1999.
58. موسكاتي سباتينو، الحضارة الفينيقية، تر محمد عبد الهادي شعيرة، طه حسين، ط1 دار العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1988.
59. الناصري سيد أحمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية (السياسي والحضاري)، دار النهضة العربية ط2، 1991.
60. النيهوم الصادق وآخرون: اليونان الكلاسيكية، موسوعة بحجة المعرفة، مج1 الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1982.
61. هاني سعيد محمد، تاريخ الحروف الأبجدية واللغة العربية، دار المحجة البيضاء ط1 2015.
62. هبو أحمد، الأبجدية نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، ط1 1984، دار الحوار اللاذقية سورية.

ب- باللغة الأجنبية:

1. Mark Woolmer, The Phoenicians ,I.B. Tauris, London. New York
2. PHILIPPA M. STEELE, Writing and Society in Ancient Cyprus, Cambridge university press, 2019.
3. Stéphane Gsell, Histoire Ancienne de L Afrique du Nord,T3, libraire hachette,1918.

3- الأطروحات:

1. أشلاف فطومة، الاقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط(1200-332ق.م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم بإشراف بلقاسم رحماني بجامعة الجزائر2، 2018.
2. براهيمية حمزة، الديانة الفينيقية وامتدادها في المغرب القديم، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 19945، قلمة 2013/2012.
3. بوشامة أسماء، زيادة أحلام، الملاحة وتطور صناعة السفن في البحر المتوسط، مذكرة ماستر في التاريخ القديم، إشراف، د: ، جامعة 08 ماي 1945 بقلمة، ص12.
4. بوصبيح عمر، صراعات الهيمنة وبسط النفوذ بين دول العالم القديم في حوض البحر الأبيض المتوسط (480 - 146 ق م)، أطروحة دكتوراه، إشراف أ.د: محمد رشدي جراية، جامعة حمه لخضر بالوادي2021/2020.
5. تلي محمد العيد، الديانة الإغريقية(2500-338ق.م)، مذكرة شهادة ماستر في الحضارات القديمة، إشراف الدكتور محمد رشدي جراية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2016.
6. الحميداوي حسين والي صبر عايد، الدولة المقدونية حتى سنة 336ق.م، مذكرة ماجستير، إشراف: صباح جاسم حمادي المشهداني، جامعة بغداد2018.
7. الدباغ رفاه محمد تحسين البوشي، التأثيرات الحضارية المتبادلة بين الحضارتين الفينيقية والإغريقية، رسالة دكتوراه كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، بإشراف د: خليل سارة بجامعة دمشق، 2017.
8. راشي نجوى: نظام دولة المدينة وتطوره من سومر إلى بلاد الإغريق ( دراسة تاريخية مقارنة )، أطروحة دكتوراه،إشراف أ.د: رحماني بلقاسم، جامعة الجزائر2 2019/2018.

9. الراهب سميرة، دراسات لغوية مقارنة بين اللغة العربية واللغة الكنعانية الفينيقية في ضوء اللغات السامية، رسالة دكتوراة بجامعة دمشق 1997/1998.
10. راهم نور الدين، التجارة عند الفينيقين (1200 - 814 ق.م)، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، بإشراف د: الطاهر ذراع، جامعة منتوري بقسنطينة 2010.
11. سلاطية عبد المالك، المستوطنات الفينيقية في غرب المتوسط، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، بإشراف د: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري بقسنطينة 2013.
12. سلطون نرمين، دراسة تصاوير وتمائيل الآلهة عشتار في عصر البرونز في سوريا، رسالة لنيل الماجستير في آثار الشرق القديم وعصورها ما قبل التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الآثار، جامعة دمشق - سوريا، 2017 - 2018.
13. شوال حسن إسماعيل، الصراع الحيثي الميتاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور محمود عمر محمد سليم، جامعة حلب 2005.
14. عبد الرحمان ملاك، الحروب الميدية (499 - 479 ق.م)، مذكرة ماستر، إشراف: مجاني عز الدين، جامعة تيارت 2016/2017.
15. عجال مروة، يونسى تركية، الحياة الاقتصادية للمدن الفينيقية ( صور، صيدا) أمودحجا، مذكرة ماستر في تاريخ الحضارات القديمة، إشراف د: ، جامعة بن خلدون بتيارت، 2015/2016، ص5.
16. ماجي نادية، حركة الاستيطان السامية (دراسة مقارنة بين الفينيقين واليمنيين)، مذكرة الماجستير بإشراف د: عقون أم الخير بجامعة وهران 2014.
17. الهلاي إبراهيم محمد علي، علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقين العصر الأشوري الحديث إننهاية العصر الكلداني (911 - 539 ق.م)، رسالة ماجستير إشراف: أحمد محمود حسين صابون، جامعة أم القرى 2013.

4- المقالات:

أ- باللغة العربية:

1. رجاء كاظم عجيل، الديانة في بلاد اليونان، مجلة آداب ذي قار، العدد5، المجلد2، شباط 2012.
2. سفيان البوخاري، الأعياد الدينية في بلاد اليونان، مجلة جامعة البصرة، العدد3، ديسمبر 2021.
3. سيد أحمد السعيد عصام، أضواء جديدة على تاريخ الهكسوس، مجلة الفكر العربي، مج20 ع98، سنة1999.
4. عثمان أحمد، الشعر الإغريقي، مجلة عالم المعرفة ع77 ماي1984.
5. مريقي طارق، الأصول التاريخية للساحل الفينيقي البشرية واللغوية من الألف الثانية قبل الميلاد إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، المؤتمر العلمي الدولي الأول لقسم التاريخ بكلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة واسط وقسم التاريخ بكلية التربية بجامعة ميسان في 25 ماي 2021.
6. منيسي محمد شريف مأمون، أوجاريت وجزيرة قبرص النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، سوبك للدراسات التاريخية والحضارية ع3 جانفي 2022.

ب- باللغة الأجنبية:

1. Cintas, Fouilles puniques a Tipaza, Revue Africaine, 1949
2. Le monde Histoire Civilisations Hors Série Avril 2023; p102

5- المواقع الإلكترونية:

1. Annaba and the Punic Canaanite History.(23/05/2023, 23:00).

## فهرس المحتويات

أ/ فهرس الخرائط

الصفحة	الخريطة	الرقم
95	خريطة الساحل الفينيقي	01
96	خريطة بلاد الإغريق	02
97	خريطة توضح المستوطنات الفينيقية بقبرص	03

ب/ فهرس الصور

الصفحة	الصورة	الرقم
98	نقد من مدينة صور يمثل صورة لقادموس وهو يعلم الأبجدية للإغريق	01
98	صورة تمثل أسطورة أوربا تمتطي ظهر الثور زيوس ويعبران البحر، وعلى اليمين أبوها أجينور (رسم على مزهرية)	02
99	نصب يمثل الإله إيل جالسا على عرشه	03
99	الإله زيوس	04
100	تمثال للإله أدونيس	05
100	آثار معبد الآلهة عشترت في كيتون بقبرص	06
106	نقيشة فينيقية في صحيفة قبرصية تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد	07
106	الترتيب الأبجدي في نقش يوناني	08
107	شاهد تذكاري أو نقيشة سام بن عبد عشترت العسقلاني (مزدوج اللغة فينيقي - إغريقي)	09
108	شاهد تذكاري أو نقيشة بن حدش الكيتي (مزدوج اللغة فينيقي - إغريقي).	10
108	نقش نذري (مزدوج اللغة فينيقي - إغريقي)	11

الصفحة	الجدول	الرقم
101	يمثل معاني أصوات الأبجدية الفينيقية	01
102	يمثل تطور الخط الفينيقي	02
103	يمثل المقارنة بين الحروف الفينيقية القديمة ومثلتها اليونانية	03
104	يمثل المقارنة بين الحروف الفينيقية والإغريقية ( الخط الفينيقي القديم مع خط اليونان القديم والوسيط)	04
105	جدول مقارنة بين الأبجدية الفينيقية واليونانية الكلاسيكية واللاتينية	05

الصفحة	العنوان
	إهداء
	شكر و عرفان
	قائمة المختصرات
أ	مقدمة
الفصل التمهيدي: الإطار الطبيعي والحضاري لفينيقيا وبلاد الإغريق	
06	المبحث الأول: المجال الطبيعي والبشري لفينيقيا
06	المطلب الأول: فينيقيا دراسة طبيعية
08	المطلب الثاني: فينيقيا دراسة بشرية
12	المطلب الثالث: التطور التاريخي لفينيقيا
14	المبحث الثاني: المجال الطبيعي والبشري لبلاد الإغريق
14	المطلب الأول: بلاد الإغريق دراسة طبيعية
16	المطلب الثاني: بلاد الإغريق دراسة بشرية
19	المطلب الثالث: التطور التاريخي لبلاد الإغريق.
الفصل الأول: التوسع الفينيقي في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.	
24	المبحث الأول: عوامل وأسباب التوسع
24	المطلب الأول: العوامل الاقتصادية
26	المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية
28	المطلب الثالث: العوامل السياسية
33	المبحث الثاني: طبيعة المراكز والمحطات الفينيقية.
36	المبحث الثالث: المستوطنات الفينيقية في الحوض شرقي للمتوسط
37	المطلب الأول: مستوطنة قبرص
40	المطلب الثاني: المستوطنات الفينيقية في بحر إيجه
43	المطلب الثالث: المستوطنات الفينيقية في آسيا الصغرى
الفصل الثاني: التأثيرات اللغوية الفينيقية على اللغة الإغريقية	
45	المبحث الأول: الجذور التاريخية للأبجدية الفينيقية

45	المطلب الأول: اللغة السامية الأم
47	المطلب الثاني: اكتشاف وأصل الأبجدية الفينيقية
50	المبحث الثاني: اللغة الفينيقية وتطورها
50	المطلب الأول: اللغة الفينيقية
52	المطلب الثاني: تطور الأبجدية الفينيقية
53	المطلب الثالث: معنى الحروف الأبجدية ودلالاتها
56	المبحث الثالث: التعديلات الإغريقية على الأبجدية الفينيقية
56	المطلب الأول: انتقال الأبجدية الفينيقية إلى بلاد الإغريق
57	المطلب الثاني: الأبجدية اليونانية
59	المطلب الثالث: التعديلات الإغريقية على الأبجدية الفينيقية
<b>الفصل الثالث: التأثير الديني الفينيقي على الديانة الإغريقية</b>	
63	المبحث الأول: الديانة الفينيقية
64	المطلب الأول: الآلهة الفينيقية
68	المطلب الثاني: المؤسسات الدينية وطقوس العبادة
74	المبحث الثاني: الديانة الإغريقية
74	المطلب الأول: الآلهة اليونانية
76	المطلب الثاني: الكهنة
78	المطلب الثالث: المعابد
79	المطلب الرابع: الطقوس الدينية
81	المطلب الخامس: الأساطير اليونانية
83	المبحث الثالث: المعتقدات والطقوس الفينيقية لدى الإغريق
83	المطلب الأول: الآلهة الفينيقية عند الإغريق
89	المطلب الثاني: الأعياد الدينية الفينيقية عند الإغريق
92	الخاتمة
95	الملاحق
110	قائمة المصادر والمراجع
118	فهرس المحتويات

## الملخص:

إن الانتشار الفينيقي في البحر الأبيض المتوسط بحوضيه الشرقي والغربي خلال نهاية الألف الثانية وبداية الألف الأولى قبل الميلاد، أدى ذلك إلى مساهمة الفينيقيين في نشر الحضارة بين الشعوب والمجتمعات التي تعاملوا معها واحتكوا بها، حاملين معهم إرثهم الحضاري والفكري عن طريق التأثير والتأثر، ومن بين هذه الشعوب نجد بلاد الإغريق الذين اقتبسوا جل المظاهر الحضارية الفينيقية خاصة المظهر الديني من عبادة بعض آلهتهم وممارسة طقوسهم وشعائهم الدينية، والفكري تجلّى ذلك في الجانب اللغوي إذ نرى التأثير واضح وجلي من خلال الترتيب الأبجدي للحروف ونطقها، بل حتى كتابتها مع مراعاة إضفاء لمستهم الخاصة وتطويرها.

**الكلمات المفتاحية:** فينيقيا، بلاد الإغريق، اللغة، الدين، الحضارة.

## Summary:

The Phoenician spread in the Mediterranean in its eastern and western basins during the end of the second millennium and the beginning of the first millennium BC, that led to the contribution of the Phoenicians in spreading civilization among the peoples and societies that they dealt and came into contact with, bringing their cultural and intellectual heritage through affecting them and affecting by them . Among these The peoples find the Greeks, who borrowed most of the Phoenician civilizational manifestations, especially the religious aspect, from worshipping some of their gods and practicing their religious rituals and intellectually was manifested in the linguistic aspect, as we see the impact is clear and evident through the alphabetical arrangement of the letters and their pronunciation even their writing, taking into account the addition and development of their own touch.

**Keywords:** Phenicia, Greece, language, religion, civilization.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ